أدوات النّداءِ الفصيح والتصويت الشعبي:
دراسة لغوية دلالية

د. خالد محمد المساعفة*

ملخَّص

يبيِّن استقراء ما في معجمات اللغة المختلفة أنَّ العربية استعملت ألفاظاً معينة توازي في دلالتها المستعملَة حروف نداء في النحو العربي، ففي المعجمات ترد هذه الألفاظ منسوقةً للدعاء والاجتماع أو التصويت، على النحو المرويِّ: "يأْيَأْتُ بالقومِ إذا دعوتهم ليجتمعوا، قلت: يَأْ يَأْ." والدّعاء معنى من المعاني المذكورة في النداء النحوي، فضلاً عن كونه: "تصويتاً بالمنادى"، وبعض ألفاظ هذا الدعاء تماثل حروفَ النداء النحوي في المبنى، كـ: أَيْ وأَيا، وبعضها تقاربها. وقد وسمنا هذه الألفاظ بأدوات التصويت الشعبي؛ لأنَّها لم ترتقِ إلى التوظيف في النصوص اللغوية الفصيحة في الكثير، ولم ينسقها اللغويون معَ حروف النداء النحوي.

إنَّ وضوح المشترك الدلالي واللفظي بين ألفاظ هذين النَّمطين من المستعمل اللغوي يوجب درسها معاً، والنظر إليها على أنها من مكوِّنات حقل دلالي واحد يمكن لنا أن نسميه بـ: "ألفاظ النداء والتصويت"، فاستعمال (أَيْ) أَداةً للنّداء النحويِّ ملازمةً للاسم المنادى في قولهم: (أيْ زيدُ) لا يصرف النظر عن كونها ممّا يصوّتُ بها مُستغنيةً عن هذا المنادى، على نحو قولهم (أَيْ) في دعاء الناس والخيل. وفي هذه الدراسة ما يبيّن أنَّ هذا الحقل الدلالي قابل للتوسع؛ ليشتملَ على أنماط من المستعمل اللغوي، كبعض أسماء الأفعال والأصوات، وأدوات التنبيه.

---

* أستاذ النحو والصرف المشارك/ جامعة الحسين بن طلال.

Standard Vocation and Public Vocalization Particles: A Linguistic-Semantic Study

Khalid Masa'fah, Ph.D.

Dept. of Arabic Language and Literature
Al-Hussein Bin Talal University
Ma'an, Jordan

Abstract

A careful examination of the Arabic dictionaries shows that Arabic has used certain vocals that are semantically equivalent to the Standard Arabic vocation particles. Such vocals are used in the dictionaries particularly for calling, gathering, or vocalization as: "I vocalize ya' ya' if I call people to gather", where calling is one of the meanings of the syntactic vocation besides being a vocal for vocative nouns. Some of these vocals are quite similar to the vocation particles such as ayy and ayya; Some others are close to them, however. Yet, it is important to mention that the researcher has called these largely neglected vocals "public vocalization particles" as they have not been elevated or upgraded to be used in the standard texts. Furthermore,

these particles have never been categorized as vocation particles in the previous literature.

The common semantic and linguistic features between these particles and the standard vocation particles require not only studying them together, but also categorizing them under the same semantic field, “vocation”. The use of *ayy* as a particle accompanying the accompanying vocative noun such as “ayy Zaid” should not conceal the fact that it can be used without the vocative noun as in “ayy” when calling people or horses. This study also clarifies that this semantic field is expandable so as to incorporate some other used forms such as verbal nouns and alert particles.

مقدّمة

اختلف رأي النحاة القدماء في أدوات النداء، فهي من زمرة الحروف التي يكونُ معناها في غيرها.(١) ولهذا قيل: إنها بمعنى الفعْل أدعو أو أُنادي أو أُنبّه، ورأى بعضُهم أنَّها نابت عن هذه الأفعال لكثرة استعمالِها، ولفريق آخر رأي مخالف، وهو أنّها أسماء أفعال، وهو رأيٌ نُسب إلى الكوفيين(٢)، وإلى أبي عليٍّ الفارسيّ أيضاً.(٣) ونقل السيوطيُّ رأياً آخر وهْو أنّها أفعال.(٤)

بيدَ أنَّ بعض النحاة كان يذهب إلى أنَّها عبارة عن أصوات، وهو الرأي الذي نراه أقربَ إلى حقيقتها، وفي مقدمة مَن ذكر ذلك الزمخشري والسهيلي وابن يعيش، وابن الشجريّ الذي يقول: "عامّة الناظرين في المعاني يزعمون أنّ لفظ النداء لمعنى واحد، لا يتجاوزه إلى غيره، قالوا: لأنّ قولك: يا زيدُ، ويا عبدَالله، صوت يدلّ المدعوَّ على أنك تريد منه أن يقبل عليك، لتخاطبه" ويرى أنها لا تختلف عن

---

(١) السهيليّ، أبو القاسم زيد بن عبدالرحمن، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، ط٢، القاهرة، ١٩٨٤م، ص٧٤، ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ، **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقة، د ط، القاهرة، د ت، ج٤، ص٢٩.

(٢) الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩٨م، ج٤، ص٢١٧٩، ٢١٨٠، المراديّ، الحسن بن قاسم، **الجنى الداني**، تحقيق: فخر قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الآفاق الجديدة، ط٢، بيروت، ١٩٨٣م، ص٣٥٥.

(٣) الأستراباذي، رضي الدّين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، د ط، القاهرة، د ت، ج١، ص٣١٣.

(٤) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **همع الهوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، د ط، القاهرة، د ت، ج٢، ص٣٣.

أسماء الأصوات التي يصوَّت بها للحيوان: "كقولهم للإبل إذا دعوها للشّرب: جأجأ، مهموز، يقولون: جأجأت بإبلي، ويقولون للضأن إذا دعوها: حاحا..."(١)

والاستقراء يُبيِّن أنَّ أسماء الأصوات وبعض أسماء الأفعال تشارك أدوات النداء في الدلالة؛ فهي أصوات للتنبيه والدعاء، وقد تتّفق معَ هذه الأدوات في المبنى أيضاً، وكثير من هذه الأسماء ظلّ مستعملاً في لهجات العربية القديمة والحديثة استعمالاً مشتركاً، للعاقل ولغير العاقل من الحيَوان، يقول الزَّبيديُّ: "وأَيَّهَ بالبَعيرِ تَأْيِيهاً: صاحَ به وناداه، وفي الصِّحاح: ودعاه، هكذا خَصَّه بالجِمال، وعمَّ به غيرُه النّاسَ والجِمالَ والخَيْلَ، ومنه حديث ملك المَوْت: إنّي أُؤَيِّهُ بها كما يُؤَيَّهُ بالخَيْل فتُجيبُني، أَي: الأرْواحُ. وقال أَبو عبيد: أَيَّهَ بالرَّجُل والفَرَسِ، وهو أنْ يقولَ لها ياهْ ياهْ... وقال ابنُ الأثير: أَيَّهَ بفلانٍ تَأْيِيهاً إِذا دَعاه وناداهُ كأَنَّه قال له: يا أَيُّها الرّجلُ."(٢)

وفي اللهجات الأردنية (لهجات البادية) ظلَّت التصويتات الفصيحة –من نحو يأْ وأَيْ وجأْ وياهْ وغيرها – مستعملاتٍ دعاء ونداءً للعاقل وغير العاقل. وممّا لا شكّ فيه أنَّ المشترك الدلالي واللغوي بين هذه التصويتات وأدوات النداء يوجب درسها والمقاربة بينها، والنظر إليها على أنها ألفاظ من حقل دلاليٍّ واحد، والحقلُ الدّلاليُّ في أيسر حدوده عبارة عن: "قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبّر عن مجال معيّن من الخبرة."(٣) وهذا ما يوسِّع النظرَ في التصويتات، فيخرجها من

---

(١) ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، ط١، القاهرة، ١٩٩١م، ج١، ص٤١٧.

(٢) الزَّبيدي، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحقّقين، دولة الكويت، ١٩٦٥–٢٠٠١م، (أيه)، ج٣٦، ص٣٣٤.

(٣) مختار عمر، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، ط٥، القاهرة، ١٩٩٨م، ص٧٩.

دائرة الدرس النحوي ومعالجته موضوعاً مكروراً فيها، وهو بناؤها، على النحو الذي يلخّصه أبوحيان الأندلسي بقوله: "وحظُّ النّحوي منها إنما هو النظر في حكمها من البناء، وهي مفردة مبنية لشبهها بالحروف."([1])

والمشترك الذي بيناه يشير إلى قِدم هذا الحقل الدلالي في العربية، وقد لا يكون من المبالغة والتزيُّدِ ما ذهب إليه بعضُ الباحثين المحدثين في وصف تدرج النداء، وانتقاله إلى الطور الاستعمالي الفصيح بقوله: "وكانت له طفولةٌ، مرَّ في أطوار الإشارةِ والإيماءةِ والغمزةِ واللفتة والبسمةِ والصُّراخ المقصود والاستحضار المكتوب والاستدعاء اللغويِّ، ممّا يمكننا أنْ نقول: إنَّ النداء تدرَّج حتى أخذ صورته المثلى."([2])

والتصويتات –على ما نرى– حلقةٌ أولية من حلقات التواصل بين الناس، ووسيلة التعبير عن الانفعالات وأحوال النَّفْس، فهي لا تقترن –في كثير من الاستعمالات– بمنادى معيّن، وبعض هذه الألفاظ يستعمل تصويتاً مشتركاً للناس والحيوان، وكذا فهي لا تحتاج إلى سياقات نحوية أو جمل تابعة لها، بل هي مستقلة بلفظها، خلافاً للنداء الفصيح الذي ذهب فيه النحويون إلى أنَّه: "لا نداء بدون منادى."([3])

([1]) الأندلسي، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٦، ٢٣١٧.

([2]) فارس، أحمد محمد، **النداء في اللغة والقرآن**، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٨٩م، ص٦.

([3]) الأشمونيّ، أبو الحسن عليّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهريّة للتراث، د ط، القاهرة، د ت، ج٣، ص٢٥٨.

ومباني بعض هذه التصويتات تشتمل –مثل بعض أدوات النداء– على أصوات المدّ الطويل والقصير، وهي أصوات تتماز بوضوحها السمعيّ، فلهذا السبب ولغيره استُعملت في التصويت بها والدّعاء، ومدّ الصوت ورفعِه، ومن ثمَّ صارت من نمط الاستعمال الشعبيّ المكرور الذي يبعدها عن دائرة الخطاب البلاغي؛ وهذا ما دعانا إلى وسمها بـ: "التصويت الشعبي".

ولا نحسب أنَّ المشترك بين التصويتات وأدوات النداء ممّا أُفرد له دراسة مستقلة قديمة أو حديثة، باستثناء ما يُذكر في بعض دراساتٍ من إشارات مقتضبة تتعلق بكون أدوات النداء أصواتاً، أو أدوات تنبيه.

وقد أفدنا من بعض الدراسات الحديثة التي تناولت أدوات النداء والتنبيه، من ذلك ما أورده مهدي المخزومي في كتابه: في النحو العربي نقد وتوجيه، وقباري شحاته في دراسته التي وسمها بـ: أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية، وإسماعيل عمايرة في كتابه: بحوث في الاستشراق واللغة. وأفدنا من الدراسات التي تناولت أسماء الأصوات الموضوعة للتصويت للحيوان، كالدراسة الموسومة بـ: الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية لخالد المساعفة.

وقد أفردنا لهذا الموضوع ثلاثة مباحث جاءت على النحو الآتي:

أولاً: المسائل الصوتية والدلالية في أدوات النداءِ النحوي.

ثانياً: المسائل الصوتية والدلالية في التصويت الشعبي.

ثالثاً: النُّدبة الفصيحة والنُّدبة الشعبية.

وأمّا منهج الدراسة فيقوم على الاستقراء والتحليل والمقارنة للوصول إلى النتائج المرجوّة.

أولاً: المسائل الصوتية والدلالية في أدوات النداءِ النحوي

١. المعنى المعجمي للنداء وما يقاربه من ألفاظ

يبين استقراء ما في معجمات اللغة أنَّ النداء والتصويت والدعاء وغير ذلك من ألفاظ لها دلالاتٌ متقاربة تفضي إلى فهم معنى النداء الاصطلاحي ووظيفته. فالنِّداءُ أو النُّداء يعني الصَّوْتَ، وناداهُ ونادى به: صاح به، وهو -أيضاً- الدُّعاء بأرفع الصَّوْتِ، والدُّعاء والتَّصويتُ واحدٌ، يُقال: ناديتُ فلاناً أو دعوتُه أو صَوَّتُه. واشتقاقُ النّداء من ندوتُ القومَ بمعنى جمعتُهم، أو من نَدى الصَّوْتِ، وهو بُعْده، لقولهم: فلانٌ أندى صوتاً من فلانٍ، إذا كان أبعدَ منه صوتاً.(١)

والتَّصْويت هو الدّعاءُ، من قولِهم: صوَّتَ فلانٌ بفلانٍ تصويتاً، أي دعاه، وصَات يَصُوتُ فهو صائتٌ بمعنى: صائح، ولمادة (ص. و. ت) معنى واحدٌ لدى ابن فارس، وهو كلُّ ما وَقَر في أذن السامع.(٢)

---

(١) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، ط٣، بيروت، ١٩٩٤م، (ندي)، ج١٥، ص٣١٥- ٣١٧، الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **التّكملة والذيل والصلة**، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، ط١، القاهرة، ١٩٨٦- ٢٠٠٦م، (ندى)، ج٨، ص٣٤٣.

(٢) الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٨١م، (صوت)، ج٧، ص١٤٦، ابن فارس، أبو الحسن أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق: عبدالسلام هارون، دار الجيل، د ط، بيروت، د ت، (صوت) ج٣، ص٣١٨، وابن منظور، **لسان العرب**، (صوت)، ج٢، ص٥٦، ٥٧.

والدُّعاء من قولهم: دعا دَعْواً ودُعاءً، بمعنى: نادى، ودعوتُه: صِحتُ به واستدعيتُهُ.(١) والصِّياحُ الصَّوْتُ، وصيَّحَ، إذا صَوَّت بأقصى طاقته.(٢) والصُّراخ يعني التَّصويت، والصارخ: المُستغيثُ أو المُغيثُ.(٣)

وكذا النَّدْهُ، فهو من نَدَه الرّجلُ، إذا صَوَّت، ونَدَه الإبلَ، إذا زجرها أو ساقها أو جمعها بالتّصويت: مَهْ أو صَهْ.(٤) والتّنبيه من نَبَّه باسمِه تَنْبِيهاً، إذا نَوَّه به ورفَعَه عن الخُمول وجعَلَه مَذْكوراً.(٥) وأمّا التهويت فمن هَوَّتَ بْهم وهَيَّتَ، إذا ناداهم. والأصْلُ فيه حِكايةُ الصَّوتِ. وقيل: هو أنْ يقولَ: ياهْ ياهْ.(٦)

ومن الفروق الدلالية بين بعض هذه الألفاظ –على نحو ما يذكر أبو هلال العسكري– أنَّ النداء رفع الصَّوْت بما له معنى، والدُّعاء يكون برَفْع الصَّوْت وخفضه، والصياح رفع الصَّوْت بما لا معنى له، فلا يُقال له نِداء إلا إذا كان له معنى.(٧)

وقد نُقلت بعض الألفاظِ السابقة من الدِّلالة المعجميّة إلى الاصطلاح النحويِّ، وأكثرُ ما يعنينا بيانُه من هذه الاصطلاحاتِ النّداءُ والصّوتُ.

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (دعا)، ج١٤، ص٢٥٨.

(٢) المصدر السابق، (صيح)، ج٢، ص٥٢١.

(٣) ابن فارس، **مقاييس اللغة**، (صرخ)، ج٣، ص٣٤٨.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، (نده)، ج١٣، ص٥٤٧.

(٥) الزَّبيدي، **تاج العروس**، (نبه)، ج٣٦، ص٥١٩.

(٦) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، ص٢٨٠. والآية الواردة في النص من سورة الشُّعَراء/٢١٤.

(٧) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، ط١، القاهرة، د ت، ص٣٨.

٢. حدّ النّداء الاصطلاحيّ ووظيفته

اختلف حدُّ النّداءِ على وجوه، فهو: "تنبيهُ المدعوِّ ودعاؤُهُ ليجيبَ ويسمعَ ما تقول." وهو أيضاً: الدُّعاءُ بحروف مخصوصةٍ. "والمنادى بهذه الحروف هو: المطلوبُ إقبالُه بياءٍ، أو ما يقومُ مقامَها."(١) وعلى معنى التنبيه وحده كأنت ترجمة سيبويهِ لباب النّداء بقوله: "هذا بابُ الحروف التي ينبّه بها المدعوّ."(٢)

وكان التَّنبيه بهذه الأدوات أصلاً لدى بعض القدماء، ومن هؤلاءِ الثَّمانينيُّ الذي يقول: "وقد يكون التنبيهُ مجرَّداً من النّداء، وهذا يدلُّ على أنَّ التنبيهَ هو الأصلُ فيها، والنداءَ عارضٌ فيها، وينبغي أن يُجعلَ معنى الحرفِ ما يلزمُه في جميع متصرّفاته، فأمّا ما ينفكُّ منه فلا يكونُ أصلاً فيه."(٣)

وتوصَّل الثمانينيُّ إلى هذا الأصل من بعضِ الأمثلة التي دخلت فيها أدوات النّداء على غير الاسم المنادى، من ذلك ما ورد في قراءة الكسائيِّ: "أَلا يا اسْجُدُوا للهِ" وقد قرأ غيرُهُ من السَّبعة: ﴿أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ﴾(٤) بتشديد اللام في (أَلاَ)، وفي

---

(١) البعليّ، محمد بن أبي الفتح، **الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر**، تحقيق: ممدوح خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، ط١، الكويت، ٢٠٠٢م، ج٢، ص٥١١، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٤، ص٢١٧٩.

(٢) سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، ط٢، القاهرة، ١٩٨٢م، ج٢، ص٢٢٩.

(٣) الثمانيني، عمر بن ثابت، **الفوائد والقواعد**، تحقيق: عبدالوهاب الكحلة، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(٤) النمل/٢٥.

قراءة الكسائيّ وجهانِ، أحدُهما: أنَّ (يا) النّداءِ دخلت على منادى محذوفٍ تقديرُهُ: يا هؤلاءِ، والثاني: أنَّ (يا) استُعملت للتنبيه المحض لدخولها على فعل.[1]

والأقرب أن هذه الأدوات -كغيرها من أدوات التنبيه- عبارة عن أصوات تنبّه السامع إلى المتكلم بلفظها، ولم تأتِ دلالةُ التنبيه فيها من دخولها على الفعل دون المنادى؛ لهذا صار بعضُ القدماء والمحدثين إلى المقاربة بين أدوات التنبيه والنداء النحويّ؛ لما تشتمل عليه أدوات النداء من معنى التنبيه، فالسهيليُّ يرى أنَّ (ها) التنبيه الداخلة على أسماء الإشارةِ بمنزلة أدوات النداء؛ يقول: "وأمّا دخول (ها) التنبيه على هذه الأسماءِ؛ فلأنَّ المخاطبَ يحتاجُ إلى تنبيههِ على الاسم الذي يشير به إليه. وعندي أنَّ حرف التنبيه بمنزلة حرف النداء."[2]

وأفاد مهدي المخزوميّ من هذا الرأي -وإن لم ينصّ عليه- حين قال: "وأكبر الظَّن أن هذه الأدوات لا تتعدّى كونها أدوات تنبيه، مثل (ألا) التي للتنبيه، ومثل (ها) التي تدخل على أسماء الإشارةِ."[3]

وأمّا اختلافُ القدماءِ في مجيءِ هذه الأدوات للتّنبيه أو النِّداء فيمكن تجاوزُه؛ لأنَّ النطق بها هو تصويت وتنبيهٌ للسامع واستدعاء له، وليس في كثير من الأسماء المستعملةِ تصويتاً دعائياً أكثرُ من هذه الوظيفة؛ فاستقلال أدوات النداء بمعنى التصويت أو التنبيه والدعاء يقرّبها من مفهوم الصوت بمعناه النحوي الذي بينه ابن الحاجب والأستراباذي على ما سيأتي، وهو مفهوم نراه يتسع ليشمل كثيراً

---

(١) الثمانيني، المصدر السابق، ص٤٤٢.

(٢) السهيلي، **نتائج الفكر**، ص٢٢٩.

(٣) المخزوميّ، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، ط٢، بيروت، ١٩٨٦م، ص٣٠٣.

من أسماء الأصوات، وبعض أسماء الأفعال، فهذه الأنماط تقوم –من ناحية تركيبية– مقامَ جملة نحوية تامّة، كما ورد في حدِّ الفَرْخان لأسماء الأفعال، وهو قوله: "كلُّ لفظةٍ تعادلُ في معناها جملة فعليةً."(١) ولو أنه أسقط من هذا الحدّ كلمة (فعلية) لجاء حدُّه تامّاً، ولكنه –كغيره من النحاة– رأى أنَّ هذه الأسماء تقوم مقام أفعال، فلا بد من اشتمالها على فاعل، وبهذا تكون من نمط الجملة الفعلية بالتقدير والتأويل.

ونلحظ أنَّ بعض حدود النداء الاصطلاحية قامت على كونه صوتاً، أو تصويتاً، زيادةً على أنّ من القدماء من صرّح بأنَّ أدوات النداء عبارة عن أصوات على النحو الآتي بيانه:

– ذهب الزَّمخشري إلى أنَّ هذه الأدوات أصوات، وقد نصَّ على هذا الرأي نصاً صريحاً بقوله: "وهي في حقيقتها أصوات يُصوِّت بها الرجُل عند إرادته تنبيه المنادى فيمتدّ الصوتُ ويرتفع."(٢) وقد يُقالُ: إنَّ مقصدَ الزمخشريِّ من كونها أصواتاً لا يتجاوزُ ما يُفْهَمُ من عمومِ معنى الصوت الذي يُؤلّفُ أقسامَ الكلمةِ الثلاثةَ على النحو المفهوم من حدِّ ابن جنّي للُّغة، وهو أنَّها: "أصوات يعبّر بها كلُّ قومٍ عن أغراضهم."(٣)

---

(١) الفرخان، كمال الدين أبو سعد علي بن مسعود، **المستوفى في النحو**، تحقيق: محمد بدوي المختون، دار الثقافة العربية، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ج١، ص١٣.

(٢) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٤٨م، ج١، ص٢٢٤.

(٣) ابن جنّي، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، ط٤، القاهرة، ١٩٩٠م، ج١، ص٣٤.

ولكنَّ هذا الفهمَ والتأويلَ لا يتأتّيان حين نقفُ على جملة من الآراء التي تؤيّد رأي الزّمخشري السابق.

– صرّح السهيليّ –بما لا يقبلُ الشكَّ والتأويل– بأنَّ (يا) النداء من نمطِ الألفاظِ التي يُصوَّت بها للخيلِ، من نحو (جَوْتُ) و(ها) يقول: "وأما حروف النداء فعاملةٌ عند بعضهم، والذي يظهر لي الآن أنّ (يا) تصويت بالمنادى، نحو: جوتُ وها، ونحو ذلك، والمنادى منصوبٌ بالقصد إليه وإلى ذكره؛ لما تقدّم من قولنا في كلِّ مقصود إلى ذكره مجرّداً عن الإخبار عنه: إنّه منصوب، ويدلك على أنَّ حرف النداء ليس بعاملٍ وجودُ العمل في الاسم دونه، نحو: صاحبَ زيدٍ أقبل."([1])

– ذهب ابنُ يعيش إلى أنَّ النداء تصويت بقوله: "النداء التصويتُ بالمنادى لِيعطف على المنادِي" ويبيّن علة مجيء (النداء) مصدراً وعلاقته بالأصوات بقوله: "النداء يُمَدّ ويُقصر، وتُضَم نونُه وتُكسَر، فمَن مد جعله من قبيل الأصوات كالصُّراخ والبُكاء والدُّعاء والرُّغاء، وكذلك مَن ضم؛ لأن غالب الأصوات مضمومٌ. ومَن قصره جعله كالصوت، والصوتُ غير ممدود. ومَن كسر النون ومَدَّ جعله مصدَر نادى، كالعِداء والشراء مصدرِ عادى، وشارى. وهو مشتق من قولهم: نَدا القومُ يندو، إذا اجتمعوا فتشاوروا، أو تَحدثوا. ومنه قيل للموضع الذي يُفعَل فيه ذلك: نَدِيٌّ ونادٍ."([2])

([1]) السهيلي، **نتائج الفكر**، ص٢٢٩، الآية ٣٩ من سورة يوسف.

([2]) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٥، ص٤٨.

– وكان بعض البلاغيين يعدُّ التصويت أصلاً في النداء، وعليه قام حدُّ النداء الاصطلاحي، يقول العلويُّ: "هو التصويتُ بالمنادى لإقبالِه عليك، وهذا هو الأصل في النداء."(١)

واعترافُ هؤلاء العلماء بأنَّ أدوات النداء تصويتاتٌ يُسقطُ عنها معناها الذي تكتسبُهُ من تراكيب النداء النحويِّ؛ لاستقلالها بمعنى التصويت، ويسقطُ عنها نسبةَ العملِ النحويِّ إليها؛ لأنَّ مُوجبَ نصبِ الاسم المنادى هو أنَّه مخصوصٌ بالذِّكر ويتّجهُ القصدُ إليه، وليس هو من قَبيلِ ما يُرادُ الإخبارُ عنه، وقد ذكر الأستراباذي رأيَ الكسائي وغيره من الكوفيينَ الذين يرون أنَّ المنادى: "مرفوع أو منصوب بلا عامل."(٢)

وبسبب انتماء أدوات النداء إلى عموم ألفاظ التصويتات كان بعض علماء المعاني ينفون معاني النداء التركيبية، كالخبر والأمر والنهي... وقد نصَّ على ذلك ابن الشجريّ بقوله: "عامّة الناظرين في المعاني يزعمون أنّ لفظ النداء لمعنى واحد، لا يتجاوزه إلى غيره، قالوا: لأنّ قولك: يا زيدُ، ويا عبدَالله، صوت يدلّ المدعوَّ على أنك تريد منه أن يقبل عليك، لتخاطبه بما تريد أن تخاطبه به، وليس النداء إخباراً ولا استخباراً، ولا أمراً ولا نهياً، ولا تمنّياً ولا عرْضاً، وإنما تُلقي إلى المدعوّ من هذه المعاني ما شئت بعد دعائك إيّاه، قالوا: والدّليل على أنه صوت خالٍ من هذه المعاني أنّ البهائم تُنادى بأصوات موضوعات لها، وهي لا تخبر ولا تستخبر، كقولهم للإبل إذا دعوها للشّرب: جأجأ، مهموز، يقولون: جأجأت بإبلي،

---

(١) العلويّ، يحيى بن حمزة، **الطّراز**، دار الكتب العلمية، د ط، بيروت، ١٩٨٢م، ج٧، ص٢٩٣.

(٢) الأستراباذي، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج١، ص٣١٥.

ويقولون للضأن إذا دعوها: حاحا، وللمعز: عاعا، غير مهموزين، والفعل منهما: حاحيت وعاعيت."[1]

وإلى هذا الرأي ذهب ابن يعيش بقوله: "النداء ليس بإخبار، وإنّما هو نفسُ التصويت بالمنادى، ثمّ يقع الإخبارُ عنه فيما بعد."[2]

وكذا علّق ابن يعيش غرضَ النداء وأدواته على التصويت ومدّ الصوت، يقول: "إن الغرض بالنداء التصويتُ بالمنادى ليُقْبِلَ، والغرضُ من حروف النداء امتدادُ الصوت وتنبيهُ المدعوّ، فإذا كان المُنادى متراخِياً عن المنادِي، أو مُعْرِضاً عنه لا يُقبِل إلاّ بعد اجتهادٍ، أو نائماً قد استثقل في نَوْمه، استعملوا فيه جميعَ حروف النداء ما خلا الهمزةَ، وهي: يا وأيا وهَيا وأيّ، يمتدّ الصوتُ بها ويرتفع، فإن كان قريباً، نادوه بالهمزة... لأنّها تُفيد تنبيهَ المدعوّ، ولم يُرَد منها امتدادُ الصوت لقُرب المدعوّ، ولا يجوز نداءُ البعيد بالهمزة لعدمِ المَدّ فيها، ويجوز نداءُ القريب بسائرِ حروف النداء توكيدًا."[3]

والملحوظ –بعد ذلك– هو أنّ ابن يعيش عاد للقول مرّة أخرى بأنَّ هذه الأدوات حروفٌ معناها في غيرها، يقول: "والحق أنها حروف؛ لأنها لا تدل على معنى في أنفسها، ولا تدل على معنى إلاّ في غيرها."[4]

وهذا يناقض رأيه السابق ورأي بعض القدماء الذين توصّلوا إلى أنها أصوات غرضُها تنبيه المنادى، ورفع الصّوت بها. وما يفسر هذا التناقض هو خضوع

---

(1) ابن الشجري، **أمالي ابن الشجري**، ج١، ص٤١٧.

(2) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص٣١٧.

(3) ابن يعيش، المصدر السابق، ج١، ص٣٦١.

(4) ابن يعيش، المصدر السابق، ج٥، ص٥٢.

ألفاظ اللغة للقسمة الثلاثية المعروفة (اسم وفعل وحرف)، وإلى ذهابهم إلى التلازم بين أدوات النداء والمنادى بقولهم: "لا نداء بدون منادى."[1]

ومثل هذا التلازم التركيبي لا نفسره بغير سلامة ضابطِ تركيب الكلام في العربيّة؛ لأنّه كما يقولُ عبدالقاهر الجرجانيُّ: "لا يكون كلامٌ من حرفٍ وفعلٍ أصلاً، ولا من حرفٍ واسمٍ إلاّ في النداء، نحو: يا عبَدالله، وذلك –أيضاً– إذا حُقِّقَ الأمرُ كان كلاماً بتقدير الفعل المُضْمَرِ الذي هو: أعْني وأُريد وأدعو، و(يا) دليلٌ على قيامِ معناه في النفسِ."[2]

وحقيقة الأمر أنَّ باب النداء من أكثر الأبواب النحوية استغناءً عن مقولة الحذف والتقدير والتأويل؛ لأن شاهد الحال واشتمال أدوات النداء على معانيها تغني عن هذه الصناعة اللفظية، وفي هذا التقدير يقول تمام حسان: "قال النحاة بحذف الفعل وجوباً في النداء، ولا يستقيم معنى النداء وهو إنشائي مع تقدير الفعل؛ لأن الكلام مع تقديره سيصبح خبراً، والأوضح فيه أنه من الجمل التي تعتمد على الأداة ومعناها."[3]

وذهب بعض المحدثين إلى موافقة رأي مَن يقول مِن القدماء إنَّ أدوات النداء أصوات، ومن هؤلاء مهدي المخزوميّ الذي يقول: "وخلاصةُ القولِ إنَّ النداء ليس بجملةٍ فعليّة، ولا جملة غير إسناديّة، وإنَّما مركبٌ لفظيٌّ بمنزلة أسماءِ الأصواتِ

---

(1) الأشمونيّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، ج٣، ص٢٥٨.

(2) الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: فائز الداية ومحمد الداية، مكتبة سعد الدين، ط٢، دمشق، ١٩٨٧م، ص٥١.

(3) حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، د ط، دار الثقافة، الدار البيضاء، ١٩٩٤م، ص٢١٩.

تُستخدم لإبلاغِ المنادى حاجةً، أو لدعوته إلى إغاثةٍ، أو نُصرةٍ، أو نحو ذلك."[1] وقد عدّها فيما سبق من أدوات التنبيه.

وهذا الذي ذكرناه يقودُنا إلى مُستَخْلصين، أحدهما: أنَّ القدماء أصّلوا معاني النّداء في مرحلةٍ لاحقة من مراحل التطوُّر الذي تصدّرت فيه هذه الأدواتُ التراكيبَ النحويّة المشتملة على الاسم المنادى، فالمؤشرات تدلّ على قِدم أدوات النداء، وأنَّها كانت تُستعمل وحدها، بدا ذلك من المعاني المجازية التي أسندها النحويون إلى هذه الأدوات، كالتحسر، والتوجع، والندبة، والزّجر والتحبّب.

فهذه المعاني الفطرية الانفعالية من الاستعمال الحقيقي وليس المجازي، وهي تسبق غيرها من المعاني العقلية أو الذهنية المجردة، ومن ثمَّ فإنَّ ما يُناطُ به أداء هذه المعاني من ألفاظ لُغوية يعدّ أسبقَ من غيره وأقدمَ في الوضع والاستعمال. وقد حافظت العربيةُ على جملة من الألفاظ التي أدّت معنى ما ظُنَّ أنه من المجاز، كأسماء الأصوات، وبعض أسماء الأفعال، فإذا قرنّا هذه المعاني إلى ما قيل في أدوات النداء من أنّها أصوات للتنبيه والنداء، وإلى اختلافهم فيها من جهة كونها أفعالاً أو أسماء أفعال أو حروفاً فإنَّ مسألة قدمها واستعمالها مفردةً تغدو أقرب إلى الحقيقة منها إلى افتراض عقليّ.

المستخلص الثاني: أنَّ التطوُّرَ لم يشملْ كلَّ ما استُعمل صوتاً أو تصويتاً، بمعنى أنّ غير المشمولِ بهذا التطوُّر لم يتأتَّ استعمالُه وفاقاً لاستعمالِ أدوات النّداء بدخوله على اسم منادى، ولم يقعْ في دائرةِ الخلاف من جهة كونه حرفاً من

---

(1) المخزوميّ، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، ص٣١١.

حروف المعاني أو من أسماءِ الأفعالِ، أو من الأفعال، وإنما ظلَّ في عداد أسماء الأصوات، وأسماء الأفعال لدى النحويين.

٣. المسائل الصوتية في أدوات النداء

اتّفق البصريون والكوفيون على مجيءِ خمسة حروف نداءٍ، وهي الهمزةُ المفتوحةُ (أَ) وأَيا وأَيْ وهيا ويا، وأمّا (وا) فيختصُّ بالنُّدبة باتّفاقٍ. وتذكرُ المصادرُ النّحويةُ أنَّ الكوفيين زادوا الهمزةَ الممدودة (آ)، والهمزةَ الممدودةَ المتبوعةَ باليـاءِ الساكنة (آيْ)، وزيادتُهم هذه جاءت كما ذكر القدماءُ روايةً عن: "العرب الذين يثقون بعربيتهم، وروايةُ العدْلِ مقبولةٌ."( ) وأمّا أنَّ الكوفيين هم مَنْ[1] زاد الهمزةَ الممدودة فهو صحيحٌ، ولكنّهم لم يزيدوا فيها (آيْ)، فالذي ثبتَ لنا أنَّ الخليلَ –وهو رأسُ المدرسة البصريَّة– قد سَبَق إلى القول بهذه الزيادة، وبيَّن منهجَ نشأته بقوله: "تقولُ في النّداء: أَيْ فلانُ، وقد يُمدُّ: آيْ فلانُ."( )[2]

وفي بنية أدوات النداء الصوتية ما يشير إلى قدم وضعها واستعمالها، وما يوجب تطورَها أيضاً، فالملحوظ أنَّ الهمزة –وهي من أصواتِ الحلق عند القدماء أو من الأصوات الحَنْجريّةِ عند المحدثين– تتصدر خمسة من هذه الحروف، وهي: (أَيْ، آيْ، أَيا، أَ، آ) وهي من الأصوات الثقيلة التي شبّه القدماءُ نطقَها بالتهوُّعِ، بدا ذلك من حديثِ سيبويهِ عن منهج تخفيف الهمزة في بعض اللهجات العربيّة، يقولُ: "واعلم أنَّ الهمزة إنّما فُعل بها هذا مَن لم يحقّقْها؛ لأنّه بَعُد مخرجُها؛ ولأنّها

---

(١) ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، القاهرة، ١٩٩٠م، ج٣، ص٣٨٦.

(٢) الخليل، **العين**، (أوى)، ج٨، ص٤٤٠.

نبرةٌ في الصّدر تخرجُ باجتهادٍ، وهي أبعدُ الحروف مخرجاً، فثقل عليهم ذلك، لأنّه كالتهوّع."[1]

وفي التطور اللغوي تتجه اللغة –في الكثير الشائع– إلى التخلص من نطق الأصوات الثقيلة، بإبدالها إلى ما هو أخفُّ منها، يقول إبراهيم أنيس: "تبيَّن للباحثين أن التطور الصوتي في اللغات يميل في غالب الأحيان نحو تيسير النطق بها، والاقتصاد في الجهد العضلي."[2]

وتشير الدراسات الصوتية الحديثة –أيضاً– إلى أنَّ الهمزة من أصعب الأصوات اللغوية نُطْقاً، فهي من أصوات الحنجرة الشديدة التي تُنطق بانطباقِ فتحةِ المزمار انطباقاً تامّاً فلا يُسمح بمرور الهواءِ إلى منطقة الحلقِ، ثمَّ تنفرجُ فتحةُ المزمار فجأةً فيُسمع صوتُ انفجارٍ، وهو المعبَّرُ عنه بالهمزة.[3]

وثقل الهمزة التي صارت مكوناً من مكونات خمسة من حروف النّداء النحويِّ هو المسؤول عن إبدالها هاء ونشأة (هَيا)، يقول ابن منظور: "وأَيا من حُروف النِّداء يُنادى بها القريبُ والبعيدُ... وتُبدل الهاءُ من الهمزة فيُقال: هَيا؛ قال:

فانصَرفَتْ وهيَ حَصانٌ مُغْضَبَهْ ورَفعَتْ بصوتِها هَيا أَبَهْ

قال ابن السِّكِّيت: يُريد أَيا أَبَهْ، ثُمَّ أبدل الهَمْزةَ هاءً."[4] وثمةَ مَنْ رأى أنَّ (هَيا)

---

(1) سيبويه، الكتاب، ج٣، ص٤٥٨.

(2) أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، د ط، القاهرة، د ت، ص٢٤.

(3) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغويّة**، دار النهضة العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص٧٢.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، (أيا)، ج١٤، ص٦١.

ناشئة من زيادة هاء التنبيه قبل (يا).[1] ولتركيب الأدوات معَ بعضها نظير من أسماء الأصوات على النحو الذي نبينه لاحقاً.

وقد ذكر جوازَ الإبدالِ بين الهمزة والهاء الخليلُ في غير النداء بقوله: "الهاء حرفٌ هشٌّ ليِّنٌ قد يجيءُ خلفاً من الألف (الهمزة) التي تُبنى للقطع."[2] ولهذا الإبدالِ مُثُلٌ لُغوِيةٌ من قول العرب: هَرَقْتُ الماءَ وأرقتُه، وهَرَحْتُ الدّابةَ وأرَحْتُها وغير ذلك.[3]

وكان من المُنتظَر –بسبب ثقل الهمزة– أن ينطبق هذا الإبدال على الهمزة في أدوات النداء: (أَ، آيْ، أَيْ، آ) فتستعمل العربية مقابلاتٍ لها بالهاء على النحو: (هَ، هايْ، هَيْ، ها)، ولكنَّ القدماء لم يذكروا هذه المقابلات؛ والسبب في ذلك أنَّ إبدال الهمزة هاءً –وإن كانت الهاء أخفَّ من الهمزة وأَيسر نطقاً– ليس واجباً بل هو من الإبدال الاختياريّ.

ومن جملة ما يُلحظ في البنية الصوتية لهذه الأدوات اتّكاؤها على صَوْتِ المدِّ الطويل (ألف المدّ) بوقوعِها في آخرِ: (يا، أَيا، هَيا، وا النُّدْبة، آ) أو بوقوعها متوسطةً في (آيْ). وألف المد تناسب وظيفة هذه الأدوات في النداء ورفع الصوت.

---

(1) البعلي، **الفاخر**، ج٢، ص٥١٢، المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني**، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، د ط، دمشق، د ت، ص٤٠٩، السيوطي، **همع الهوامع**، ج٢، ص٣٥. والبيت كما ذكر أبو عبيد البكري الأندلسي في: **فصل المقال**، ص٢١٨ للأغلب العجلي، أو لامرأة من بني سعد، يُقال لها العجفاء بنت علقمة.

(2) الخليل، **العين**، (باب الثلاثي اللفيف من الهاء)، ج٤، ص١٠٢.

(3) ابن منظور، **لسان العرب** (هرق)، ج١٠، ص٣٦٥.

وحين تُلمح هذه المناسبة بين مباني الألفاظ ومعانيها، فإن كثيراً من اللغويين لا يتردّدون في القول بأنَّ هذه الألفاظ من أقدم ألفاظ اللغات وضْعاً، بل إنَّ هذه المناسبة الوضعية كانت سبباً في القول بنظرية المحاكاة، فكان الخليل ينسب نشأةَ أفعال ثنائية مضاعفة ورباعيّة مضاعفة إلى محاكاة الأصوات، مثل: صلَّ وصَلْصَلَ اللذين يُحاكى بهما صوت اللِّجام.[1] وذكر ابنُ جنّي أن الألفاظ تنشأ لمحاكاةِ الأصوات المسموعة، كدويِّ الرَّعد ونعيق الغُراب، ومن ثمَّ تتولّد كما يقول: "اللغاتُ عن ذلك فيما بعد."[2] وثمّة نظريةٌ أخرى تسمّى بـ: "نظرية التطور اللغوي" كانت تقسِّم نشأةَ اللغة على مراحل خمسٍ قياساً على مراحل النّمو اللغويِّ عند الأطفال، وفي المرحلة الثالثة تنتقل ألفاظُ اللغة إلى أصوات منتظمةٍ في صورة مقاطع قصيرة يُحاكى بها الأصوات المسموعة، وهي مرحلة تناظرُ إطلاق الأطفال كلمة: تِكْ تِكْ على الساعة.[3]

فمن اشتمال أدوات النداء على الألف والواو والياء ومناسبتها مدّ الصوت بها نخلص إلى قدمها، وقد بيّن اللغويون هذه المناسبةَ فيها، يقولُ ابنُ يعيش: "وهذه الأحرفُ الثلاثة التي هي: (يا وأَيا وهَيا) أواخرهنَّ ألفاتٌ، والألفُ ملازمةٌ للمدِّ فاستُعملت في دعائهم؛ لإمكانِ امتداد الصوتِ ورفعِه بها."[4] وهذا الحكم ينسحب -أيضاً- على (آيْ) و(آ) و(وا)، وإن لم يذكره ابن يعيش فيها.

---

(1) الخليل، **العين**، ج١، ص٥٥.

(2) ابن جني، **الخصائص**، (باب القول على أصل اللغة)، ج١، ص٤٨.

(3) عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي**، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص١١٩-١٢١.

(4) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص٢٦.

وشاع في كثيرٍ من الدراسات الحديثَة أنَّ أصواتَ المدِّ الطويل والقصير (الحركات) تفوقُ غيرَها من الأصوات اللُّغويّةِ في وضوحها السمعيِّ، وبسبب هذا الوضوحِ يمكن للسامع أنْ يدرك هذه الأصوات من مسافةٍ لا يتمكن فيها من إدراك غيرها من الأصوات اللغويّة، زيادة على ما تذهب إليه هذه الدراسات من أنَّ أصوات المد القصير ما هي إلاّ نَفَسٌ حرٌّ طليقٌ.[1]

وقد ذكرنا أنَّ الخليل عدَّ (أَيْ) الأصل الذي نشأ منه حرف النداء (آيْ) بإشباع الفتحة، وأمّا ابنُ جنّي فيسمي نشأةَ صوت المدّ الطويل مطْلاً وإشباعاً وإنشاءً، على نحو قولهم في: يَنْبَعُ يَنْباعُ، وفي: الصَّيارِف الصَّياريف، وفي: أَنْظُرُ أَنْظورُ.[2] وليس ثمة فرق بين أصواتِ المدّ الطويل والقصير إلا في زمن النُّطقِ أو الكميّة، يقول إبراهيم أنيس: "نرى أنّ بعض القدماء قد أَحسَّ كما يحسُّ المحدثون بأنَّ الفرق بين الفتحة وما يسمى بألف المدِّ لا يعدو أنْ يكون فرقاً في الكميَّة، وكذلك الفرقُ بين ياء المدِّ و واو المدِّ إذا قورنتا على الترتيب بالكسرة والضّمة، ليس إلا فرقاً في الكمية."[3] وقد قدر بعضهم طولَ نطقِ كلِّ حركة طويلة بضعفَي طول الحركة القصيرة.[4]

وقياساً على ما ذكر الخليل من نشأة (آيْ) من (أَيْ) بالمد الصوتي يمكن لنا أن نحمل نشأة (آ) من (أَ) بهذا المد أيضاً.

---

(1) الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، ط١، إربد، ٢٠٠٤م، ص٤٠٩، محمود، عبدالله ربيع وعلام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، مكتبة الطالب الجامعي، ط٢، مكة المكرمة، ١٩٨٨م، ص١٥٢، ١٦٢.

(2) الخليل، **العين**، (يعط)، ج٢، ص٢١٢، ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص١٢٣-١٢٦.

(3) أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، ط٣، القاهرة، ١٩٦١م، ص٣٩.

(4) عبده، داوود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، ط١، بيروت، ١٩٧٣م، ص٣٧-٤٢.

وليس من الدقيق –بعد ذلك– ما يذكره بعض القدماء من أنَّ (أَيْ) مقلوب عن (يا) قلباً مكانياً.[1] وعلى هذا النحو نجد مَن يذهب إلى القول بأنَّ (يا) النداء أصل (وا) النُّدبة بعد إبدالِ الياء واواً؛ لأنَّ (يا) النّداء تُستعمل في العربيّة للندبةِ عند أَمن اللّبس، كقولهم: يا ولداه[2]، وتستعمل للقريب والبعيد والمتوسط[3]، وقد بين ضعفَ هذا الرأي المالقيُّ، ومن ثمَّ كان رأيُ كثير من النحاة هو المقبولُ لديه، وهو أن كلَّ واحدٍ منهما أصلٌ برأسه.[4] ونرى أنَّ العكس هو الأقربُ؛ لكون الياء أخفَّ نطقاً من الواو كما يذكر القدماء أنفسهم.[5]

وقد لخص إسماعيل عمايرة شيئاً من المشترك الصوتي بين أدوات النداء في اللغات السامية، فأكثر هذه الأدوات تتركب من أصوات المدّ الطويل أو القصير، والهمزة –بوصفها أداة نداء في العربية– تمثل وضعاً حلقياً يصدر عنه صوت المد في صورة قصيرة. وشاع استعمال الهاء التي تشارك الهمزة في المخرج حرفَ نداء في النقوش العربية البائدة، كالصفوية والثمودية، ففيها يُقال: "هَبَعْل، هَلّات، هَنُهى، هَرَضْوَ، بمعنى: يا بعل، ويا اللاّت، ويا نُهى، ويا رَضْوى، وكلها أسماء آلهة جاهلية. واستخدمت الهاء في العبرية حرف نداء مثل (هَئيش) وتعني: يا رجل، وهي تمثّل عنصراً صوتياً في حرف النداء الذي اشتمل على الهاء، نحو (هيا) في العربية و (ōhy) في الأمهرية و (هاه) في العبرية."[6]

---

(1) البعلي، **الفاخر**، ج٢، ص٥١٤.

(2) الأشموني، **منهج السالك**، ج٣، ص٢٤٥.

(3) المالقيّ، **رصف المباني**، ص٤٤٢.

(4) ابن منظور، **لسان العرب**، (كيس)، ج٦، ص٢٠١.

(5) عمايرة، إسماعيل، **بحوث في الاستشراق واللغة**، دار وائل، ط٢، عمان، ٢٠٠٣م، ص٣٧.

وفي الأحوال كلها نجد أنَّ المسائل اللغوية والصوتية التي ذكرناها في أدوات النداء والتي لم نذكرها تتكرّر في ألفاظ التصويت الشعبي، وهذا من جملة مسوغات النظر إليها على أنها من مكوِّنات حقل دلالي واحد.

ثانياً: المسائل الصوتية والدلالية في التصويت الشعبي

تنتمي بعض التصويتات الشعبية إلى الصَّوت بالمفهومِ الاصطلاحيِّ النحويِّ الذي ذكَرَهُ ابنُ الحاجب بقوله: "كلُّ لفظٍ حُكي به صوتٌ، أو صُوّت به للبهائم."(١)

وقد توسّع الأستراباذيُّ في بيانهِ لأنواع الصّوْت وأصلِ وَضْع ألفاظِه، وذكْرِ أمثلته على نحوٍ غير مسبوقٍ، يقول: "اعلم أنَّ الألفاظَ التي تسميها النحاةُ أصواتاً على ثلاثةِ أقسام، أحدها: حكاية صوتٍ صادر إما عن الحَيَواناتِ العُجم، كـ: غاق، أو عن الجمادات، كـ: طَقْ... وثانيها: أصوات صادرة عن فمِ الإنسانِ غير موضوعةٍ وضعاً، بل دالّة على معانٍ في أنفسهم، كـ: أفّ وتفّ، فإنّ المُتَكَرِّه لشيءٍ يُخرجُ من صدرِه صوتاً شبيهاً بلفظ أفّ... ثالثها: أصوات يُصوّت بها للحَيَواناتِ عند طلبِ شيءٍ منها، إمّا المجيء كألفاظِ الدعاء، نحو: جَوْت وقُوس، ونحوهما، وإمّا الذهاب، كـ: هَلا وهجْ، ونحوهما، وإما أمر آخر، كـ: سَأْ للشرابِ، وهِدَعْ للتسكين."(٢)

فمن هذا النصِّ يتبيَّن أنَّ الصَّوتَ في أعرافِ النحويين نمطٌ لا يكون من أقسام الكلمة الثلاثة: (الاسم والفعل والحرف)؛ لأنه من الموضوع حكايةً لصوت مسموعٍ، أو من المصوَّت به للحَيَوان، وهو مستغنٍ في أصل وضْعه ونشأته عن الدخول في تراكيب نحويّة، وقد بين الأستراباذيُّ علةَ وسمها صوتاً بقولهِ: "وهذه

---

(١) الأستراباذي، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج٣، ص١٩٩.

(٢) الأستراباذي، المصدر السابق، ج٣، ص١٩٩.

الأقسامُ الثلاثة ليست في الأصلِ كلماتٍ، إذ ليست موضوعة، فسُمِّيت باسم ساذج الصوت، فقيل: أصوات."[1]

والملحوظ أنَّ غير قليلٍ من أسماء الأصوات (التصويتات) استُعمل استعمالاً مشتركاً، للدعاء والطلب، ولكنَّ اللغويين القدماء كانوا يفرِّقون بين ما استعمل منها للحيوان أو للإنسان، فإن استُعمل التصويت نفسُه للحيوان فهو اسم صوتٍ يخلو من الفاعل، وإن استُعمل بلفظه في مخاطبة العاقل سمّوه اسْمَ فعلٍ، ورأوا أنّه مشتمل على هذا الفاعل بالضرورة، وهذا ما حصل في أسماء الأصوات، من نحو: جَهْ وصَهْ ومَهْ.[2]

وقد ذكرنا اختلاف القدماء في أدوات النداء في مقدمة الدراسة، عندما رأيناهم يقولون بأنها حروف، أو أسماء أفعال، أو أفعال، فعلى رأي مَن لا يقول بأنها أفعال فلا بدَّ لها من فاعل، وهي أبعد ما تكون عن الأفعال دون شكّ، وعن تطلبها لهذا الفاعل.

١. معنى التصويت الشعبي

التصويت الشعبي-كما بينا- نمط من أسماء الأصوات (التصويتات) المستعملة في العربية ولهجاتها للنداء والدعاء والتنبيه. ومن أبرز سمات هذا الضّرب من التصويت أنّ ألفاظه تُستعمل استعمالاً مشتركاً؛ فكثيرٌ منها ممّا يصوَّت به للحيوان والإنسان على السّواء، وكذا الحال في ندرة توظيفها في

---

(١) الأستراباذي، المصدر السابق، ج٣، ص٢٠١.

(٢) المساعفة، خالد، "**الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية**"، **مجلة الدراسات اللغوية**، مركز الملك فيصل، الرياض، العدد (٣)، المجلد (١٣)، سنة ٢٠١١م، ص١٨٨.

الاستعمال الفصيح، وهي ممّا يتكرر استعماله، وكذا لاختصاص بعضها بنداء ما لا يُعبأُ به، كنداء الراعي لصاحبه، وتصويته بها للحَيوانات. ومن جملة ما يميزها كثرةُ ما يمكن حملُه منها على التطور الصوتي، والسبب في ذلك يعود إلى كثرة دورانها على الألسنة، واستعمالها المكرور. وقد أشار ابن الشجري إلى هذه الكثرة في استعمال أدوات النداء وما تفضي إليه من حذف وتغيير، يقول: "النداء ممّا يكثر فيه الحذف والتغيير؛ لكثرة استعماله."(١)

ولعلَّ شعبية هذه التصويتات هي السبب في إهمال اللغويين القدماء لتفسيرها وعدم مقارنتها بما يماثلها من المستعمل الفصيح، وقد تنبه ابن فارس إلى هذا الإهمال في "باب القول على أنَّ لغة العرب لم تنتهِ إلينا بكليتها وأنَّ كثيراً من الكلام ذهب بذهاب أهلهِ" وخلاصةُ ما ذكره أنَّه: "لَمْ يفسّر قولهم: صَه ووَيْهَكَ وإنِيْه" ومن ثَمَّ كان يذكر في ألفاظ التصويت أو ما وسَمَه بـ: "الزَجر والدعاء" ما نصّه: "فأمّا الزَّجرُ والدّعاء الذي لا يُفْهم موضوعُه فكثير، كقولهم: حيِّ هَلا، وبِعَيْنٍ ما أرَيَنَّك، في موضِع اعْجَلْ، وهَج، وهَجا، ودَعْ، ودعا.... وكقولهم في الزّجر: أخِّرْ وأخِّري وها وهَلا وهابِ وارْحَبِي وعَدِّ وعاجِ ويا عاط ويعاطِ... وكذلك: إجْدِ وأجْدِمْ وحِدِّجْ لا نعلم أحداً فسَّر هذا. وهو باب يَكثُرُ ويُصَحّحُ ما قلناه."(٢)

وفي هذه الدراسة اقتصرنا على التصويتات التي تماثل أدوات النداء أو تقاربها في المبنى، وفيما يأتي تفصيل لمسائل هذه التصويتات الصوتية والدلالية:

٢. أَوْ و آوْ و آوِ و آءْ، استُعملت هذه الألفاظ تصويتاً لدعاءِ الخيل أو ندائها؛ لقولِ أبي حَيّان: "وأمّا الذي للإقدامِ على شيءٍ –وهو الذي عبّر ابنُ مالكٍ عنه

---

(١) ابن الشجري، **أمالي ابن الشجري**، ج٢، ص٧٣.

(٢) ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٧٧م، ص٦٢، ٦٣.

بالدُّعاء- فللفرسِ: أَوْ."[1] وقد أورد الصاحب بنُ عبادٍ استعمال (آوْ)، و(آوِ)، و(آءْ) بقوله: "وأَوَّيتُ الخَيلَ: ناديتُها... بآوْ آوْ... آءٌ ممدودٌ: في زجرِ الخيل في العَساكرِ ونحوِها... وفي الدُّعاء للفرَس الذَّكر: آوِ. وأَوَّيْتُ الخَيْلَ تأْوِيَةً: إذا نادَيتها وهي مُتنَحِّيَةٌ."[2]

والأنماط السابقة لم تستعمل في العربية الفصيحة حروفَ نداء نحوي، ولكنّ الدراسات المقارنة تؤكّد استعمال (أَو) نداء نحوياً في نطق السريان الغربيين، ومثلها (آوْ) في نطق السريان الشرقيين.[3]

وفي التصويت (أَوْ) ما يوجب تطوره وعدّه أصلاً لغيره؛ بسبب اشتماله على الهمزة الحنجرية الثقيلة نطقاً، وعلى ما يُسمّى في الدراسات الحديثة بـ: صوت المدِّ المركّب (Diphthong)، ويحسنُ بنا أنْ نقفَ على رأي بعض الدراساتِ اللغوية في مراحلِ تطوُّرِ الأفعال المعتلةِ المشتملةِ على صوت المد المركب، فالظاهر أنَّ هذا التصويت قد مرّ ببعض هذه المراحل.

يبيّن غالب المطلبيّ معنى صوت المدّ المركب بقوله: "التّتابع بين صوتِ المدِّ ونصف المدِّ."[4] وتسمّي بعضُ الدراسات صَوْتَ المد المركب بمصطلح آخر، وهو (المزدوج) أو (الحركة المزدوجة) ويعني في هذه الدراسات: "اقتران حركةٍ بشبه

---

(1) أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٤، ٢٣١٥.

(2) ابن عباد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، ط١، بيروت، ٢٠١١م، (أوي)، ج٢، ص٤٨٩، ٤٩٠.

(3) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٨.

(4) المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام العراقية، ط١، بغداد، ١٩٨٤م، ص٤٣، ٤٤.

حركةٍ في مقطع واحدٍ".( ) وتؤكّد هذه الدراساتُ ثِقَلَ هذا التتابع أو الاقتران في المقطع الصوتيّ الواحد بين صوت المدِّ (طويلاً كان أو قصيراً) وبين نصف المدِّ (الياء والواو)؛ لأنَّ اللسانَ يحتاجُ في نطقه إلى الانتقالِ من موْضعِ صوْتِ مدٍّ إلى موْضع صوت مدٍّ آخر، وهو انتقالٌ: "يمثّل حالةً صعبةً بالنسبة إلى المتكلّم؛ لأنّه يتطلب منه أن يُغيّر وضْعَ جهازِ النطق من موضعٍ إلى آخر."( ) ٢

وما يزيده ثقلاً –أيضاً– هو السياق الصوتي الذي تتابع فيه الهمزة وهذا الصوتُ المركب دون فاصل، على النحو الظاهر في التصويتينِ: (أَوْ: aw >) و(آوْ: āw >).

وأمّا أثر صوت المدِّ المركب في تطور الأفعال المعتلة في العربية فقد بينه رمضان عبدالتواب، فذكر أنَّ هذه الأفعال تمرُّ بمراحلَ أربعٍ من التطور التأريخيِّ، في المرحلةِ الأولى (مرحلة الصّحة) تسلكُ الواو والياء (نصفا المدِّ) مسلكَ الأصوات الصحيحةِ من جهةِ قبولهما للحركاتِ، ومنه في العربيّة الأفعالُ: عَوِرَ وهَيِفَ وغيرهما، ففي هذين الفعلين تكوَّن صوت المدّ المركّب المؤلّف في الفعل (عَوِرَ) من الواو والكسرة القصيرة (wi)، وفي الفعل (هَيِفَ) تألَّف صوت المدّ المركب من الياء والكسرة القصيرة (yi)، وفي المرحلةِ الثانية (مرحلة التسكين) تفقد الواو والياء الحركةَ التالية لهما، فتصير أفعال من نمطِ: (قَوَل وبَيَعَ) على نحوٍ من: قَوْلَ وبَيْعَ، وأمّا المرحلةُ الثالثةُ (مرحلة انكماش أصوات المدِّ) ففيها تتحولُ الواو المفتوحُ ما قبلها (aw) إلى واو مديّة مُمالةٍ (aw ← ō) فتنطق هذه الواو كنطق بعض اللهجات الدارجةِ للواو في كلمة يَوْم: yawm ← yōm وتتحول الياءُ المفتوحُ ما قبلها إلى ياء مديّة مُمالة، على نحو نطق هذه اللهجات الدارجة

() الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، ص٤٠٨.

٢) المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية**، ص٤٣.

للياء في كلمة بيت: bayt ← bēt. وفي المرحلة الرابعة (مرحلة الفتح الخالص) تتحوّلُ الإمالة الواوية واليائية إلى ألف مديّة طويلة: (ō ← ā)، (ē ← ā).[1]

وعلى ما تقدَّم نلحظ أنَّ التصويت (أَوْ: aw <) اشتمل على صوت المد المركب المكون من الفتحة القصيرة ونصف المد (الواو)، وهذا مدعاةٌ إلى تطور على وجوه مختلفة، فبإشباع فتحة الهمزة نشأ منه التصويت (آوْ:āw <)، وعليه يحمل تفسير نشأة التصويت (آءْ:<ā>)؛ لأنَّ الهمزة المتطرفة –هنا– مبدلة إبدالاً موقعياً من الواو نصف المدّ. وإبدالُ الهمزة من الواو أو الياء في مثلِ هذه السّياقات الصّوتية شائعٌ في اللغة، في مثل قولِهم: سماء وبناء بدلَ: سماو وبناي، وإنْ لم يكن بين الهمزة وكلٍّ من الواو والياء شيءٌ من المشترك في المخرج والصفات.[2]

ولتجنب هذا المشكل فقد نقول بأن ما حصل هو سقوط الواو والياء، والتعويض عنهما بالهمزة، وقد لا يُعوَّض عنهما بهذه الهمزة في كثير من اللهجات الدارجة، فيقال هكذا: السّما بدلاً من السّماء، وهذا ما ينطبق على التصويت السابق، فقد تسقط الواو دون تعويض على النحو: (آوْ: āw < ← آ: ā <).

---

(1) عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٧٨–٨٠، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧م، ص٢٩١–٢٩٦.

(2) شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، (الكتاب الجامعي) ط١، القاهرة، ١٩٧٧م، ص١٧٢، ١٧٣.

وأمّا تحريك الواو بالكسرة القصيرة في (آوِ: >āwi) فسببه أنَّ التصويت (آوْ: >āw) عبارة عن مقطع صوتي واحد، وهو المقطع الطويل المغلق الذي يتألف من صامت وحركة طويلة وبعدها صامت (ص ح ح ص)، وهو من المقاطع المستثقلة في العربية؛ وتحريك نصف المدِّ الواو (w) بالكسرة القصيرة (i) أدى إلى تقسيمه إلى مقطعين خفيفين، الأول: المقطع المؤلف من الهمزة والحركة الطويلة الألف (آ = ص ح ح) والثاني: المقطع المؤلّف من الواو والحركة القصيرة الكسرة (وِ = ص ح). وقد جرت العربية في كثير من الأبنية التي يتشكل فيها هذا المقطع المستثقل على تحريك آخرها، على النحو المرويِّ في: هادِ وعاءِ وعاجِ المستعملاتِ تصويتاً لزجر الإبل ودعائها ولغيرها أيضاً.(1) وجرت -أيضاً- على إقحام الهمزة بدلاً من ألف المد للخلاص من هذا المقطع، كقول كثيِّر عزة (احمَأَرَّ) بدلاً من (احمارَّ) في بيته:

وأنت ابنَ ليلى خيرُ قومك مشهداً إذا ما احمأَرَّت بالعبيط العوامِلُ(1)

وتحتفظ كثير من اللهجات الأردنية -وعلى وجه مخصوص لهجات البادية الأردنية- بهذه التصويتات الشعبية لنداء العاقل وغير العاقل من الحيوان، ونسمع فيها تصويتاً آخر نراه ناشئاً من (أَوْ)، وهو (إو: >ō) بالإمالة الواوية، كنطق كثير من اللهجات العربية الدارجة للواو في كلمة (يوم)، وهذه المرحلة الثالثة من مراحل تطور صوت المد المركب في التصويت (أوْ: >a w ← >ō إو)، يقول رمضان عبدالتواب: "والمرحلة الثالثة في تطور الأفعال المعتلة هي... انكماش الأصوات

---

(1) المساعفة، **الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان**، ص١٤٤-١٤٦.

(2) عبدالتواب، **فصول في فقه العربية**، ص١٩٤-١٩٧.

المركبة... فتتحول الواو المفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة ممالة، كقولنا في اللهجة المصرية مثلاً: yōm."[1]

ونرى أنَّ التصويت (أَوْ: aw<) المشتمل على صوت المد المركب المؤلف من فتحة الهمزة والواو (aw) تطور –أيضاً– بنطق هذا الصوت بالإمالة الواوية، هكذا: (إو: ō<)، ومن ثمَّ تحولت الواو الممالة إلى ألف المد؛ فنشأ التصويت (آ: ā <).

وتطورت التصويتات السابقة (أَوْ) و(آوْ) إلى بعض الأنماط التصويتية الآتية بإبدال الواو ياءً، ويُلحظ أنَّ اثنين منها يُماثلانِ أداة النداء (أَيْ) و(آيْ):

٣. أَيْ، وآيْ، وإِيْ، ذكر الزَّبيديُّ استعمالَهم التصويت (أَيْ) لدعاء الخيل، ونقل عن الأزهريِّ استعمالَ التصويت (آيْ) بالمدِّ في دعاء الخيل، يقول: "وربّما قيل لها –يقصد الخيل– من بعيدٍ: آيْ بمدَّةٍ طويلة."[2] وأمّا الصاحب بن عباد[3] فنصَّ على التصويت (إِيْ) للإبلِ بقوله: "وفي التَّصويتِ بالإِبِل والحُداءِ: إِيْ إِيْ."[4]

والأقرب إلى تفسير هذه التصويتات أنها نشأت بإبدال الياء من الواو؛ لكون الياء أخفَّ نطقاً من الواو كما يذكر القدماء.[5] ولا شكّ في أنَّ كثرة الاستعمال تجيز هذا الإبدالَ، والانتقال من البنية الصوتية الثقيلة إلى ما هو أخفّ منها.

---

(١) عبدالتواب، **المدخل إلى علم اللغة**، ص٢٩٥.

(٢) الزَّبيديّ، **التكملة والذيل والصلة**، (أوي)، ج٨، ص١٨.

(٣) ابن عباد، **المحيط في اللغة**، (أوي)، ج٢، ص٤٩٠.

(٤) ابن منظور، **لسان العرب**، (كيس)، ج٦، ص٢٠١.

وفي لهجات البادية الأردنية استُعمِل (أَيْ وآيْ وإِيْ) لنداء العاقل، ففيها يُقال: أَيْ محمّدْ، للمنادى القريب، و: آيْ محمّدْ، للمنادى البعيد، و(إي: ē >) محمّد بالإمالة اليائية في نداء القريب. وفي اللغة السِّريانية استُعمل (إينْ: ē n >) المؤلف من الهمزة المتبوعةِ بالياء الطويلة الممالة وبعدها النونُ الساكنة تصويتاً نحوياً.[٢] وهو يقابل أداة النداء الفصيحة (أي).[٢] ولعلَّ النون الساكنة التي لا تختلف عن التنوين قد زيدت في آخر تصويت النداء (إينْ: ē n >)، كزيادتها في آخر أسماء الأصوات وأسماء الأفعال، وليس لهذا التنوين عَلاقة بالتنكير كما يذكرُ القدماء، بل إنّ أقربَ ما يفسّره هو ما ذكره إبراهيم السامرائي، من جهة أنَّ التنوينَ الذي يلحقُ ببعض أسماءِ الأفعال من نحو: صَهْ وصَهٍ مفيدٌ في تكثير بنائها، فهو ينقلُ أسماءَ الأصوات من الثنائية الوضْعيةِ إلى الثلاثية.[٣]

٤. هَأْ وها وهاء، ذكر ابن دريد (هأْ) تصويتاً للدعاء والزجر، يقول: "هَأْهَأْتُ بالقوم إذا دعوتهم، وبالإبل إذا زجرتها فَقلت: هأْ هأْ."[٤] وفي موضع آخر نصَّ علَى استعمال (آ) و(ها) بإبدال الهاء من الهمزة للدعاء، يقول: "والهمزة تدخل على

---

(١) شحاته، قباري، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية**، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة عين شمس، كلية الألسُن، قسم اللغة العربية)، ١٩٩٠م، ص٢٥.

(٢) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٩.

(٣) السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م، ص٢٢.

(٤) ابن دريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، ط١، بيروت، ١٩٨٧م، (هأ هأ)، ج١، ص٢٢٨.

الهاء كثيراً وتدخل الهاء عليها، كقولهم: أيهات وهيهات، وآ زيد وها زيد في الدُّعاء."[1]

والتصويتات السابقة (هَأْ وها وهاء) من جملة ما صُوِّت به لدعاء الخيل أو المُهر –وفي بعض الحالات لدعاء الإبل والكلاب– زيادةً على التصويتات: هُيْ وهَيْ وهِي، وهيَ، وهايْ وهَيْهِ وأَهي وإِهي وهُؤْ وأَهُؤْ.[2] وزاد ابنُ منظور استعمال (هِيْ) في الإغراء، يقول: "ويقولون عند الإغراء بالشيءِ: هِيْ هِيْ بكسر الهاء، فإذا بنوا منه فعلاً قالوا: هَيْهَيْتُ به، أي: أغريته."[3] وأورد ابن سيده: "هَيْهَيْتُ بالإبِل، وهاهَيْتُ بها: دعوتها وزجرتها فقلت لها: ها ها، قُلبت الياء ألفاً لغير علّة إلاّ طلب الخفة، لأَن الهاء لخفائها كأنها لم تحجز بينهما، فالتقى مثلان."[4]

وهو يريد أنَّ الفعل (هَيْهَيْتُ) مشتق من التصويت (ها)، وكأن خفاء الهاء الثانية في هذا الفعل لم يوجب الفصلَ بها بين (الياءين)؛ لهذا أُبدلت الياء الأولى ألفاً لخفتها والتقاء المِثْلين.

وحقيقة الأمر أنَّ القدماء لم يرتّبوا الأفعال الناشئة من التصويتات على حسْب تطور هذه التصويتات، فالأولى أن يكون الفعل (هَيْهَيْتُ) من التصويت (هَيْ)

---

(1) ابن دريد، المصدر السابق، ج١، ص٤٤.

(2) قطرب، أبو عليّ محمد بن المستنير، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة، د ت، ص١٧٢، ١٧٦، ١٧٨، ١٨٤، ابن منظور، **لسان العرب**، (ها، هلا، هيا)، ج١٥، ص٣٦٤، ٣٧٥، ٤٨١.

(3) ابن منظور، **لسان العرب**، (هيا)، ج١٥، ص٣٧٥، ٣٧٦.

(4) ابن سيده، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، (هيه)، ٣٤٢/٤.

الذي تكوَّن فيه صوتُ المد المركب المؤلف من الفتحة القصيرة والياء نصف المد (ay)، وبوصوله إلى مرحلة الفتح الخالص -أي بتحوله إلى ألف المد الطويل (ā)- ينشأ التصويت (ها: hā) الذي يُبنى منه الفعل (هاها)، وبإسناد هذا الفعل إلى بعض الضمائر المتحركة تنقلب ألف المد ياءً، على النحو الوارد في قولهم: هاهيتُ.

وذكر الخليل (هَيا) من جملة التصويتات، يقول: "وهَيا: من زَجْر الإبل. قال الكميت:

مُعاتبةً لَهُن حلا وحوبا وجلٌّ عتابِهِنَّ هَيا وهيدُ"(١)

وأمّا ابن منظور فذكر استعمال (هَيّا) -بتشديد الياء- للحِداء بالمطيِّ، يقول: "ويقولون: هَيّا هَيّا، أي أسْرِعْ، إذا حدوا بالمطيِّ."(٢)

وإبدالُ الهمزة هاءً، والياء ألفاً شاعَ في كثير من أسماء الأصوات والحكايات، وبعض أسماء الأفعال، ومنه ما أورده ابن منظور، بقوله: "هاهْ هاهْ. قال: هذه كلمَةٌ تُقال... للتَّوَجُّع، فتكون الهاء الأُولى مُبدَلةً من همزة آهْ... وفي حديث أُميَّةَ وأبي سفيانَ قال: يا صَخْرُ هِيهِ، فقُلتُ: هِيْهاً، هِيهِ بمعنى إيهِ، فأَبدل من الهمزة هاءً، وإيهِ اسم سُمِّيَ به الفعلُ، ومعناه الأَمر... وفي حديث عليٍّ -رضوانُ اللّه عليه- وذكَرَ العُلماءَ الأَتقياء فقالَ: أُولئك أَولياءُ الله من خَلْقه ونُصَحاؤُه في

---

(١) الخليل، **العين**، (هي)، ج٤، ص١٠٧.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، (هيا)، ج١٥، ص٣٧٥، ٣٧٦.

دينه والدُّعاةُ إلى أَمره، هاهْ هاهْ شَوْقاً إليهم. قال ابنُ سيده: وإنّما قضَيْتُ على ألف هاه أنها ياءٌ بدليل قولهم: هِيهِ في معناه."[1]

وبالعود إلى التصويتاتِ السابقة نجد أنّ بعضها قد ينشأ بإبدالِ الهاء من الهمزة، على النحو الآتي:

- أَي ← هَيْ: hay، وأما التصويت (هُيْ) فكان ينبغي أن يكون مقابلُه المهموز (أُيْ) بيد أنَّ المصادر التي عُدنا إليها لم تذكر استعماله.

- آيْ ← هايْ: hāy.

- وأمّا التصويتانِ (هَأْ وهُؤْ) فلا نجد لهما مقابلينِ مهموزينِ على الصورة (أَأْ) و(أُأْ)؛ لثقل توالي الهمزتين، والراجح أنَّ (هَأْ وهُؤْ) ناشئان من (هَيْ) و(هُيْ) بإبدال الياء نصف المدِّ همزةً إبدالاً موقعياً.

- وأمّا التصويتات: (إهيْ وأَهُؤْ وأَهي) التي سبقت فنرى أنَّها ناشئة من إقحام الهمزة فيها ابتداءً على النحو: (هي ← إهي) و(هُؤْ ← أَهُؤ) و(هَيْ ← أَهي)، ولهذا الإقحام نظيرٌ في تصويتاتٍ مُختلفة، على نحوِ قولِهم في بعضها: حَوْ وأَحَوْ وأُحُوْ.[2] ولعلّ مسوّغ هذا الإقحام الّذي يكثر قبل الهاء والحاء يعود إلى ما في هذين الصوتين من همسٍ وخفاء. وقد بيّنا رأي الخليل في كون الهاء حرفاً هشّاً ليِّناً، وأنّها نَفَسٌ لا اعتياصَ فيها، ونذكر -هنا- رأياً آخر له في الهاء وهو قولُه: "لولا هتّة في الهاء، وقال مرّةً (ههّة) لأشبهت الحاء."[3]، فلهذا استُعين بالهمزة

---

(1) ابن منظور، المصدر السابق، (هيه)، ج١٣، ص٥٥٢.

(2) ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص٢٣٣، ٢٣٤، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٦.

(3) الخليل، **العين**، ج١، ص٥٤، ٥٧، (باب الثلاثي اللفيف من الهاء)، ج٤، ص١٠٢.

الحنجريّةِ على ما في هذين الصوتين من ضعْفٍ وخفاءٍ، وليس من المدفوع أن تكون غاية هذا الإقحام تكثيرُ بنية التصويتات، ونقلها من البنية الثنائية إلى الثلاثية.

– وأمّا الهاء المتطرفة في نحو (هَيْه) و(إيْهِ) فالراجح أنها زائدة، كزيادة هاء السَّكت في العربيّة، أو أنَّها زيدت لتكثير بنيةِ التصويتات، وقد ذهب إلى هذا التفسيرِ الثاني إبراهيمُ السامرائيّ في حديثه عن الهاء المزيدة في أسماء الأفعال، من مثل: صَهْ ومَهْ.(١)

– أَيا ← هَيا ← هيّا

وفي بعض اللهجات الدارجة (لهجات البادية الأردنيّة) يُسمع استعمالُ الهاء المفتوحة أو المكسورة تصويتاً ندائياً معَ تعيين الاسم المنادى ودون تعيين، فيُقال: هَمْحَمَّدْ و: هِمْحَمَّدْ، وتُستعملُ الهاء المتبوعة بألف المد هكذا: ها محّمدْ، والهاء المتبوعة بالياء المُمالة، فيقال: هِي (hē) محمّدْ، وكذا يُستعمل فيها: هايْ محّمدْ، بألف المد التي تتوسط بين الهاء والياء، وتزاد الهاء في آخر التصويت المنطوق فيها بالياء الممالة (هي hē)، فيقال: هيهْ (hēh) محمدْ.

وقد ذكرنا –من قبل– رأي ابن دريد في إبدال الهمزة هاء، وهو قوله: "آ زيد وها زيد في الدُّعاء." وممّا لا شكّ فيه أنَّ ابن دريد لا يعد الهمزة في المثال (آ زيد) من النداء الفصيح؛ لأنَّ الهمزة لا تُبدل هاءً في هذا النمط من النداء، وإن كان الدعاء من معاني النداء الفصيح ويرد هذا الدّعاءُ في بعض حدود النداء التي ذكرناها، على النحو: "تنبيهُ المدعوِّ ودعاؤُهُ ليجيبَ ويسمعَ ما تقول." و: "الدُّعاءُ

---

(١) السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، ص٢٢.

بحروف مخصوصةٍ." وهذا في أقل تقدير يشير إلى نمط من النداء ذي الطابع الشعبي الذي كان يُستعمل في العربية الفصيحة إلى جانب النداء الفصيح.

ومن المقارنات السابقة يمكن لنا قبول رأي القدماء الذين ذهبوا إلى أنَّ أداة النداء الفصيح (هَيا) ناشئة من (أَيا) بإبدال الهمزة هاءً. وثمة مقاربة دلالية بين (ها) التي استعملت تنبيهاً وتصويتاً للدعاء في الفصيحة، ونداءً في اللهجة الأردنية، فقد نَقَل المراديُّ عن المالقيِّ استعمالَها مفردةً بقولهِ: "وذكر صاحب رصف المباني أنَّ (ها) –يقصد هاء التنبيه– قد تُستعمل مفردةً، فيقال: ها بمعنى تَنبّهْ."(١)

وقد بدا خلاف النحاةِ القدماء والمفسرين في أنماطِ ثلاثة، وهي أسماء الأفعال: (ها وهاءْ وهأْ)، فابنُ يعيش يذكرُ أنها أسماءُ أفعالٍ لقوله: "اعلم أنَّ (ها) من الأصوات المسمّى بها الفعل... ومنهم من يقول: (هاء)... قال تعالى: ﴿هَآؤُمُ ٣ اقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ﴾(٢) على أنَّ بعضهم قد قال: هَأْ يا رجل."(٣) وذكر الزَّمخشريُّ أنَّ (هاء) صوت، يقول: "هاء صَوْتٌ يُصوَّت به فَيُفهم منه معنى (خُذْ) كأَفٌ وحَسْ، وما أشبه ذلك."(٤) وذهب أبوحيانَ إلى أنَّ (هَأؤم) الواردة في الآية الكريمة السابقة بمعنى (خُذْ) كما ذكر الزّمخشريُّ، أو بمعنى: تعالوا، وفي الأحوال كلِّها هي اسمُ

---

(١) المراديّ، أبو محمد بدر الدين بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ١٩٩٢م، ص٣٥٠.

(٢) الحاقة/ ١٩.

(٣) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص١٩٥، ١٩٦.

(٤) الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود بن عمرو، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٤٨م، ج٤، ص٦٠٦.

فعل.[1] ونقل القرطبيُّ أنها بمعنى: هَلُمَّ أو أنَّها كلمةٌ وُضِعت لإجابةِ الداعي عند النشاطِ والفَرَح، وقد ذكر أنَّ الرسول –صلى الله عليه وسلم– ناداهُ أعرابيٌّ بصوتٍ عالٍ فأجابه الرسولُ: هاؤم يطوّل صوته، ونقل رأيَ مَن يذهبُ إلى أنَّ معنى (هاؤم) هو هاكُمْ.[2]

إنَّ ما ذُكر من أنَّ هذه الأنماطِ عبارة عن أسماء أفعال بمعنى: خُذْ أو تعالوا أو هَلُمَّ... مُماثل لما قيل في أدوات االنداء النحويِّ من أنها عن أسماء أفعال، على حدّ رأي الكوفيين وليست حروفاً.[3] وهو ينبّه إلى وظيفةِ هذه الأدوات الواردةِ في بعض حدود النداء وهي: (دعاء المنادى، أو طلبُ إقباله)، وأمّا ما ذكره الزمخشري في (هاء) –وهو أنّها صَوْتٌ يُصوَّت به– فلا يختلف عمّا قيل في النداء وهو أنّه تصويت، وقد بينا رأيَ السهيليِّ القاضي بكون (ها) التنبيه بمنزلة أدوات النداء، وأنَّه عبارة عن: "تصويتاتٍ بالمنادى، نحو: جَوْت وها." وكان رأيُ الثمانينيِّ أنَّ التنبيهَ أصلٌ في استعمالها والنداءَ عارضٌ فيها.

وجملة هذه الآراء تقوي المشترك الدلاليّ والصوتيّ بين (ها) المستعملة نداءً في لهجات البادية الأردنية، وتنبيهاً أو دعاءً في الفصيحة.

والأنماط السابقة (ها وهاءْ وهأْ)، قد تكون من أصل واحد، فالأعرابيُّ الذي نادى بصوتٍ عالٍ يناسب مرادَه جوابُ الرسولِ الكريم: "هاؤم يطوّل صوته" وفي هذا الجواب والتطويل تنبيهٌ لهذا الأعرابي على مكان الرسول –صلى الله عليه

---

(1) أبو حيان، **البحر المحيط**، ج١٠، ص٢٦٠.

(2) القرطبيّ، أبو عبدالله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعدي، المكتبة التوفيقية، د ط، القاهرة، د ت، ج١٨، ص٢٠٦.

(3) المراديّ، **الجنى الداني**، ص٣٥٥.

وسلم– ويسند هذا الرأيَ قولُ الأزهريِّ: "والعرب تقول أيضاً: ها إذا أجابوا داعياً، يَصِلون الهاء بالألف تَطْويلاً للصوت."(١) وأمّا ما ورد في تفسير قوله تعالى (هاؤم) بمعنى (خُذْ) فلعلَّ سياق الحال هو الذي دلَّ على هذا المعنى، وربما يكون المقصود هو التنبيه على ما في الكتاب، والله تعالى أعلم.

إنَّ ما نقله المراديُّ عن المالقيِّ في (ها) التنبيه بقوله: "قد تُستعمل مفردةً، فيقال: ها بمعنى تَنبّهْ." يشير إلى أنَّ الاستعمال المفرد هو الأصل، ومن ثَمَّ نقلَها هذا الاستعمالُ إلى التركيب مع أسماء الإشارة، من نحو: هذا وهؤلاء، وإلى تركيبها مع بعض الأفعال، كفعل الأمر (لُمَّ) على النحو الذي ينقله سيبويه عن الخليل في (هَلُمَّ) بقوله: "وزعم أنها لُمَّ ألحقتها هاء... والهاء فَضَلٌ، إنما هي ها التي للتنبيه، ولكنهم حذفوا الألف لكثرة استعمالهم هذا في كلامهم."(٢) وركّبت هذه الهاء معَ (أيّ) و(أيّة) حين أُريد نداء ما فيه (أل) التعريف، من نحو: يا أيُّها الرجُل، ويا أيتها المرأة.

وفي بعض اللهجات الأردنية يحصل أنَّ رجلاً ينادي رجلاً آخر مُحتجباً أو مشغولاً عنه فيقول المُنادي: ها فلان، فيجيب هذا المُحتجب بقوله: ها أو ها ها، أو هاء، أو هاهْ؛ فيكون المعنى المراد هو التنبيه على مكان هذا المُحتجب، والإقرار بسماع هذا النداء. وقد تَرَفَّع كثيرٌ من الناطقين بهذه اللهجات الدارجة عن استعمال هذه التصويتات التي صارت ترتبط في عقول الناطقين بما هو مغرق في شعبية الاستعمال، وبما لا يفضي إلى التلطّف في النداء والجواب؛ فتحوّلَ

---

(١) الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، علق عليه: عمر سلامي وزميله، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، (باب لفيف حرف الهاء)، ج٦، ص٢٥٤.

(٢) سيبويه، **الكتاب**، ج٣، ص٥٢٩.

التصويتُ والنداء في كثير من هذه اللهجات إلى استعمال حرف النداء الفصيح (يا)، وتحوّل الجوابُ عن النداء وإجابة الداعي من التصويتات (ها وهاهْ وهاء) إلى حرف الجواب الفصيح (نَعَمْ).

ونرى أن ما استُعمل أدوات نداء في اللغات السامية دون العربية الفصيحة صار من المستعمل نداءً شعبياً في كثير من اللهجات الأردنية الدارجة، كـ: (أو) و(آوْ) في النطق السرياني، و(وي) في الآرامية و(هـَ) و(هاه) و(أهاه) و(هُوْيْ) و(آه) و(واي) و(هي) في العبرية، و(أُوْ) و(وُو) في الحبشية.(١)

وبدا لنا أنَّ ألفاظ الحقل الدلالي المكوّن من أدوات النداء والتصويت الشعبي قابلة للتوسع والزيادة، فمن هذه الألفاظ التي نستطيع زيادتَها كلمةُ (هَيتَ) الواردة في قوله تعالى: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾(٢) وقد رويت فيها قراءات، كـ: (هِيتَ) و(هِئتَ) وغير ذلك.(٣) ولا يختلفُ توجيه قراءة (هِّيتَ) بفتح الهاء وكسرها، فقد ذُكر أنَّ معنى (هَيْت) هو: هَلُمَّ أو تعال، وقيل: إنَّها كلمة سريانية تدعو بها امرأةُ العزيز يُوسفَ على نفسها، وهي في القبطيّة بمعنى: هَلُمَّ لك، وروى الكسائيُّ أنّها لغة لأهل حَوْران، أوْ أنَّها لغةٌ عِبرانيّةٌ تنطق هكذا: (هَيْتَلخ) بمعنى تعال، أو أنَّها كلمة حثٍّ وإقبال على الأشياء، لقولهم: هوَّتَ به وهيّهتَ به، إذا صاح به ودعاه، وأما قراءة (هِئت) فوجِّهت على معنى: تهيّأتُ لك وتزيّنتُ، فهي من الفعل: هاء يَهِيءُ، وأنكر ذلك الكسائِيُّ؛ لأنه لم يُحك عن العرب قولهم: هِئتُ.(٤)

---

(١) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٨، ٣٩.

(٢) سورة يوسف/ ٢٣.

(٣) القرطبيّ، **الجامع لأحكام القرآن**، ج٩، ص١٣٤، ١٣٥.

(٤) القرطبي، المصدر السابق، ج٩، ص١٣٤، ١٣٥، أبو حيان، **البحر المحيط**، ج٦، ص٢٥٦.

وتذكر دراسةٌ حديثةٌ أنَّ (هَيْتَ) مركبة من عنصرينِ، هما: (هَيْ) ومعناه: أسرع أو تعال إلى هنا، وهذا العنصر يناظرُ في العربية (ها) التنبيه، وفي بعضِ اللغات السامية تُستعمل (ها) للإشارة إلى الشخص والمكان، وأمّا العنصر الثاني (التاء) فيفيدُ توكيدَ الإشارة، فهو يتّصلُ بآخر ضمير الغائب المنفصل في اللغةِ السبئية فيفيد تأكيد الإشارة إليه.(١)

وقد اتّكأتِ الدراسةُ السابقةُ على وحدة التشابه المقطعيِّ واشتراكِ بعض الألفاظ اللغوية في صوت الهاء في ذهابِها إلى قِدَمِ هذه الألفاظِ ودلالتِها على معاني التنبيه والنّداء والإشارة، فالألفاظ: هَيْ وهَيَّ وهَيْتَ وهَيهات تشتركُ في عنصر صوتيٍّ واحدٍ وهو الهاء، وهذا الصوت صورةٌ بسيطةٌ للصّياح البدائيِّ، وتشتركُ هذه الألفاظُ -باستثناء (ها)- في المقطع الأوّلِ (هَيْ) المكّونِ من الهاء التي تليها الفتحة القصيرة ثم الياء، وهذا المقطعُ أقربُ إلى الأصوات البدائية، ودلالتُه واضحةٌ على معاني التنبيه والنّداء والإشارة.(٢)

ولابن قتيبة الدِّيْنَوَريّ نصٌّ يفضي إلى تِبيان حقيقة (هيتَ) الواردة في الاستعمال الفصيح والقراءات السابقة، وهو قوله: "يهوِّت أَي يُنادي يُقال: هيَّت بالقوم يُهيِّت تهييتاً إذا قالَ لهم: هَيْتَ هَيْتَ ويهوِّت أَيْضاً من هَوْتَ هَوْتَ."(٣) فدلالة النص واضحة على أنَّ (هَيْتَ وهَوْتَ) تصويتان في العربية الفصيحة يُنادى

---

(١) جبر، محمد عبدالله، **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية**، دار المعارف، د ط، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٩٦، ٩٧.

(٢) جبر، المصدر السابق، ص٩٤.

(٣) الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم، **غريب الحديث**، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، ط١، بغداد، ١٩٧٦م، ج١، ص٣٩٨.

بهما، وأورد الأزهريُّ ما يؤكد أنهما تصويتان، بقوله: "التَّهييتُ: الصوتُ بالنّاسِ، وهو فيما قالَ أبو زيد: أَن يَقول له: يا هِياه، وأنشد أبو زيد:

قد رابَني أَن الكَرِيَّ أَسْكَتا لو كانَ مَعْنِيّاً بِنا لَهيّتا

وقال غيره: يُقال: هيَّتَ بالقَوم تَهْييتاً، وهوَّت بهم تهويتاً، إِذا ناداهم، وهَيَّت النَّذيرُ. والأَصل فيه حكايةُ الصَّوت، كأَنّهم حَكَوا في هَوَّت: هَوْتَ هَوْتَ، وفي هَيَّتَ: هَيْتَ هَيْتَ. والعرب تقول للكَلْب إذا أُغْرِي بالصَّيْد: هَيْتاهْ هَيْتاهْ. وقال الراجز يَذكر ذِئْباً:

جاءَ يُدِلُّ كَرِشاءِ الغَرْبِ وقلتُ هَيْتاهُ فَتاهَ كَلْبي."(١)

وأورد ابن الأثير في "النهاية في غريب الحديث" ما نصُّه: "لمّا نزَل: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ باتَ يُفَخِّذُ عشيرَتَه، فقال المشركون: لقد باتَ يُهَوِّتُ، أيْ: يُنادي عشيرتَه. يُقال: هَوَّتَ بهم وهَيَّتَ، إذا ناداهم. والأصْلُ فيه حكايةُ الصَّوتِ. وقيل: هو أنْ يقولَ: ياهْ ياهْ. وهو نِداء الرّاعي لصاحِبه من بَعيد. ويَهْيَهْتُ بالإبِل، إذا قُلتَ لها: ياهْ ياهْ."(٢)

فمن هذه النصوص نرى أنَّ الأصل هو التصويت (هَوْتَ) المشتمل على صوت المد المركب المؤلف من الفتحة والواو (aw)، وبإبدال الواو ياءً ينشأ التصويت (هَيْتَ) لخفة الياء مقارنة مع ثقل الواو، ولعلَّ ما حصل في القراءة

---

(١) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (هيت)، ج٦، ص٢٠٩.

(٢) ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج٥، ص٢٨٠. والآية الواردة في النص من سورة الشُّعَراء/ ٢١٤. وبيتا الرجز: (قد رابَني أَن الكَرِيَّ...) و(جاءَ يُدِلُّ كَرِشاءِ...) غير منسوبين إلى قائل معين، ينظر: إميل يعقوب، **المعجم المفصل في شواهد العربية**، ج٩، ص١٣٧، ١٨٥.

(هِيتَ) هو من هذا الانكماش في صوت المد المركب أو الإمالة اليائية. وأمّا قراءة (هِئتَ) فيمكن تفسيرها بإبدال الياء همزةً إبدالاً موقعياً، وما يرجّح ذلك إنكار الكسائي توجيه قراءة (هِئتُ) على معنى تهيأتُ وتزيّنتُ؛ لعدم استعمال الفعل (هاءَ) في العربية. وأما التصويت (هَيْتاه) فيُعدُّ تطوراً آخر للتصويت (هَيْتَ) بإشباع فتحة التاء وزيادة هاء السكت، وهذا التطور يشبه ما يحدث في الندبة الفصيحة حين يُقال: وا زيداه.

٥. يَأْ، وياءْ، ويايْ، ذكر ابنُ دُريد استعمالَ التّصويت (يَأْ) في دعاءِ الناسِ بقوله: "يَأْيَأْتُ بالقومِ، إذا دعوتُهم ليجتمعوا، فقلت: يَأْيَأْ." وذكرَهُ أبوحيان في زجْرِ الخيل بقوله: "وفي زجرِ الخيلِ: يَأْيَأْ."(١) وليس من الدقيق ما ذكره ابن سيده وهو أنَّ الفعل (يَأْيَأَ) مشتق من التصويت (أَي) بعد قلبه قلباً مكانياً، يقول: "ويَأْيَأَ بالإبلِ إذا قال لها أَيْ ليُسَكِّنَها مقلوبٌ منه، ويَأْيأَ بالقومِ دَعاهم."(٢) لأنَّ هذا الفعل الرباعيَّ من النمط الذي يصُار في اشتقاقه إلى تكرير أصوله الثنائية، وهو منهج اشتقاق الرباعيات المضاعفة من حكايات الأصوات؛ لقول ابن دريد: "يأيأت بالقوم، إذا دعوتهم ليجتمعوا، فقلت: يَأْ يَأْ مَهْمُوز."(٣) فالأولى أن يكون اشتقاقه من (يأْ) بهذا المنهج السائد في الاشتقاق من الحكايات.

ويمكن تفسيرُ نشأة التصويت (يَأْ) بحمله على (يا) لتأليفه من مقطع ينتهي بصوت المدِّ الطويل (ألف المدّ)، وهذا مدعاةٌ إلى تقليل السرعةِ في الأداء النّطقيّ والسلسلة الكلامية؛ لذلك تُقصّر ألفُ المدِّ ويعوّض بالهمزة عن هذا التقصير، وهذا

---

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (يأيأ)، ج١، ص٢٢٨، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٤.

(٢) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (يأيأ)، ج١٠، ص٥٩٨.

(٣) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، ج١، ص٢٢٨.

يُلحظ في نطق حرف الجواب (لا) في بعض اللّهجات الأردنّية غير مهموز، وقد استُعمل فيها مهموزاً على الصورة (لأْ)، وهذا يشبه ما كان يجري في الفصيحة في غير باب التصويت من همز الأبنية على غير قياس، وهو ما كان يعدّه ابنُ جنّي من (شواذ الهمز) في أمثلة من نحو: التَّأْبَل والخَأْتم والعَأْلم.( )[1]

وقد ينشأ (يأْ) من تصويت آخر بإبدال الياء من الجيم، ففي معجم "لسان العرب" أورد ابن منظور: "جِئْ جِئْ أَمرٌ للإِبِل بورود الماء، وهي على الحَوْض. وجُؤْجُؤْ: أَمر لها بورود الماء، وهي بعيدة منه، وقيل هو زَجْر لا أَمر بالمَجيء... وقد جَأْجَأَ الإِبلَ وجَأْجَأَ بها: دعاها إلى الشُّرْب، وقال: جِئْ جِئْ. وجَأْجَأَ بالحِمار كذلك."( ) وقد أورده الأزهريُّ على الصّورة (يَأْ) وذكر فيه لهجة أخرى بقوله: "شَأْ زجر للجمل، وبعض العرب تقول: جَأْ وهما لغَتانِ."( ) ومن المنصوص على أنّه[3] من هذا الإبدال ما ورد في الأمثلة الفصيحة: شِيَرَة وشَجَرَة، ويَصَّصَ الجروُ وجَصَّصَ بمعنى فَتَحَ عينيه، وأما إبدالُ الياء جيماً –وهو إبدال يسير بعكس التطور اللغوي؛ لأنه إبدال من الأخفّ إلى الأثقل– فقد ذكروا منه بعضَ الأمثلة المنسوبة إلى قضاعة فيما يُعرف بالعَجْعَجَة، كقولهم في تَميميّ: تميمِجّ.( )[4]

---

(1) ابن جني، **الخصائص**، ج٣، ص١٤٧.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، (جأجأ)، ج١، ص٤١، ٤٢.

(3) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (شأشأ)، ج٣، ص٣٠٢.

(4) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرّية، د ط، بيروت، ١٩٨٧م، ج١، ص١١٤، ١٧٦، ج٢، ص٩٢.

وأمّا التصويت (ياءْ) فذكره قطرب في دعاءِ الغنم بقوله: "وياءْ ياءْ، وقد يأيأْتُ، وهو دعاء."(1) وأصله -كما نرى- هو (يَأْ)، بإشباع الفتحة.

واستُعمل (يايَ) تصويتاً لنداء الخيل، لورود ذلك في قولِ عَدِيِّ بن الرِّقاع:

هُنَّ عُجمٌ وقد علِمْنَ من القولِ هِبي واجْدَمي ويايَ وقومي(2)

ولعلَّ أصل هذا التصويت هو (يايْ)، وهو بهذا الاستعمال عبارة عن المقطع الطويل المغلق الذي يتألف من صامت وحركة طويلة وبعدها صامت (ص ح ح ص)، وهو من المقاطع المستثقلة؛ لهذا حُرّكت الياء الثانية بالفتحة للخلاص منه؛ فانقسم إلى مقطعين خفيفين هما: (يا= ص ح ح) و(يَ= ص ح)، ويرجِّح استعمال هذا الأصل ورودُ (يايَ) بفتح الياء في البيت الشعريّ السابق، والشعرُ حمّال ضرورات، فضلاً عمّا تذكره بعضُ الدراسات من أنَّ (يايْ: yāy) استُعمل حرفَ نداءٍ في اللّغةِ السّريانية، وأنّه يُستعمل فيها للنُدْبةِ أيضاً.(3)

واستُعمل (يايْ) و(يَأْ) و(ياءْ) تصويتاتٍ في لهجات البادية الأردنية؛ لنداء العاقل دون التصريح باسم المنادى في الغالب، وللندبة والتوجُّع أيضاً، وهذا يعزِّز ما ذكرناه من أنَّ أدوات النداء والتصويتات من حقل دلالي واحد.

ويظهر أنَّ الاستعمال أفضى إلى تركيب بعض التصويتات معاً، ونحسبُ منه تركيب (أَيا) مع (يا)، على نحو قول ذي الرُّمَّةِ في الحداء:

إذا قال حاديهِمْ أَيايا اتَقَيْنَه بمثل الذُّرا مُطْلَنْفِئاتِ العَرائِكِ

---

(1) قطرب، **الفرق في اللغة**، ص١٨١.

(2) قطرب، **المصدر السابق**، ص١٧١، أبو حيان، **ارتشاف الضرب**، ج٥، ص٢٣١٢.

(3) شحاته، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية**، ص١٦.

وقد عقَّب ابن منظور على هذا البيت بقوله: "قال ابنُ برِّيٍّ: والمشهورُ في البيتِ:

إذا قال حادينا أَيا عَجَسَتْ بنا خِفافُ الخُطى مُطْلَنْفئاتُ العرائِكِ"[1]

ومنه الرجزُ الذي نقله قطرب في الحداء للإبل، وهو:

زَعَمْتَ أَنْ لا أُحسنُ الحُدايهْ

فيا يَهِ أَيا ياهِ أَيا يَهْ[2]

وللتصويتات السابقة (يَأْ وياءْ وياىْ) مقابلاتٌ لها نحسبُها ناشئة بإبدال الهمزة هاءً، وقد أوردناها معَ التصويتات الآتية:

٥. يهْ، ويَهْيا، وياهْ، ويَهْياهْ، وياهَياهْ، ذكر ابن سيده التصويت الأولَ في دعاء الإبل، والثانيَ على أنَّه من كلام الرِّعاء. يقول: "يَهْ: حِكايَة الدّاعي بالإبِل المُيَهْيِه بها. وممّا ضوعف من فائه ولامه يَهْيا: من كَلام الرِّعاء."[3] ونقل هذا الرأيَ الزَّبيديُّ على النحو: "وقال ابنُ سيده: هو من كَلام الرِّعاءِ، يقولون: يَهْ يَهْ ويَهْيا عندَ الزَّجر للإبِل، وقد يَهْيهتُ بالإبِل."[4]

وذكر الخليل أنَّ (ياه) ممّا يُستعمل لدعاء العاقل أيضاً، يقول: "تقول: يهيهتُ بالإبل إذا قلت: ياهْ ياهْ. ويقول الرّجلُ لصاحبِهِ من بعيدٍ: ياهْ ياهْ أَقبِلْ."[5] وفي

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (أيا)، ج١٥، ص٤٤١.

(٢) قطرب، **الفرق في اللغة**، ص١٧٧، ١٧٩. ولم ينسب ابن منظور هذا الرجز إلى قائله في **لسان العرب**، (درح)، ج٢، ص٤٣٤، (دعك)، ج١٠، ص٤٢٤.

(٣) ابن سيده، **المحكم والمحيط الأعظم**، (يه)، ج٤، ص٣٤٤.

(٤) الزبيدي، **تاج العروس**، (يهي)، ج٤٠، ص٣٥٦.

(٥) الخليل، **العين**، (ياه)، ج٤، ص١٠٦.

(يَهْياهِ) –بكسر الهاء المتطرفة– ذكر ابنُ دريد: "اليَهْيَهةُ من قَوْلهم للرجل: يهياهِ مبنِيّ على الكسر كأَنَّه يدعوهُ إذا يَهْيَهَ به أَي صاح به."(١)

وأشار الأزهريُّ إلى استعمال بعضها في سياق مناداة الرَّجُل وانتظار مَن يجيب، فنصَّ نصّاً صريحاً على وسمِ بعضها نداءً، يقول: "إنَّه يُناديه ياهِياه، ثمّ يَسكت منتظراً الجوابَ عن دَعوَته، فإذا أَبطأَ عنه قال: ياهِ، وقد يَهْيَهَ يَهْيَاهاً، وياه ياه: نِداءان... وبعضٌ يَقول: يا هَياه، فينصِب الهاء الأولى، وبعضٌ يكرَه ذلك، ويقول: هَياه من أَسماء الشّياطين... وقالَ الأصمعيّ: إذا حكَوا صوتَ الدّاعي قالوا: يَهْيَاهْ، وإذا حَكَوا صوتَ المجيبَ قالوا: ياهْ، والفِعل منهما جميعاً: يَهْيَهْتُ."(٢)

والأنماطُ السابقة مستعملةٌ –أيضاً– في اللهجات الأردنية على اختلافها، فهي تصويتات تُستعملُ لغير العاقل، وللمنادى العاقل غير المعيَّن، على النحو الوارد في قول الخليل السابق: "ويقول الرّجلُ لصاحبِه من بعيدٍ: ياهْ ياهْ أَقبِلْ."

٦. تراكيب لغوية من التصويت الشعبي

تذكر المصادرُ تركيبينِ لُغويينِ جرى تناولهما في باب النداء النحوي، وأمّا الأول فهو (ياهَياه) الذي بيناه قبل قليل.

وقد أشار الخليلُ إلى التركيب الأول حين بيّن استعمالَه مفرداً، هكذا: (ياهْ)، وذكر كراهةَ العرب للتركيب (ياهَياه) لكون (هَياه) من أسماء الشياطين.(٣) ولعلَّ علة الكراهة متأتية من الطابع الشعبي المقترن باستعمال هذا التركيب؛ لما يترتّب على استعماله من المبالغة في التصويت ومدّ الصوت، والانفعال الزائد دون تحفظ،

---

(١) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (يهيه)، ج١، ص٢٢٥.

(٢) الأزهري، **تهذيب اللغة**، (هيا)، ج٦، ص٢٥٨.

(٣) الخليل، **العين**، (ياه)، ج٤، ص١٠٦، ١٠٧.

وهو ما يشابُه كراهةَ بعض اللهجات الأردنية وترفعها عن أنماط استعمالية معينة؛ بسبب شعبية استعمالها الزائدة، وقد أشرنا إلى هذه المسألة فيما سبق.

ونقل أبو بكر الأنباريُّ عن أبي حاتم السِّجستانيِّ قوله: "وقومٌ كثيرون يقولون: يا هِياه، وليس من كلام العربِ، وهو مُولّد، والدليل على ذلك أنَّهم لا يؤنّثون ولا يجمعون... قال: وسألتُ الأصمعيَّ فلم يعرفه حَسناً، وقال: أظنُّ الصواب: يا هَياه بفتح الهاء الأولى."(١) ونقل الأنباريُّ سماعَ الكسائيِّ والفراءِ له بكسر الهاء الأولى (يا هِياه) وبفتحها واستعمالَ العرب له على نحوٍ من: يا هِياه أقبل، ويا هِياه أقبلا.(٢)

ونقل ابنُ منظور عن بني أسدٍ وغيرهم قولَهم: "يا هياهُ أَقبلْ ويا هياهُ أَقبلا، ويا هياهُ أَقبلوا، ويا هياهُ أَقبلي، وللنساء كذلك، ولغة أخرى يقولون للرجلِ: يا هياهُ أَقبلْ، وياهياهانِ أَقبلا، ويا هياهونَ أَقبلوا..."(٣).

ففي هذه النقول نلحظُ أنَّ بعض القدماء يعدّون هذه التراكيب من نمطِ النداءِ النحويِّ، فأداة النداء هي (يا) و(هياه) الاسمُ الذي جرى مجرى المنادى النحويِّ، والجملةُ التابعة لتركيب النداء هي: (أَقبل وأَقبلوا...).

فالظاهر أنَّ التصويت: (ياهياه) عبارة عن التصويت نفسه (ياه ياه) كُرِّر مرتين على نحوِ استعمالِ العرب للتصويتات المحضة، ويؤيد ذلك قول الأزهريّ السابق: "وياه ياه: نِداءان" إلاّ أنَّ الهاء الأولى كُتبت متّصلةً بالياء التي تليها، فلولا هذا الاتصالُ لجاء مكتوباً هكذا: ياه ياه أَقبل، وياه ياه أقبلوا، وياه ياه أقبلي...

---

(١) الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجارية، ط١، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٠٧، ٢٠٨.

(٢) الأنباريّ، المصدر السابق، ص٢٠٨.

(٣) ابن منظور، **لسان العرب**، (يهيه)، ج١٣، ص٥٦٤، ٥٦٥.

وعندما يُقال في النطق: (ياه ياه) -بزيادة المدّ في (يا)- فإنَّ الهاء المتصلة تنفصل عن (يا) الأولى فتنطق متصدرةً في (يا) الثانية، ليصيرَ الناتج منطوقاً على الصورة: (يا + هياه = ياهياه). وأمّا التصويتُ (يهياه) فهو نفسه (ياه ياه) إلا أنَّ ألف المدِّ الأولى قُصِّرت، ومن ثَمَّ اتصلت الهاء الأولى بالياء الثانية، هكذا: (يَهْ + ياه = يَهْياه).

ولشعور الناطقين بأنَّ (يا) الأولى في التصويت (ياهياهْ) تساوي في قيمتها ودلالتِها أداة النّداء (يا) صاروا إلى إجرائِها في التراكيب السابقةِ مجرى هذا الأداة، وما فَضُل من هذه التصويتِ وهو: (هَياه) قام في عقول هؤلاءِ الناطقين واستعمالِهم مقامَ المنادى النحويِّ؛ لذا أَتبعوا هذا المنادى المُتوهَّم بجملة: (أَقبلْ أو أَقبلوا أو أَقبلا...)، ومن ثَمَّ ظنَّ بعضُهم أنّه ممّا يصلحُ للإفراد والتثنيه والجمع حين قالوا: (يا هياهُ ويا هياهانِ وياهياهون...) وعليه كانت المطابقة بين الجملة التابعة وهذا المنادى: (أَقبل وأَقبلا وأَقبلوا...).

وما يرجِّح هذا الرأيَ استعمالُ العربية للتصويتات: (يَعْ ويا عْ ويَعْيا عْ)، فقد ذكر ابنُ دُريد استعمالَ هذه التصويتات حكايةً لأصواتِ القومِ إذا تداعوا، زيادةً على استعمالها لدعاءِ الغنمِ.(1) وذكر السَّرقسطيُّ أنَّ (يَعْ)[1] كلمة تُقالُ حين يرمي أحدُ الصِّبيانِ شيئاً إلى الآخر.(2) ومن الراجح أنْ هذه التصوّيتاتِ قد نشأت من التصويتات المهموزة التي سبقت بإبدالِ الهمزة عيناً، فالهمزةُ من الأصوات الحنجريّة، والعين من الأصوات الحلقية، وهذا الإبدالُ مسموعٌ في أبنية العربيّة، وقد

---

(1) ابن دُريد، **جمهرة اللغة**، (عيعى)، ج١، ص٢١٦.

(2) السرقسطي، أبو عثمان سعيد بن محمد، **الأفعال**، تحقيق: محمد شرف ومهدي علاّم، مؤسسة دار الشعب، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٢م، (يعيع)، ج٤، ص٣٠٠.

سمّاه الخليلُ بـ: (عنعنةَ تميم) يقول: "من ترك عنعنة تميم وكشكشة ربيعة فهم الفصحاء، أما تميم فإنهم يجعلون بدلَ الهمزةِ عيناً."(١)

فالتصويت (يأْ) يتحول إلى (يَهْ) بإبدال الهمزة هاء، ويتحول إلى (يَعْ) بإبدال الهمزة عيناً، وكذا التصويت الناشئ بإشباع الفتحة (ياءْ) يتحول مرة إلى (ياهْ) وأُخرى إلى (ياعْ)، وبتكريره في الاستعمال بعد الإبدال السابق ينشأ (ياه ياه) وما تفرع منه، وهو (يهياه) و(ياهياه)، وكذا ينشأ (ياع ياع) وما تفرع منه وهو (يعياع). وقد استعمل (يَعْ) و(ياع) و(يعياع) تصويتاً للغنم والمعز لإقبالها في لهجات البادية الأردنية، ولم يُستعمل في التصويت للعاقل.

وأمّا التركيب الثاني الذي أورده القدماءُ في بابِ النّداء النّحويِّ وجرى استعمالُه مجرى (ياهياه) فهو قولُ العربِ: يا هَنُ أَقبلْ، وكان اتّفاقُ القدماء على أنَّ (يا) أداة نداءٍ نحويٍّ، و(هَنُ) كنايةٌ عن اسم منادى لم يُصرّحْ به، وذكروا أنَّ بعضَ العربِ يقولُ: يا هناهُ أَقبلْ للمفرد، وللاثنينِ: يا هنانِ أَقبلا، وللجمع: يا هنونَ أَقبلوا، وبعضهم يقولُ: يا هناهُ أَقبلْ، وللاثنين: يا هنانيه أقبلا، وذكروا شاهداً شعرّياً على استعمالِ (يا هناهُ)، وهو قولُ امرئ القيس:

وقد رابني قولُها يا هنا هُ ويْحكَ أَلحقْتَ شرّاً بِشَرّ(٢)

والأقرب إلى تفسيره -قياساً على المسموع في اللهجات الدارجة- هو أنَّه مكوَّنٌ من التصويت (ياه) الذي سبق بيانُه، ومن تصويتٍ آخرَ وهو (نوهْ) وإن لم تذكر المصادرُ استعمالَهُ تصويتاً، ولكن بعض المؤشّرات تدلُّ على استعماله كذلك، منها أنَّ بعضَ اللَّهجات في البادية الأردنية يُسمع فيها التصويت: (ياه)

---

(١) الخليل، **العين**، (عن)، ج١، ص٩١.

(٢) الأنباريّ، أبو بكر، **المذكر والمؤنث**، ص٢٠٦، ٢٠٧.

الذي سبق لدعاء الحيوان والإنسان، ويصوِّتونَ –أيضاً– بالتصويت (نوه: nōh) المؤلف من النون والواو المديّة الممالة المتبوعة بالهاء لدعاء الناس، ويكثر بعد ذلك في هذه اللهجات تركيبُ هذين التصويتينِ معاً، واستعمالهما تصويتاً واحداً هكذا: (ياهْ نوهْ: yāh nōh) لدعاء البعيد من الناس، ويُقال أيضاً: (ياهْ ناهْ: yāh nāh) بألفِ المدِّ بدلاً من الواو المديّة المُمالة، وقد يستعملون تصويتاً مركباً من (ياه) و(نوه) أو (ناه) فيضمّون الهاء من (ياه) إلى صدر التصويت (نوه) على النحو: (هْنوهْ) أو (هْناهْ) دون تركيبه مع (يا) وهذا مدعاةٌ للابتداءِ بالساكن؛ لذا تُجتلب همزة وصلٍ قبل الهاء الأولى الساكنة هكذا: اِهْنوهْ واِهْناهْ.

وممّا يثبت أنَّ (ناه) في المرويِّ الفصيح (ياهناه) عبارةٌ عن تصويت ما نجدُهُ من دلالاتٍ لغويّةٍ لمادة (نوه) في المعجمات، فقد ذكر ابنُ منظور أنّ: ناهَ ينوهُ بمعنى: علا وارتَفعَ، ونوَّهت باسمه رَفَعْت، وإذ رَفَعْت الصوت فدعوتَ إنساناً قلتَ: نوَّهت، ونوَّهَ به دعاه.(١)

وباستقراءِ منهج العربية في اشتقاق الأفعالِ من التَّصويتات يتّضحُ أنَّ مِن بين وسائلِ الاشتقاقِ مضاعفةَ عين التّصويت، من نحو اشتقاقِهم الفعل المضاعف (عَوَّهَ) من التصويت (عَوْهِ).(٢) فلعلَّ الفعل (نوَّه) قد اشتُقَّ بهذه الوسيلةِ من تصويتٍ جاء في العربية على الصيغة (نوه) وإن لم تذكره المصادر ومعجماتُ اللغة.

وعليه فإنَّ ما جرى في التركيب الفصيح: (يا هْناه) ربّما يكون موافقاً لما حدث في التصويت (ياهياه) الذي سبق، قام في عقولِ الناطقين أنَّ (يا) أداة نداء،

---

(١) ابن منظور، **لسان العرب**، (نوه)، ج١٣، ص٥٥٠، ٥٥١.

(٢) ينظر في منهج اشتقاق الأفعال من التصويتات، المساعفة، **الألفاظ المستعملة في التصويتِ للحيوان دراسة لغويّة دلاليّة**، ص١٧٦–١٨٥.

و(هناه) كناية عن المنادى الذي لم يُصرّح باسمه؛ لذا تصرفوا فيه بالإفراد والتثنية والجمع، وتصرفوا في الجملة التالية له وفاقاً لحالات الإفراد والتثنية والجمع فقالوا: (أَقبل وأَقبلا وأَقبلوا). ولعلَّ ما حصل لهؤلاءِ الناطقين في هذا التركيب والتركيب الذي سبق (يا هياه) يمكن تفسيرُهُ بالتوهُّم، أو ما يسميه بعضُ الباحثين المحدثين بـ: (القياس الخاطئ) الذي يعني: "الميل العارض –الذي لا يمكن التَنبّؤُ بحدوثِهِ من كلمةٍ أو صيغةٍ– إلى الخروج عن مدارها الطبيعيِّ في التَّطوُّرِ والدخولِ في طبيعة كلمةٍ أو صيغةٍ أخرى لوجود مشابهةٍ حقيقية أو متوهمة بينهما."(١)

فلمشابهة (يا) في التصويت (ياهناه) أداة النداء (يا) في المبنى والمعنى ظنّوا أن هذا التركيبَ مؤلّفٌ من (يا) النداء و(ناه) الذي هو كناية عن الاسم المنادى، وهذا ما ينطبق على ما حدث في التركيب: (ياهياه).

وهذا التوهم نراه قد حصل في استعمال أداة النداء الفصيح (يا)، ففي معجم "لسان العرب" نصوصٌ تبيِّن استعمالهم (يَعاطِ) تصويتاً للذئبِ والإبل، ورويَ استعماله على النحو: يُعاطِ ويِعاطِ وياعاطِ، وقد نقل ابن منظور رأياً للفرّاء في استعماله، وهو أنّ العرب تقولُ: "ياعاطِ ويَعاطِ، وبالأَلف أَكثر"، ومن ثمَّ قال: "وحكى ابنُ برّيٍّ عن محمَّد بن حبيبٍ: عاطِ عاطِ، قال: فهذا يدُلّ على أن الأَصل عاطِ مِثلَ غاقِ، ثُمَّ أُدخل عليه يا فقيل ياعاطِ، ثُمَّ حَذَف منه الألف تَخفيفاً فقيلَ يَعاطِ، وقيل: يَعاطِ كَلمة يُنذِر بها الرَّقيبُ أَهله إذا رأى جيشاً."(٢)

فالذي نخلص إليه هو أنَّ التصويت (عاطِ) استُعمل تنبيهاً وإنذاراً وزجراً، ومن بعد ضُمَّت إليه أداة النداء (يا) للمبالغة في هذه المعاني، والزيادة في الصوت، فصار على الصورة الاستعمالية المركبة (ياعاطِ)؛ ولتوهم الناطقين مع

---

(١) عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغويّ**، ص١٠٠.

(٢) ابن منظور، **لسان العرب**، (يعط)، ج٧، ص٤٣٤، ٤٣٥.

طول الاستعمال أنه تصويت واحد؛ فقد صاروا إلى تقصير ألف المد الأولى فصار على الصورة (يعاطِ)، ومن ثَمَّ حركوا الياء بالكسرة مرةً، وبالضمة مرة أخرى فنشأ التصويتان (يِعَاطِ) و (يُعاطِ) توهماً منهم أنّ الياء من المكونات الأصلية لهذا التصويت، وهي في حقيقتها عبارة عن الياء التي تتألف منها أداة النداء (يا) بعد تقصير ألف المدِّ.

ثالثاً: النُّدبة الفصيحة والنُّدبة الشعبية

الندبة: "من قَوْلهم: ندبت الرجل أندبه ندباً إذا قلت له يا فلاناه. وبه سميت الباكية نادبة."[1] و"ندَبَه إلى الأمر، كنصَرَه: دَعاه وحثَّه، ووجَّهه، والمَيِّتَ: بَكاه، وعَدَّد مَحاسنَه، والاسمُ: النُّدْبَةُ."[2]

والمندوب اصطلاحاً كما يذكر ابن مالك: "هو المذكور بعد يا أو وا تفجعاً لفقْده حقيقة أو حُكماً، أو توجُّعاً لكونه محلَّ ألمٍ أو سببه."[3]

وقد اقترنَت (وا) النُّدبة بطقوسِ الموت والتفجّع على الميت، وللنساء حضور في هذا النمطِ من النداء، كما يذكرُ المالقيُّ: "لقلَّةِ صَبْرِهنَّ على المكارهِ"، ويرشدُنا المالقيُّ نفسُه إلى تفسيرٍ مُقنعٍ لاشتمالِ هذا التّصويتِ على الواو بقوله: "وإنّما وُضعت بالواو –يقصد (وا) النُّدبة– في هذا الباب لوجود حرفٍ من حروفِ التأوُّهِ فيها، وهو الواو."[4] ويعني هذا التفسيرُ أنَّ الواوَ يناسب ما في النُّدبةِ من صوتٍ

---

(1) ابن دريد، **جمهرة اللغة**، (ندب)، ج١، ص٣٠٢.

(2) الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، ط٨، بيروت، ٢٠٠٥م، (ندب)، ج١، ص١٣٧.

(3) ابن مالك، **شرح التسهيل**، ج٣، ص٤١٣.

(4) المالقي، **رصف المباني**، ص٤٤١، ٤٤٢.

وتأوُّهٍ يمكنُ حكايتُه بهذا الصوت اللغوي الواو، وهذا دليل آخر نسوقه شاهداً على أنَّ بين مبنى (وا) الندبة ومعناه مناسبة وضعية، وهذه المناسبة تشير إلى قِدم هذا الوضع والاستعمال.

وقد ذهب سيبويهِ –من قبلُ– إلى تفسير اشتمال (يا) النداء المستعملةِ للندبة و(وا) النُّدبة على ألف المدّ تفسيراً صوتياً دلالياً، يقول: "والنُّدبةُ يلزمُها (يا) و(وا) لأنَّهم يَحْنَلطون ويدعون ما قد فات وبعُد عنهم، ومع ذلك أنَّ النُّدبةَ كأنَّهم يترنمون فيها، فمن ثَمَّ ألزموها المدَّ، وألحقوا آخر الاسم المدَّ مبالغةً في الترنُّم."(1) ويؤيّد ما يذكره سيبويه من مناسبة ألفِ المدِّ للندبةِ والتَرنُّمِ وتطويل الصوت بها، معنى التَرنُّم اللغويِّ، فأحدُ معانيه هو تَرْجِيعُ الصَّوتِ أو تحسينه، والتَطْريب والتَغنِّي.(2)

وعلى أيِّ نحوٍ أدرنا آراء القدماء في الندبة وجدنا ما يؤكّد شعبيةَ استعمالها، ومناسبةَ وضْعِ الأداة (وا) و(يا) لما يجري فيها من طقوس البكاء على الميِّت.

وقد لخَّص ابن يعيش شيئاً من ذلك، فالعلاقة بين النداء والندبة هي: "أنَّ المندوب مدعوٌّ، ولذلك ذُكر مع فُصول النداء" والفرق بينهما أنَّ المندوب يذكر: "على سبيل التفجّع، فأنتَ تدعوه، وإن كنتَ تعلم أنّه لا يستجيب كما تدعو المستغاثَ به وإن كان بحَيْثُ لا يسمع، كأنّه تعُدّه حاضراً" وهو: "أكثرُ ما يقع في كلام النساء لضُعْفِ احتمالهنّ، وقلةِ صَبْرهنّ" ومناسبة حرفيه (يا) و(وا) له لأنَّه: "لمّا كان مدعوّاً بحيث لا يسمع أتوا في أوّله بـ: يا أو وا لمَدِّ الصوت" وزيادةُ ألف الندبة آخراً؛ لأنه: "لمّا كان يُسْلَك في الندبة والنوْحِ مذهبُ التطريب، زادوا الألفَ

---

(1) سيبويه، **الكتاب**، ج٢، ص٢٣١، والاحتلاط معناه: الغضب والضّجر. ينظر: ابن منظور، **لسان العرب**، (حلط)، ج٧، ص٢٧٦.

(2) ابن منظور، **لسان العرب**، (رنم)، ج١٢، ص٢٥٦.

آخِراً للترنّم؛ كما يأتون بها في القَوافي المطلَقةِ، وخصّوها بالألف دون الواو والياء، لأنّ المَدّ فيها أمكنُ من أُخْتَيْها.[1] وأما اختصاص صوتي الواو والألف المكونينِ لحرف الندبة (وا) ومناسبتهما للنُّدبَة؛ فـ: "لأن الندبة تفجعٌ وحُزْنٌ، والمرادُ رفع الصوت ومدُّه لاستماع جميع الحاضرين. والمدُّ الكائنُ في الواو والألف أكثرُ من المدّ الكائن في الياء والألف."[2]

وفي العربية بعض الألفاظ المستعملة على نحوٍ يُقرِّبها إلى أداة الندبة (وا) و(يا)، فمن هذه الألفاظ:

– أَوْ، وقد رويَ مضاعفاً، أو مكسوعاً بهاء السّكت، على النحو الوارد في قول الزَّبيديِّ: "أَوَّ من كذا على معنى التحزُّنِ، وهو من مُضاعفِ الواوِ، قال الشاعرُ:

فأَوِّ لذِكراها إذا ما ذكرتُها ومن بُعدِ أرضٍ دوننا وسماءِ

قال الفراءُ: أَنشدنيه ابنُ الجرّاحِ: فأَوْه... وقال غيرُه: أَوِّ من كذا بمعنى: تشكِّي مشقَّةٍ أو همٍّ أو حزنٍ."[3]

– وَيْ، اختلف القدماء في بعض استعمالاته، فالخليل وسيبويه يذهبان إلى أنّ (وَيْ) اسم فعلٍ بمعنى (أَعجبُ) وعلى ذلك حُمل تفسير قولهِ تعالى: ﴿وَيْكَأَنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الكَفِرُون﴾[4] وهي صوت في هذه الآية الكريمة وفي غيرها، وعلى ذلك جرى الزمخشري، يقول: "ومن الأصوات قول المُتندم والمتعجب وَيْ... ومنه قوله تعالى:

---

(1) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج١، ص٣٥٨.

(2) ابن يعيش، المصدر السابق، ج٥، ص٥١.

(3) الزّبيدي، **التكملة والذيل والصلة**، ج٨، ص١٨. والبيت لقيس بن ذريح كما ذكر العوتبي العماني في **الإبانة في اللغة العربية**، (واه)، ج٢، ص١٣٤.

(4) الأنعام/ ٩٤.

"ويكأنه لا يفلح الكافرون."[1] وإلى هذا الرأي ذهب الأستراباذيُّ، بقوله: "من الأصواتِ الدّالةِ على أحوالٍ في نفس المتكلِّم... وهي للتَندُّم أو التعجُّب."[2] وثمة مَنْ يرى أنَّها (وَيْلك) حُذفت منها اللام فصارت على الصورة الواردة في الآية الكريمة (وَيْك).[3]

وذكر المالقيُّ أنَّ معنى (وي) و(وَيْكَ) هو التّنبيه، وعلى هذا المعنى حملَ تفسيرَ (وَيْك) في الآية السابقة بقوله: "وإنّما الصحيح أن تكون (وَيْ) حرف تنبيه."[4] وفي معجم (لسان العرب) نُقول عن بعض النحويين تكشف حقيقة (وَيْ) حين تتصل بغيرها، فـ: (وَيْلَه) مؤلفة من: "وَيْ وُصِلت بِلَهُ، ومعنى وَيْ حُزْنٌ" وفي (وَيْلُمِّهِ) ذُكر: "وَيْ كلمةٌ مُفردة ولأُمِّه مفردَةٌ وهي كلمةُ تفجُّع وتعجُّب" وقد ذكر بعد ذلك نقولاً تؤكّد تطورها واستعمالها في الندبة على نحوٍ صريح، يقول: "ومنه قولُهم وايْه، معناه حُزْنٌ أُخْرِجَ مُخْرَج النُّدْبَة."[5]

فمن هذه النقول بدا لنا أنَّ (وَيْ) تطورت بإشباع الفتحة، وزيدت في آخرها الهاء، على نحو زيادتها في الاسم المندوب بعد ألف المدِّ، كقولهم: وازيداهْ.[6] ولكنها استغنت عن ذكر الاسم المندوب؛ لأنها –هنا– من الندبة الشعبية المحضة.

---

(1) الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، ط١، بيروت، ١٩٩٣م، ص٢٠٦.

(2) الأستراباذيّ، **شرح كافية ابن الحاجب**، ج٣، ص٢٠٦.

(3) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٢، ص٢٤٠-٢٤٢، المالقي، **رصف المباني**، ص٤٤٢، ٤٤٣.

(4) المالقي، **رصف المباني**، ص٤٤٣.

(5) ابن منظور، **لسان العرب**، (وي)، ج١١، ص٧٣٩، ٧٤٠.

(6) ابن يعيش، **شرح المفصل**، ج٤، ص١٥٣.

وما ذُكر فيها من معنى التنبيه والتَّشكّي، والتعجب، والمشقَّة من همٍّ أو حزنٍ، وكذا معنى النّدبة على وجه مخصوص يجعلُها أقربَ إلى أن تكون أصلَ (وا) المستعملة في الندبة الفصيحة؛ بإبدال الألف من الياء، هكذا: وَيْ← وا. وهذا المستخلص يبين أنها تطورت –أيضاً– دون خلُوِها من معنى التعجب والندبة الشعبية، فابنُ منظور يذكر ما نعدُّه تطوراً بقوله: "وإذا تعجَّبتَ من طيبِ الشَّيء قُلتَ: واهاً له ما أَطْيَبَه، ومن العربِ مَن يتعَجَّبُ بواهاً، فيقولُ: واهاً لِهذا أَي: ما أَحْسَنَه. قال ابنُ بَرِّيٍّ: وتقولُ في التَّفْجيع واهاً وواهَ أَيضاً."[1]

فالتطور كان بزيادة هاء السكت، وبإبدال الياء ألفاً، ومن ثَمَّ حرِّكت الهاء بالفتحة فراراً من المقطع المستثقل (ص ح ح ص)، فصار لهذا التصويت ما يسوِّغ تنوينه كحال أسماء الأصوات التي تنوَّن، على النحو الذي يبينه التخطيط: وَيْ← وَيْهْ← واهْ← واهَ← واهاً.

ويذكر إسماعيل عمايرة أنّ مفهوم التندّم في (وي) قديم، ففي اللغات السامية استعملت بمعنى التألُّم، وفي الأكادية (ya) (aw) ومعناها واحسرتاه... وقد أُضيف إليها الهاء في العبرية فوردت (أُويَهْ) للتحسر إلى جانب (أُوْيْ)، وهي للتحسر أيضاً، إلى جانب استعمال (وَيْ) حرف نداء في الآرامية. وقد خلص من ذلك إلى القول: "وأحسب أن حروف النداء في العربية على صلة بمفهوم (وي) فهي تلتقي مع (وي) في معنى التنبيه، وقد التقت معها –أيضاً– في أنها أصلاً حكاية صوت المنادي."[2]

واستعملت على معنى التعجب في شواهد شعرية مختلفة، منها قول الشاعر:

---

(1) ابن منظور، **لسان العرب**، (ويه)، ج١٣، ص٥٦٤.

(2) عمايرة، **بحوث في الاستشراق واللغة**، ص٣٤، ٣٥.

وا بـأبي أنـتِ وفـوكِ الأشْـنبُ كأنّمـا ذُرَّ عليه الزَّرنب(1)

وقول آخر:

وَيْ كـأنَّ مـن يكـن لـه نَشَـبٌ ومَنْ يَفتقرْ يَعُشْ عَيْشَ ضُرِّ(2)

وأمّا الندبة التي تقترن بالبكاء على الميِّت في عموم اللهجات الأردنية فتقع بأدوات الندبة الفصيحة، وهما (وا) و(يا) وبـ: (أَيْ)، و(هَيْ) و(آيْ) ويصاحب هذه الأدوات تنغيمٌ صوتي وتلوينات مختلفة، تنحو منحى الإيقاع والتطريب إذا ما اقترنت هذه الندبة بنمط من الشعر الشعبي الذي تنشده النساء في المآتم، وتستعمل –أيضاً– في التعبير عن الألم والحزن، والتوجُّع وانفعالات النَّفْس المختلفة.

---

(1) نسبه السيوطي إلى بعض بني تميم في شرح شواهد المغني، ج٢، ص٦٨٦.

(2) ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، د ط، بيروت، ١٩٩٣، ١٩٩٥م، ج٢، ص٤٢٥. والبيت نسبه الجاحظ إلى أبي الأعور سعيد بن زيد بن نفيل في **البيان والتبيين**، ج١، ص١٨٩.

نتائج الدراسة

تناولت هذه الدراسة أدوات النداء النحوي وما وسمناه بـ: "التصويت الشعبي" في معجمات العربية، وفي بعض مؤلفات النحو القديمة والحديثة، واللهجة الأردنية الدارجة بمنهجٍ وصفي تحليلي مقارن قاد إلى نتائجَ مختلفةٍ، نبسطُها على النّحو الآتي:

١. المقارنة بين أدوات النداء والندبة وأدوات التنبيه، وبعض أسماء الأفعال، وغيرها ممّا استُعمل في العربية واللهجات الدارجة اسمَ صوت أو (تصويتاً) تشير إلى أنَّ هذه الألفاظ تؤلّف حقلاً دلالياً واحداً؛ لجملة من الأسباب، منها:

– مناسبة مباني هذه الألفاظ لمعانيها، فتوفُّرها على معاني النداء والتنبيه والدعاء، والندبة والتفجع والحزن يناسبه اشتمال بنيتها على أصوات المد الطويل والقصير، وما يسمّى بنصف المد، فهي تقوم على أصوات المدّ وحدها، أو على أصوات المدّ مع الصوت الحنجري الهمزة، أو مع الهاء الحنجرية، على النحو: (أَيْ، إيْ، يا، آيْ، أَيا، أيايا، أيايهْ، أَ، آ، هَيْ، هَيَ، هيا، هيّا، وا، ها، ويْ، أَوْ، آوْ، آء، آوِ، هَيْ، هأْ، هاء، يايْ، يأْ، ياءْ، يهْ، ياه، يا هياه، يهياه، يا هناه، ياه نوه، وَيْه، واه).

وقد ذكر بعض القدماء هذه المناسبة في أدوات النداء والندبة، ومن ثَمَّ أكد المحدثون تفوقَ أصوات المد في وضوحها السمعي على غيرها من الأصوات اللغوية، زيادة على ما ذكروه من خفّة هذه الأصوات.

– قِدم نشأة هذه الألفاظ، ومسوغ هذا القِدم مناسبة مبانيها لمعانيها بما يقربها من نشأة ألفاظ اللغة بالمحاكاة التي تعد الوسيلة القُدمى في نشوء عموم ألفاظ اللغات.

– خضوعها لنوع من التطور الصوتي المشترك، فأكثر هذه الألفاظ موضوع على صوتين لغويين يؤلفان مقطعاً صوتياً واحداً، وزيادة مدة النطق بالحركات القصار أو ما يسمى بالإشباع الصوتي والمطل كان سبباً رئيساً في نشأة بعضها. وقد أشار الخليل إلى نشأة أداة النداء (آيْ) من (أَي) من طريق مد الصوت بالفتحة، وعليه فإنه يمكن نسق بعض الألفاظ الناشئة بهذا الإشباع على النحو: (أَوْ← آوْ← آوِ)، (يَأْ ← ياءْ)، (يَهْ ← ياه)... ولثقل الهمزة أثر في التطور الصوتي المشترك، فقد حمل ابن السِّكيت نشأة أداة النداء (هيا) على إبدال الهاء من الهمزة، ويمكن لنا بهذا الإبدال تفسير نشأة كثير من الأنماط التي وضعناها متقابلةً في الدراسة، على نحوٍ من: (أَي ← هَيْ)، و(آيْ ← هايْ)... ولاشتمال بعض هذه الألفاظ الأصول على ما يسمى بصوت المد المركب (Diphthong) أثر في تطورها.

– ومن المشترك في تطورها إقحام الهمزة في نحو: (هِي← إهي) و(هُؤْ← أَهُؤ) و(هَيْ← أَهيْ)، ولعلَّ هذا التفسير ينطبق على أداة النداء (أَيا)، وغاية الإقحام تكثير بنية هذه الألفاظ، أو للاستعانة بها على ما في صوت الهاء من خفاء وهمس لا يناسب غاية التصويت بها، وقد رأينا هذه الهمزة تُقحم قبل الحاء في تصويتات من نمط: (حَوْ وأَحَوْ وأُحُوْ) للعلة نفسها المذكورة في الهاء.

٢. لبعض القدماء والمحدثين من الآراء ما يصلح للبناء عليها، حين يُقال: بأنَّ أداة النداء (أَي) تتطور بإشباع الفتحة ليكون من نتاج ذلك أداة النداء (آيْ) على ما ذكر الخليل، وبأنَّ (أَيا) أصل (هَيا) بإبدال الهمزة هاءً، وممّا يصلح للبناء عليه ميل الزمخشريِّ وابن يعيش إلى أنَّ النداء تصويت بالمنادى، وما يصرح به ابنُ الشجري والسهيليُّ من أنَّ (يا) النداء بمنزلة ما يُصوَّت به لضروب الحيواناتِ المختلفة.

٣. تلازم أدوات النداء مع المنادى في الاستعمال من التطور النحوي؛ تأسيساً على ما قام من دلائل تبين أنَّ هذه الأدوات عبارة عن تصويت ينبّه به السامع ابتداء، ومن ثَمّ يُصار إلى تعيين المنادى والمعنى الذي يُراد مخاطبته به، وقد رتّب ابن الشجريّ شيئاً من هذا الذي نعده تطوراً نحوياً على النحو الذي فُصّل في الدراسة. وهذه العملية الكلامية كانت في صورتها الأولية تتمّ بهذه الأدوات دون تعيين المنادى، وإلقاء المعاني إليه على نحو ما رواه المالقيُّ من استعمال (ها) التنبيه مفردةً.

٤. مناسبة الأدوات (وا) و(يا) الوضعية لمعنى الندبة والتفجُّع في الفصيحة واللهجات الأردنية، زيادة على أدوات استُعملت لهذه الغاية، كـ: (أَوْ) و(أَيْ) و(واه) وغيرها، وقد استعملت بعض هذه اللهجات الدارجة أداة النداء (آيْ) وتصويتات من نحو (هَيْ) و(هايْ)... لهذه الغاية أيضاً.

٥. المقارنة بين ألفاظ النداء والتصويت في الفصيحة، ولهجاتها القديمة والحديثة الدارجة، وبعض اللغات السامية قدمت المزيد من الدلائل القوية على أن هذه الألفاظ من حقل دلالي واحد، زيادة على ما ترجّح من أنها ناشئة من أصول واحدة.

المصادر والمراجع

١. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، علق عليه: عمر سلامي وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٢. الأستراباذيّ، رضي الدّين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

٣. الأشموني أبو الحسن عليّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرّية للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

٤. الأنباريّ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، (مطبوعات المجمع العلمي العربي) دمشق، ط١، ١٩٥٧م.

٥. الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

٦. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

٧. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، بعناية: صدقي محمد، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٩٩٢م.

٨. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.

٩. أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.

١٠. البعلـيّ، محمد بن أبـي الفتح، **الفـاخر فـي شـرح جمـل عبـدالقاهر**، تحقيـق: ممدوح خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م.

١١. الثمـانينيّ، عمـر بـن ثابـت، **الفوائـد والقواعـد**، تحقيـق: عبـدالوهاب الكحلـة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

١٢. جبر، محمد عبدالله، **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية**، دار المعارف، القاهرة، د ط، ١٩٨٠م.

١٣. الجرجـاني، عبـدالقاهر، **دلائـل الإعجـاز**، تحقيـق: فـائز الدايـة ومحمـد الدايـة، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

١٤. ابن جنـي، أبو الفتح عثمان، **الخصـائص**، تحقيق: محمد علـي النجار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

١٥. حسان، تمام، **اللغـة العربيـة معناهـا ومبناهـا**، دار الثقافة، الدار البيضـاء، د ط، ١٩٩٤م.

١٦. الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

١٧. ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهـرة اللغـة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

١٨. الـدينوري، أبـو محمـد عبـدالله بـن مسـلم، **غريـب الحـديث**، تحقيـق: عبـدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٦م

١٩. الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحقّقين، دولة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

٢٠. الزَّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **التكملة والذيل والصلة**، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦-٢٠٠٦م.

٢١. الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٩٤٨م.

٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

٢٣. السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

٢٤. السرقسطيّ، أبو عثمان سعيد بن محمد، **الأفعال**، تحقيق: محمد شرف ومهدي علاّم، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

٢٥. السهيلي، أبو القاسم زيد بن عبدالرحمن، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

٢٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

٢٧. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ٢٠٠٠م.

٢٨. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المخصص**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **الأشباه والنظائر**، وضع حواشيه: غرير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

٣٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرّية، بيروت، د ط، ١٩٨٧م.

٣١. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **همع الهوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

٣٢. شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، (الكتاب الجامعي) القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

٣٣. الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٤م.

٣٤. الشايب، فوزي، **محاضرات في اللسانيات**، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

٣٥. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

٣٦. شحاته، قباري، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية**، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة عين شمس، كلية الألسُن، قسم اللغة العربية)، ١٩٩٠م.

٣٧. ابن عباد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

٣٨. عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٣٩. عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

٤٠. عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

٤١. عبده، داوود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

٤٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط١، د ت.

٤٣. العلوي، يحيى بن حمزة، **الطّراز**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٩٨٢م.

٤٤. عليّ، جواد، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٥٧م.

٤٥. عمايرة، إسماعيل، **بحوث في الاستشراق واللغة**، دار وائل، عمان، ط٢، ٢٠٠٣م.

٤٦. فارس، أحمد محمد، **النداء في اللغة والقرآن**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

٤٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **الصاحبي**، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د ط، ١٩٧٧م.

٤٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

٤٩. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.

٥٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعدي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

٥١. قطرب، أبو عليّ محمد بن المستنير، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، د ت.

٥٢. المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني**، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت.

٥٣. ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٩٩٠م.

٥٤. محمود، عبدالله ربيع وعلام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٨٨م.

٥٥. مختار عمر، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

٥٦. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

٥٧. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

٥٨. المرادي، أبو محمد بدر الدين بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

٥٩. المساعفة، خالد، **الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية**، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، العدد (٣)، المجلد (١٣)، سنة ٢٠١١م.

٦٠. المصري، فتح الله صالح، **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

٦١. المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

٦٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

٦٣. ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٩٩٣، ١٩٩٥م.

٦٤. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ، **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقة، القاهرة، د ط، د ت.

الرموز الصوتية المستعملة في الدراسة

الهمزة	>
الباء	b
الراء	r
النون	n
الهاء	h
الواو نصف المد	w
الياء نصف المد	y
ألف المد الطويلة (الفتحة الطويلة)	ā
الفتحة القصيرة	a
الواو المدية الطويلة الممالة	ō
الكسرة القصيرة	i
الياء المدية الطويلة الممالة	ē
يتحوّل إلى	←

المصادر والمراجع

١. الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، علق عليه: عمر سلامي وزميله، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

Alazhari, Moh'ed bin Ahmed, Tahtheb Allughah commented by: Omar Salamy and partner, Dar Ehia Alturath AlArabi, Birut, 1st Edition, 2001.

٢. الأستراباذيّ، رضي الدّين محمد بن الحسن، **شرح كافية ابن الحاجب**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

Alastrabathy, Radhy Aldin Moh'ed bin Alhasan, Sharh Kafiat ibn Alhajeb, investigated by: Ahmed Alsaid Ahmed, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

٣. الأشموني أبو الحسن عليّ، **منهج السالك إلى ألفية ابن مالك**، تحقيق: عبدالحميد السيد، المكتبة الأزهرّية للتراث، القاهرة، د ط، د ت.

AlAshmony, Abu Alhasan Ali, Manhaj Alsalik Ela Alfeat Ibn Malek, Investigated by: Abdulhamid Alsaid, Almaktabah Alazhariah Le Alturath, Cairo

٤. الأنباريّ، أبو البركات عبدالرحمن بن محمد، **أسرار العربية**، تحقيق: محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، (مطبوعات المجمع العلمي العربي) دمشق، ط١، ١٩٥٧م.

Alanbari, Abu Albarakat Abd Alrahman bin Moh'ed, Asrar AlArabiah, Investigated by: Moh'ed Bahjat Albitar, Matba'at Altaraqi, (Arabic Scientific Complex publications) Damascus ,1st Edition, 1957.

٥. الأنباريّ، أبو بكر محمد بن القاسم، **المذكر والمؤنث**، تحقيق: الشيخ محمد عبدالخالق عضيمة، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة، ط١، ١٩٩٩م.

Alanbari, Abu Baker Moh'ed bin Qasem, Almothaker wa Almouanth, Investigated by: Alshikh Moh'ed AbdAlkhaliq Adhema, Matba'at Alahram Altijariah, 1st Edetion, 1999.

٦. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **ارتشاف الضرب في لسان العرب**، تحقيق: رجب عثمان محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩٨م.

Alandalusi, Abu Hayan i Lisan Alarab, Investigated by: Rajab Othman Moh'ed, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 1st Edition, 1998.

٧. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **البحر المحيط**، بعناية: صدقي محمد، دار الفكر، بيروت، د ط، ١٩٩٢م.

Alandalusi, Abu Hayan Moh'ed bin Yousef, Albahar Almohet, Enaeat by: Sedqy Moh'ed, Dar Alfeker, Beirut, 1992.

٨. أنيس، إبراهيم، **الأصوات اللغوية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط٣، ١٩٦١م.

Anees, Ibrahim, Alaswat Allughawih, Dar Alnahdha Alarabiah, Cairo, 3rd Edition, 1961.

٩. أنيس، إبراهيم، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، دط، دت.

Anees, Ibrahim, Dalalat Alalfath, Maktabat Alanjlo Almisriah, Cairo.

١٠. البعليّ، محمد بن أبي الفتح، **الفاخر في شرح جمل عبدالقاهر**، تحقيق: ممدوح خسارة، المجلس الوطني للثقافة والفنون، الكويت، ط١، ٢٠٠٢م.

Alba'aly, Moh'ed bin Aby Alfateh, Alfakher fi Sharh Jomal Abdelqader, Investigated by: Mamdoh Khasarah, Almajles Alwatany le Althaqafah wa Alfonon, Kuwait, 1st Edition, 2002.

١١. الثمانينيّ، عمر بن ثابت، **الفوائد والقواعد**، تحقيق: عبدالوهاب الكحلة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ٢٠٠٢م.

Althamaniny, Omar bin Thabet, Alfawaid wa Alqawaed, Investigated by: Abdelwahab Alkahleh, Mussasat Alresalah, Beirut, 1st Edition, 2002.

١٢. جبر، محمد عبدالله، **أسماء الأفعال وأسماء الأصوات في اللغة العربية**، دار المعارف، القاهرة، د ط، ١٩٨٠م.

Jaber, Moh'ed Abdallah, Asma'a Alafa'al wa Asma'a Alaswat fi Allughah Alarabiah, Dar Alma'aref, Cairo, 1980.

١٣. الجرجاني، عبدالقاهر، **دلائل الإعجاز**، تحقيق: فائز الداية ومحمد الداية، مكتبة سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٩٨٧م.

Aljarjany, Abdelqaher, Dalael Ali'jaz, Investigated by: Faiz Aldayah & Moh'ed Aldayah, Maktabet Sa'ad Aldin, Damascus, 2nd Edition, 1987.

١٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق: محمد علي النجار، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط٤، ١٩٩٠م.

Ibn Jini, Abu Alfath Othman, Alkhasaes, Inestigated by: Moh'ed Ali Alnajar, Iraqi Ministry of Culture and Information, Baghdad, Alhaiah Ala'amah le Alkutab, Cairo, 4th Edition, 1990.

١٥. حسان، تمام، **اللغة العربية معناها ومبناها**، دار الثقافة، الدار البيضاء، دط، ١٩٩٤م.

Hassan, Tamam, Allughah Alarabiah Ma'anah & Mabnah, Aldar Albidha, 1994.

١٦. الخليل، الخليل بن أحمد الفراهيدي، **العين**، تحقيق: إبراهيم السامرائي ومهدي المخزومي، وزارة الثقافة والإعلام العراقية، دار الرشيد، بغداد، ط١، ١٩٨١م.

Alkhalil, Alkhalil bin Ahmed Alfarahedy, Alain, Investigated by: Ibrahim Alsamera'I & Mahdy Almakhzomy, Iraqi Ministry of Culture and Information, Dar Alrasheed, Baghdad, 1st Edition, 1981.

١٧. ابن دُريد، أبو بكر محمد بن الحسن، **جمهرة اللغة**، تحقيق: رمزي منير بعلبكيّ، دار العلم للملايين، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.

Ibn Duraid, Abu Baker Moh'ed bin Alhasan, Jamharat Alughah, Investigated by: Ramzi Muneer Ba'alabki, Dar Alelm Le Almalaeen, Birut, 1st Edition, 1987.

١٨. الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم،**غريب الحديث**، تحقيق: عبدالله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ط١، ١٩٧٦م.

Aldinory, Abu Moh'ed Abdallah bin Muslem, Gharib Alhadeth, Investigated by: Abdallah Aljabory, Matbaet Alany, Baghdad, 1st Edition, 1976.

١٩. الزّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحقّقين، دولة الكويت، ١٩٦٥-٢٠٠١م.

Alzubaidy, Moh'ed Murtadha, Taj Alaros min Jawaher Alqamos, Investigated by a group of investigators, Kuwait, 1965-2001.

٢٠. الزّبيديّ، السيد محمد مرتضى، **التكملة والذيل والصلة**، تحقيق: مصطفى حجازي وآخرين، مجمع اللغة العربية، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، ط١، ١٩٨٦-٢٠٠٦م.

Alzubaidy, Moh'ed Murtadha, Altakmelah wa Althail wa Alselah, Investigated by: Mustafa Hijazi & others, Allughah Alarabiah Complex, Alhayah Ala'amah le Sheoon Almatabe' Alamiriah, Cairo, 1986-2006.

٢١. الزّمخشريّ، أبو القاسم محمود، **الكشاف عن غوامض التنزيل**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، د ط، القاهرة، ١٤٨

Alzamakhshary, Abu Alqasem Mahmoud, Alkashaf an Ghawamedh Altanzil, Matbaet Mustafa Albaby Alhalaby, Cairo, 1948.

٢٢. الزمخشري، أبو القاسم محمود، **المفصل في صنعة الإعراب**، تحقيق: علي بو ملحم، مكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٩٣م

Alzamakhshary, Abu Alqasem Mahmoud, Amufasel fi Sena't Alirab, Investigated by: Ali bu Melhem, Maktabat Alhelal, Bierut, 1993.

٢٣. السامرائي، إبراهيم، **الفعل زمانه وأبنيته**، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.

Alsamerai, Ibrahim, Alfel Zamanoh wa Abneatoh, Mussasat Alresalah, Birut, 3rd Edition, 1983.

٢٤. السرقسطيّ، أبو عثمان سعيد بن محمد، **الأفعال**، تحقيق: محمد شرف ومهدي علّام، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ط٣، ٢٠٠٢م.

Alsarqsdy, Abu Othman Said bin Moh'ed, Alafa'al, Investigated by: Moh'ed sharf & Mahdy Allam, Mussasat Dar Alsha'ab, Cairo, 3rd Edition, 2002.

٢٥. السهيلي، أبو القاسم زيد بن عبدالرحمن، **نتائج الفكر في النحو**، تحقيق: محمد إبراهيم البنا، دار الاعتصام، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤م.

Alswhaily, Abu Alqasem Zaid bin Abdelrahman, Nata'ej Alfeker fi Alnahw, Investigated by: Moh'ed Ibrahim Albana, Dar ale'tisam, Cairo, 2nd Edition, 1984.

٢٦. سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق: عبدالسلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢م.

Sibawih, Abu Besher Amro bin Othman, Alketab, Investigated by: Abdusalam Haron, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 2nd Edition, 1982.

٢٧. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المحكم والمحيط الأعظم**، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١ ،٢٠٠٠م.

Ibn Sido, Abu Alhasan Ali, Almuhakem wa Almuheat Ala'atham, Investigated by: AbdAlhamid Hindawi, Dar AlKotob Alelmeh, Birut, 1st Edition, 2001.

٢٨. ابن سيده، أبو الحسن علي، **المخصص**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠٥م.

Ibn Sido, Abu Alhasan Ali, Almukhasas, Investigated by: AbdAlhamid Hindawi, Dar , 1st Edition, 2005.

٢٩. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **الأشباه والنظائر**، وضع حواشيه: غرير الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.

Alseuty, Jalal Aldin Abdulrahman Abu Baker, Alashbah wa Alnathaer, put the footnotes by: Ghareer Alshikh, Dar AlKotob Alelmeh, Birut, 1st Edition, 2001.

٣٠. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، شرح وتعليق: محمد جاد المولى بك وآخرين، المكتبة العصرّية، بيروت، دط، ١٩٨٧م.

Alseuty, Jalal Aldin Abdulrahman, Almuzher fi Olom Allughah wa Anwa'eha, explained &commented by: Moh'ed Jad Almawla bek & others, Almaktabah Alasreh, Birut, 1987.

٣١. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن أبو بكر، **همع الهوامع**، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

Alseuty, Jalal Aldin Abdulrahman Abu Baker, Hame' Alhawame', Investigated by: AbdAlhamid Hindawi, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

٣٢. شاهين، عبدالصبور، **المنهج الصوتي للبنية العربية**، مطبعة جامعة القاهرة، (الكتاب الجامعي) القاهرة، ط١، ١٩٧٧م.

Shahin, Abd Alsaboor, Almanhaj Alsawty le Albuniah Alarabiah, Matba'at Jamea't Alqahirah, (Alketab Aljamey) Cairo, 1st Edition, 1977.

٣٣. الشايب، فوزي، **أثر القوانين الصوتية في بناء الكلمة العربية**، عالم الكتب الحديث، إربد، ط١، ٢٠٠٤م.

Alshaib, Fawzi, Athar Alqwaneen fi Bena' Alkalemah Alarabiah, Alam Alkotob Alhadith, Irbid, 1st Edition, 2004.

٣٤. الشايب، فوزي، **محاضرات في اللسانيات**، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

Alshaib, Fawzi, Muhadarat fi Allesaniat, Publications of Jordanian Ministry of Culture, Amman, 1st Edition, 1999.

٣٥. ابن الشجري، ضياء الدين أبو السعادات، **أمالي ابن الشجري**، تحقيق: محمود الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٩٩١م.

Ibn Alshajari, Dhia Aldin Abu Alsa'adat, Amaly ibn Alshajari, Investigated by: Mahmoud Altnahy, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 1st Edition, 1991.

٣٦. شحاته، قباري، **أسلوب النداء بين اللغة العربية واللغات السامية الشمالية الغربية**، رسالة ماجستير مخطوطة (جامعة عين شمس، كلية الألسن، قسم اللغة العربية)، ١٩٩٠م.

Shehatah, Qbary, Eslop Alneda' bein Allughah Alarabiah wa Allughat Alsamiah Alshemaliah Algharbiah, Master Thesis (Jameat Ain Shams, Kuliat Alalson, Arabic Language Section), 1990.

٣٧. ابن عباد، الصاحب، **المحيط في اللغة**، تحقيق: محمد حسن آل ياسين، عالم الكتب، بيروت، ط١، ٢٠١١م.

Ibn Abad, Alsaheb, Almuheed fi Allughah, Investigated by: Moh'ed Hasan Al Yasin, Alam Alkutob, 1st Edition, Beirut, 2011.

٣٨. عبدالتواب، رمضان، **التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

Abdaltwab, Ramdhan, Altadour Allughawi Mazahro & Ellaloh & Qawaninh, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 3rd Edition, 1997.

٣٩. عبد التواب، رمضان، **فصول في فقه العربيّة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٦، ١٩٩٩م.

Abdaltwab, Ramdhan, Fosol fi Fiqh Alarabia, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 6th Edition, 1999.

٤٠. عبدالتواب، رمضان، **المدخل إلى علم اللغة**، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٩٩٧م.

Abdaltwab, Ramdhan, Almadkhal ela elm Allughah, Maktabat Alkhanjy, Cairo, 3rd Edition, 1997.

٤١. عبده، داوود، **أبحاث في اللغة**، مكتبة لبنان، بيروت، ط١، ١٩٧٣م.

Abdoh, Daood, Abhath fi Allughah, Maktabat Libnan, Beirut, 1st Edition, 1973.

٤٢. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، **الفروق اللغوية**، تحقيق: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة، القاهرة، ط١، دت.

Alaskary, Abu Helal Alhasan bin Abdallah, Alforoq Allughawiah, Investigated by: Moh'ed Ibrahim Saleem, Dar Alelm wa Althaqafah, Cairo, 1st Edition.

٤٣. العلوي، يحيى بن حمزة، **الطّراز**، دار الكتب العلمية، بيروت، د ط، ١٩٨٢م.

Alalawy, Yahia bin Hamzah, Altaraz, Dar AlKotob Alelmeh, Beirut, 1982.

٤٤. عليّ، جواد، **تاريخ العرب قبل الإسلام**، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، ط١، ١٩٥٧م.

Ali, Jawad, Tarikh Alarab Qabl Alislam, Matba'at Almajma' Alilmy Aliraqi, Baghdad, 1st Edition, 1957.

٤٥. عمايرة، إسماعيل، بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل، عمان، ط٢، ٢٠٠٣م.

Amaireh, Ismail, Bohoth fi Alistishraq wa Allughah, Dar Wael, Amman, 2nd Edition, 2003.

٤٦. فارس، أحمد محمد، **النداء في اللغة والقرآن**، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط١، ١٩٨٩م.

Fares, Ahmed Moh'ed, Alnida' fi Allughah wa Alqura'n, Dar Alfeker Allebnany, Beirut, 1st Edition, 1989.

٤٧. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، الصاحبي، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، دط، ١٩٧٧م.

Ibn Fares, Abu Alhussin Ahmed, Alsahiby, Investigated by: Alsaid Ahmed Saqer, Matbaet Issa Albaby Alhalaby, Cairo, 1977.

٤٨. ابن فارس، أبو الحسين أحمد، **مقاييس اللغة**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، بيروت، د ط، د ت.

Ibn Fares, Abu Alhussin Ahmed, Maqaes Allughah, Invstigated by: Abdusalam Haron, Dar Aljeel, Birut.

٤٩. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر، **القاموس المحيط**، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٨، ٢٠٠٥م.

Alfayrozabady, Majd Edin abu Taher, Alqamous Almohid, Investigated by: Office of Heritage Investigation at Al-Resala Foundation, Al-Resala Foundation, Beirut, 8th Edition, 2005.

٥٠. القرطبي، أبو عبدالله محمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عماد البارودي وخيري سعدي، المكتبة التوفيقية، القاهرة، د ط، د ت.

Alqurtuby, Abu Abdallah Moh'ed, Aljame' le Ahkam Alqura'n, Investigated by: Imad Albarody & Khiry Sa'ady, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

٥١. قطرب، أبو عليّ محمد بن المستنير، **الفرق في اللغة**، تحقيق: خليل إبراهيم العطية، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ط١، د ت.

Qutrob, Abu Ali Moh'ed bin Almustanir, Alfarq fi Allughah, Investigated by: Khalil Ibrahim Alatih, Maktabit Althaqafah Aldineh, Cairo, 1st Edition.

٥٢. المالقي، أحمد بن عبدالنور، **رصف المباني**، تحقيق: أحمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، د ط، د ت.

Almaleqy, Ahmed bin Abd Alnoor, Rasf Almabany, Investigated by: Ahmed Alkharat, Majma' Allughah Alarabiah Publications, Damascus.

٥٣. ابن مالك، جمال الدين محمد، **شرح التسهيل**، تحقيق: عبدالرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط

Ibn Malek, Jamal aldin Moh'ed, Sharh Altasheel, Investigated by: Abdurahamn Alsaid & Moh'ed Almakhton, Hajr le Alteba'a wa Alnasher, Cairo, 1st Edition, 1990.

٥٤. محمود، عبدالله ربيع وعلام، عبدالعزيز، **علم الصوتيات**، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ط ٢، ١٩٨٨م.

Mahmoud, Abdallah Rabee & Allam, Abdelaziz, Elm Alsawtiat, Maktabat Altaleb Aljam'y, Macca Almokaramah, 2nd Edition, 1988.

٥٥. مختار عمر، أحمد، **علم الدلالة**، عالم الكتب، القاهرة، ط٥، ١٩٩٨م.

Mukhtar Omar, Ahmed, Elm Aldalah, Alam Alkotob, Cairo, 5th Edition, 1998.

٥٦. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي قواعد وتطبيق**، مكتبة البابي الحلبي وأولاده، القاهرة، ط٢، ١٩٨٦م.

Almakhzomy, Mahdy, Fi Alnaho Alarabi Qwa'ed & Tatbiq, Maktabat Albaby Alhalaby, Cairo, 2nd Edition, 1986.

٥٧. المخزومي، مهدي، **في النحو العربي نقد وتوجيه**، دار الرائد العربي، بيروت، ط٢، ١٩٨٦م.

Almakhzomy, Mahdy, Fi Alnaho Alarabi Naqed wa Tawjeh, Dar Alraed Alarabi, Beirut, 2nd Edition, 1986.

٥٨. المرادي، أبو محمد بدر الدين بن قاسم، **الجنى الداني في حروف المعاني**، تحقيق: فخرالدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٢م.

Almarady, Abu Moh'ed Bader Aldin bin Qasem, Aljana Aldani fi Horof Alma'any, Investigated by: Fakher Aldin Qabawah & Moh'ed Nadeem Fadel, Dar Alkotob Alilmeah, Beirut, 1st Edition, 1992.

٥٩. المساعفة، خالد، **الألفاظ المستعملة في التصويت للحيوان: دراسة لغوية دلالية**، مجلة الدراسات اللغوية، مركز الملك فيصل، الرياض، العدد (٣)، المجلد (١٣)، سنة ٢٠١١م.

Almasa'feh, Khalid, Alalfaz Almusta'amalah fi Tasweet le Alhiwan: Dirasah Lughawiah Dlaliah, Majlat Aldirasat Allughawiah, Markaz Almalik Faisal, Riyadh, Aladad 3, Volume (13), 2011.

٦٠. المصري، فتح الله صالح، **الأدوات المفيدة للتنبيه في كلام العرب**، دار الوفاء، القاهرة، ط١، ١٩٨٧م.

Almasry, Fateh Allah Saleh, Aladwat Almofidah le Altanbeh fi Kalam Alarab, Dar Alwafa, Cairo, 1st Edition, 1987.

٦١. المطلبي، غالب، **في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المدّ العربية**، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراقية، بغداد، ط١، ١٩٨٤م.

Almatlaby, Ghalib, fi A Almad Alarabia, Publications of Iraqi Ministry of Culture & Information, Baghdad, 1st Edition, 1984.

٦٢. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد، **لسان العرب**، دار الفكر، بيروت، ط٣، ١٩٩٤م.

Ibn Manathor, Abu Alfadel Jamal Aldin Moh'ed, Lisan Alarab, Dar Alfaker, Birut, 3rd Edition, 1994.

٦٣. ابن هشام، أبو محمد عبدالله جمال الدين، **مغني اللبيب**، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، د ط، ١٩٩٣، ١٩٩٥م.

Ibn Hisham, Abu Moh'ed Abduallah Jamal Aldin, Mughny Allabib, Investigated by: Moh'ed Mohe Aldin Abdelhamid, Almaktabah Alasreh, Birut, 1993, 1995.

٦٤. ابن يعيش، موفق الدين يعيش بن عليّ، **شرح المفصل**، تحقيق: أحمد السيد أحمد، المكتبة التوفيقة، القاهرة، د ط، د ت.

Ibn Ya'ish, Mufaq Aldin Ya'ish bin Ali, Sharh Almufasel, Investigated by: Ahmed Alsaid Ahmed, AlMaktabah Altawfiqeeh, Cairo.

الوظائف التركيبية للجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم (تحليلٌ لسانيٌّ)

نورالدين عبدالجليل العواودة

الملخّص

يقوم البحث على أبرز أساس نظري في اللسانيات الوظيفية، وهو تحقيق التواصل من خلال تركيب الجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم، وهذا الأساس يلتزمه البحث في تحليلاته وتفسيراته كلها.

اتخذ البحث المنهج الوصفي التحليلي منهجاً علمياً يسير وفق أسسه ومبادئه؛ بغية الوصول إلى نتائج علمية يمكن تعميمها، وذلك انطلاقاً من تلك النماذج المحصورة للجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم.

أثبت البحث أنّ التركيب المعترض، من حيث هو تركيب لغوي فاصل بين ما حقه الارتباط، هو تركيب وظيفي يحقق ثلاث وظائف تركيبية أساسية: الأولى التصريح بمبدأ عام، والثانية توضيح قيد ضابط، والثالثة تعيين موقع المتلقي من المتكلم.

The structural functions of parenthetical clauses between two lexical items in the Glorious Quran "Linguistic Analysis"

Prepared BY: Noor Al Deen Abdul Jaleel Al Awawdeh

ABSTRACT

This research attempts to make available a functional-driven account of the main structural functions of parenthetical clauses between two lexical items in the Glorious Quran. To this end, the descriptive-analytical method is used so as to reach potential generalizations over this particular phenomenon. As for the findings, the research finds out that such parenthetical clauses have three main functions: stating a general principle, explaining restrictive constraint, and pointing out the speaker's stand for the speech.

المقدّمة

عُني اللغويون قديماً وحديثاً بالنظر في اللغة بمستوياتها المختلفة بغية وصفها وتحليلها وتفسيرها، وانتهجوا في ذلك مناهج متعددة، جميعُها كان يسعى للهدف نفسه، ألا وهو محاولة الوقوف على حقيقة اللغة من حيث وظيفتها وآلياتها وطرق التعبير فيها. وفي هذا البحث اتخذ الباحث من المنهج الوظيفي طريقاً لدراسة نموذج تركيبي من نماذج التراكيب اللغوية في اللغة العربية، والنظر الوظيفي ليس حديثاً، بل هو قديم مبثوث في الدراسات اللغوية وكتب التفسير، تطبيقاً أكثر منه تنظيراً.

إنّ النظر الوظيفي في اللغة قديم بقدم وجودها؛ إذ إنه لا يمكن الفصل بين اللغة ووظائفها؛ لأن الوظائف هي في الحقيقة من يحدد شكل اللغة وأسلوبها وطريقة التعامل معها تحقيقاً لهدفها الأسمى ألا وهو التواصل[1]؛ فلا مفرّ من ربط اللغة بموقفها عند توصيفها أو تفسير تراكيبها.

وفي هذا البحث حدّد الباحث النظر الوظيفي -بوصفه منهجاً له أصوله القديمة وامتداداته الحديثة- لتحليل الجملة القرآنية وتفسيرها من حيث تركيبها ودلالاته الوظيفية. ولكي لا يكون النظر عاماً غير محدد؛ حددت الدراسة الجملة المعترضة في القرآن الكريم لتكون الميدان التطبيقي للبحث. وهذا التعيين من شانه أن يضيق النظر لتكون النتائج أدق وأعمق.

ويسعى الباحث في هذا البحث إلى أن يجيب عن أسئلة كثيرة من أبرزها:

---

(١) انظر: المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**، دار الكتاب الجديد ط ١، لبنان، ص ٨ ٦.

أ. ما قيمة تركيب الجملة المعترضة في القرآن الكريم من حيث تحقيق التواصل من خلاله؟

ب. ماهي الحدود النحوية للجملة المعترضة ولماذا اختلف المفسرون في بعضها من حيث كونها جملة معترضة أو غير ذلك، وكيف نفسّر ذلك وظيفياً؟

ت. بماذا يمتاز تركيب الجملة المعترضة عن غيره من التراكيب من زاوية نظر وظيفية؟

ث. هل الاعتراض في اللغة اعتراض موقعي فقط أم له دلالات أخرى يضيفها إلى الرسالة اللغوية الواقع فيها من حيث تحقيق التواصل؟

تظهر أهمية البحث ومسوّغاته في نقطتين أساسيتين :الأولى وقوف الباحث على جهود لغوية حديثة قليلة درست الجملة المعترضة من زاوية وظيفية، بل معظم الدارسين ينظرون إلى الجملة المعترضة على أنها مبحث تركيبي حسب. والجملة المعترضة هي التي تتوسط بين أجزاء الجملة المستقلة لتقرير معنى يتعلق بها أو بأحد أجزائها مثل زيد طال عمره قائم[1].

والمسوّغ الآخر هو أن الجملة المعترضة يمكن أن أطلق عليها مجازاً الجملة الطارئة؛ أي أنها جاءت في وقت محدد طارئة على خطاب لغوي كان الأولى أن يتم، ومن هنا تظهر قيمة تلك التراكيب المعترضة وظيفياً. ويرى الباحث أن الدراسة الوظيفية للنص اللغوي: هي دراسة لغوية تواصلية تداولية. كما يرى أن الجملة المعترضة ما كانت لتكون لولا ضرورتها في مكانها والإشكال الحاصل إن تأخرت أو تقدمت؛ فاعتراضها لضرورتها في مكانها تحديداً.

---

(١) الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي ط ١، بيروت، ١٤٠٥هـ ص ١٠٦.

ومن خلال نظر الباحث في الجملة المعترضة في القرآن الكريم سيحاول تحقيق أهداف الدراسة الوظيفية للنص، كما بيّنها الدكتور سمير استيتية، وهي على النحو الآتي[1]:

أ. الهدف التمثيلي: ويعني تجسيد الموقف لغوياً (باستعمال الألفاظ).

ب. الهدف التعالقي: ويعني بيان علاقة المرسل بالمستقبل.

ت. الهدف النصي: ويعني تسلسل الأفكار وترابطها حتى ينتج الحدث الكلامي.

احتلت الجملة في اللغة العربية مكانة واسعة في الدراسات اللغوية القديمة والحديثة، سواء أكانت جملاً لها محل من الإعراب أم ليس لها محل من الإعراب، وذلك واضح في كتب النحو القديمة والحديثة وكذلك الحال في كتب الدلالة تنظيراً وتطبيقاً. ولكن ما يهم هذا البحث أكثر تلك الدراسات السابقة التي اهتمت تحديداً بالجملة المعترضة في القرآن الكريم؛ حيث وجد الباحث دراسة واحدة فقط بعنوان (الجملة المعترضة في القرآن الكريم مواضعها ودلالاتها) للدكتور سامي عطا حسن، كما وجد مؤلفاً آخر بالعنوان نفسه منسوباً للدكتورة رندة الخصاونة، والدراستان –بعد التفحّص– هما دراسة واحدة، لا فرق بينهما، والذي يميّز بحثي هذا عن تلكما المؤلفين أنّ هذا البحث يستثمر المبادئ الوظيفية في تحليل التركيب الاعتراضي في القرآن الكريم، في حين أن الدكتور سامي عطا والدكتورة رندة الخصاونة اكتفيا بجمع الجمل المعترضة في القرآن الكريم، حسب قولهما، ونظرا فيها نظرات تأملية غير مبنية على أسس علمية منهجية، وحاول الباحثان أن

---

(١) استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، عالم الكتب الحديث ط ٢، ٢٠٠٨م، ص ٧ ٦.

يستخرجا دلالات، لا أقول إنها غير صحيحة، لكنّها دلالات مبنية على تأملات في النص، وليست منطلقة من مدرسة لسانية معينة.

كما أنّ من الدراسات السابقة التي تهمّ البحث كثيراً تلك الدراسات التي كتبت في اللسانيات الوظيفية من حيث مبادؤها وأسسها وتطبيقاتها. ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتب الدكتور أحمد المتوكل التي تشكل الأساس النظري للدراسة كاملة، وكذلك كتاب للدكتور خالد هويدي بعنوان "التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث"، تلك المؤلفات كلها أسهمت في توضيح النظر الوظيفي في وصف اللغة وتحليل تركيباتها، وخصوصاً التركيب المعترض، الذي يركز هذا البحث النظر فيه.

ومما يمكن عدّه من الدراسات السابقة دراسة للدكتور حوّاس بري بعنوان "وظائف الاعتراض وأساليبه"، وقد خرج من دراسته بجملة من النتائج الوظيفية، ولكنّ الحوّاس لم يسلّط الضوء على القرآن الكريم، بل شمل الحديث النبوي وكلام العرب بشعره ونثره كذلك. وأرى أنّ من العلميّة بمكان تسليط الضوء على مصدر واحد نأخذ عنه التركيب المعترض ليتسنى للباحث أن يقعّد هذا التركيب وظيفياً، دون أن يدخل في قضية ما إذا كان من المتن حقيقة أم هو حشو جاء لإقامة الوزن فقط.

كما أنّ ثمّة رسالة ماجستير للطالب عبدالله مباركي موسومة بـ"الاعتراض في القرآن الكريم: مواقعه ودلالاته في التفسير"، وقد قُدّمت هذه الأطروحة في قسم الشريعة، ومما يبرز في هذه الرسالة أنها استثمرت معطيات التفسير الشرعي لقراءة التراكيب المعترضة في القرآن الكريم، بينما جاء بحثي هذا مستثمراً معطيات الدرس اللساني الوظيفي الحديث ليحلل التراكيب المعترضة ويقرأها من زاوية

وظيفية تواصلية صرفة، وهذا مبحث لغوي، لم يُتح لأهل الشريعة من قبل بصفته العلميّة.

ومن الدراسات السابقة أيضاً بحث للدكتور عبدالخالق فتاح، وهو بعنوان "الجملة الاعتراضية في العربية بين الموقع والدلالة الوظيفية"، وقد كرّسه الباحث ليثبت أن الاعتراض لا يعني الفصل بين المتلازمين معنى، موضحاً ذلك بما قاله السابقون من اللغويين والدارسين، ومن ذلك يظهر البعد بين بحث الدكتور عبدالخالق وبحثي؛ إذ إنّ الأخير دراسة تطبيقية ترصد الدلالات التركيبية والدلالية والتداولية للاعتراض في القرآن الكريم.

واتخذ هذا البحث من المنهج الوصفي التحليلي منهجاً علمياً يسير وفق أسسه ومبادئه؛ بغية الوصول إلى نتائج علمية يمكن تعميمها على ظاهرة الجملة المعترضة في كلام العرب عموماً، وذلك انطلاقاً من تلك النماذج المحصورة للجملة المعترضة بين لفظين مفردين في القرآن الكريم، والتي جمعها الباحث كاملة، ولم ينتق انتقاء.

ويضيّق الباحث النظر لتتّسع النتائج، فيحصر البحث في الاعتراض الواقع بين لفظين مفردين في الجملة الواحدة؛ سواء أكان اللفظان ركنين أساسيين في الجملة أم كانا ركناً وفضلة أم وقعا فضلتين، وهذا التحديد المنهجي من شأنه أن يحصر شواهد الدراسة بدقة أكثر، كما يعدّ وسيلة علمية توصل إلى دقة أعلى في النتائج والدلالات الوظيفية للتركيب المعترض.

أولاً: الجملة المعترضة بين ركنين أساسيين في الجملة الواحدة.

أ. التركيب المعترض بين المبتدأ والخبر:

إنّ تصدّر المكوّن الاسمي (المبتدأ) للرسالة اللغوية يعني –من جهة المتكلم– حرصه على الإخبار عن ذلك المبتدأ، كما يعني في الوقت نفسه، من جهة المخاطب، انتظارَ المعلومة المسندة إليه؛ لذلك يحرص كلا الطرفين على أن يتمّما –إنتاجاً وفهماً– المكون الآخر للتركيب اللغوي.

وعندما يسود انتظار المكوّن اللغوي (الخبر) السياق اللغوي، ثمّ يُفاجأ بأن المتكلم لم يحرص على ذكره مباشرة بعد (المبتدأ)، بل اعترض طريقه تركيب آخر أدّى إلى تأخر المكون المتمّم أكثر وأكثر، وهذا التركيب المعترض ذكره مقدّماً على الخبر يعني أولويته عليه وتأثيره فيه.

يقول الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ۝٢﴾ (محمد: ٢).

ذهب معظم المفسرين واللغويين إلى القول بأنّ التركيب (وَهُوَ الْحَقُّ من ربهم) في الآية الكريمة السابقة هو تركيب معترض بين المبتدأ والخبر[1]. وكونه

---

(١) انظر: الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ١٩٩٨م ج ٧ ص ٢٥٤، ظلال وكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت ج ٥، ص ٣٠، الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت ج ٦ ص ٣٧، الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي ج ص ٣١٩، الزركشي، أبو عبدالله محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ ج ص ٥٧، النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق الشيخ زكريا عميران، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ١٩٩٦م ج ص ٨٢١، الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، دار الكتب العلمية ط ١، بيروت، ٢٠٠١م، ج ص ٣٧، وغيره م.

معترضاً يعني أنه قاطع لما أصله أن يتّصل؛ فالمبتدأ في أصله يحتاج إلى خبر وراءه ليتمّ المعنى وتتحقق الفائدة، ولكنّ الآية الكريمة فاجأت القارئ بقطع مؤقت بين المبتدأ والخبر، وهذا القطع لوظيفة تواصلية بالضرورة.

ويرى الباحث أنّ الاعتراض جاء ليمثّل تركيباً يرسم الديناميكية التواصلية في لحظة القطع تحديداً[1]؛ لذلك فهي حاملة لوظيفة قوية على خلاف ما قال به اللغويون المتقدمون من ثانوية الأثر المتأتي من التركيب المعترض عموماً. فالديناميكية التواصلية تستدعي في ذهن المتكلم أدوات لغوية تساعده في إشباع تلك الديناميكية متى احتاج النص لذلك، وهذا يقود المبدع إلى أن يوافق قدر المستطاع بين الرسالة اللغوية والأنموذج الماثل في الذهن، والذي يسعى إلى مطابقة الرسالة اللغوية به تحقيقاً لتواصل صحيح.

يقول الألوسي (ت١٢٧٠هـ) في تفسيره: "وآمنوا بما نزّل على محمد من القرآن، وخص بالذكر الإيمان بذلك –مع اندراجه فيما قبله– تنويهاً بشأنه وتنبيهاً على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الإيمان به، وأنه الأصل في الكل؛ ولذلك أكّد بقوله تعالى: ﴿وهو الحق من ربهم﴾ وهو جملة معترضة بين المبتدأ والخبر مفيدة لحصر الحقيقة فيه على طريقة الحصر"[2]. ومن هذا الرأي نلحظ توجه[3] الألوسي، كسابقيه[4]، إلى عدّ هذا الاعتراض توكيداً للرسالة اللغوية السابقة عليه، وفي هذا تأكيد وتركيز على أساس الخطاب ومادته، وهذه وظيفة تركيبية خالصة.

كما يذهب الزركشي (ت٧٩٤هـ) إلى بيان وظائف تركيبية أخرى للاعتراض، وأدرجها تحت باب الأسباب، فيقول في الاعتراض عموماً: "وله

---

(١) انظر: التوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**ص ٩ ٣ ١ ٤.

(٢) الألوسي، **روح المعاني**ج ٦ص ٧ ٣

(٣) انظر: الزمخشري، **الكشاف**ج ص ١٩ ٣

أسباب: منها تقرير الكلام، كقولك: فلان أحسِن بفلان ونعم ما فعل ورأى من الرأي كذا وكان صواباً، ومنه قوله تعالى ﴿تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الأرض﴾، (لقد علمتم) اعتراض والمراد تقرير إثبات البراءة من تهمة السرقة. وقوله ﴿وآمنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم﴾"[1].

إن مجيء التركيب المعترض، في هذا السياق اللغوي، على شكل جملة اسمية خبرية ابتدائية يقودنا إلى محاولة إعادة النظر في كون الهدف منها توكيداً للمعنى؛ إذ إنّ التوكيد ذا المستوى العالي يحتاج إلى أدوات توكيد تبيّن أن الهدف من التركيب توكيديٌّ محض، فالتركيب الابتدائي تركيب لغوي يخلو من أدوات التوكيد تماماً، وبذلك فلا بدّ لموقعه في النص أن يكون له دور في تحقيق وظيفته التي جاء من أجلها، أو أنّ موقعه أغناه عن أن يأتي بأدوات توكيد لفظية؛ فالاعتراض بذاته وسيلة توكيد كما هو محط انتباه وتركيز.

وتأتي شبه الجملة (من ربهم) من مكونات التركيب المعترض، بعدما تمّ مبتدؤه وخبره (وهو الحق) لغاية عميقة مفادها أنّ النصف الأول من التركيب المعترض أثبت صحة القرآن نفسه، بينما يأتي النصف الآخر من الاعتراض تنبيهاً لقدسية مصدر القرآن الكريم، وبذلك يكون التركيب المعترض بموقعه من النص وبكلّ مكوناته حاملاً لديناميكية التواصل في هذا المقام اللغوي[2].

وفي قوله تعالى﴿ تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ لَا رَيْبَ فِيهِ مِن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ (السجدة:٢)، فالتركيب (لا ريب فيه) جوّز المفسرون فيه وجهين؛ أما الوجه الأول

---

(١) الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**، ج ٣، ص ٥٧

(٢) وهذا من أهم مميزات التحليل اللغوي السليم كما أوضحه الدكتور حافظ اللغوي، انظر: اللغوي، حافظ، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، دار الكتاب الجديد ط ١، لبنان، ٢٠٠٩م، ص ٦٥.

فهو الرفع على الخبر، وأما الوجه الثاني فهو الاعتراض، وبذلك يكون قوله (من رب العالمين) هو الخبر[1].

يرجّح الباحث كون قوله تعالى (لا ريب فيه) في هذا السياق جملة معترضة وليست خبراً للمبتدأ، ودليل ذلك أن الإخبار بأن التنزيل من عند رب العالمين يعني بالضرورة عدم الشك فيما نزل، ولكن الاعتراض جاء لتأكيد ثبوت صحة القرآن وخلو ما فيه من الشك.

لقد جاء التركيب الاسمي المعترض متضمناً (لا) النافية للجنس واسمها بعدها مباشرة وشبه الجملة متأخر عن اسمها، هذا الفهم يوصل الباحث إلى نتائج أبرزها؛ أولاً: أن الجملة المعترضة خلت كسابقيها من أدوات التوكيد اللغوية الصريحة، ثانياً: مجيء الاعتراض نافياً لجنس الريب في القرآن الكريم هو مبدأ لا يخص فقط هذا الموضع من النص ولا يخص كذلك زمان نزول الآية بل هو اعتراض دال على مبدأ مستمر، ثالثاً: تأخر شبه الجملة عن اسم (لا) النافية للجنس يشير إشارة صريحة إلى نفي الريب عن القرآن الكريم عموماً، وقد أشار إلى ذلك غير مفسر[2]، عندما قارنوا هذا الموضع القرآني بقوله تعالى في موضع آخر (لا فيها غول)، ووصلوا إلى نتيجة مفادها أنه لو قدّم الظرف لدل على وجود كتاب آخر من الله تعالى غير القرآن الكريم فيه ريب، وحاشا لله.

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف** ج ٣ ص ١٥، الأندلسي، أبو حيان، **تفسير البحر المحيط** ج ٧، ص ٩٢ ١، القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم صالح الضامن، مؤسسة الرسالة ط ٢، ١٤٠٥هـ ج ٦٧ ٥، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ج ٤٧ ٠ ١، الدمشقي، أبو حفص، **اللباب في علوم الكتاب** ج ٥ ص ١٧ ٤، الألوسي، **روح المعاني** ج ١٢، ص ٧ ١ ١.

(٢) انظر: السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، **مفتاح العلوم**، المطبعة الميمنية ط ١، القاهرة، ١٣١٨هـ ج ٢٠ ١، ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م، ج ٠ ٤، النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج ٣٧ ١، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ١٤ ٤.

إنّ الموضعين السابقين اعترض فيهما تركيب اسمي مبدئي بين ركني تركيب اسمي أوسع، ومن هذا الاعتراض يلحظ الباحث وظيفة تركيبية مزدوجة، تجمع بين وظيفية التركيب الاسمي المبدئي، ووظيفية التركيب المعترض نفسه، ويخرج منهما بوظيفية تركيبية يمكن أن يطلق عليها وظيفة بيان المبدأ، ويعني بها أن التركيب الاسمي المعترض جاء ليوضّح المبدأ العام الجامع للنص اللغوي، والذي لا يجوز أن يتطرق إليه شك من جهة المتلقي تحديداً.

وفي قوله تعالى ﴿هَذَا فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَغَسَّاقٌ﴾ (ص: ٥٧) يقول النحاس (ت٣٣٨هـ) في تفسير هذه الآية الكريمة: "يجوز أن يكون المعنى هذا حميم وغساق فليذوقوه، ويجوز أن يكون المعنى هذا فليذوقوه، منه حميم، ومنه غساق"(١). وسار على هذين التفسيرين الرئيسيين معظم اللغويين والمفسرين(٢). في حين أنّ ابن جني قطع الرأي فيها وذهب إلى أنّ قوله (فليذوقوه) اعتراض بين المبتدأ والخبر، وتابعه في ذلك آخرون(٣).

---

(١) النحاس، **معاني القرآن**، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ط١، ١٤٠٩هـ، ج٢ ص١٨.

(٢) انظر: النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، عالم الكتب ط٣، ١٩٨٨م ج٢ ص٤٦٩، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، دار الكتب العلمية ط١، ٢٠٠٠م ج٦ ص١٩٢، القيسي، **مشكل إعراب القرآن** ج١ ص٢٧٦، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج١ ص١٠٤.

(٣) ابن جني، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت ج٣ ص٤٠، وانظر كذلك: النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج١ ص٦٠، الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، دار الكتاب العربي ط٤، ١٩٨٣م ج٣، ص١٨٨، الأنصاري، جمال الدين بن هشام، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر ط٦، دمشق، ١٩٨٥م ج١، ص٢٠٢، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج١ ص٣٠١، الآلوسي، **روح المعاني**، ج٣ ص١٥٢، وغيرهم.

لقد جاء التركيب الاعتراضي جملة فعلية تتصدرها لام الأمر، وهذا يفضي إلى نتيجتين تركيبيتين بارزتين؛ أما النتيجة الأولى فهي حتمية وقوع مضمونها وتأكيده، وأما النتيجة الأخرى فهي أولوية إيصال رسالة الاعتراض على المكوّن الاسمي (الخبر)؛ أي أن مضمون التركيب المعترض أساس الخطاب في هذا المقام، وما حوله من مكونات الجملة الاسمية معزز له ومؤكد.

وتبرز قيمة التركيب المعترض من خلال أسبقيته في التركيب على المكوّن (الخبر) في الجملة الاسمية؛ فالاعتراض في الآية الكريمة اعتراض قيّد الحميم والغساق بواسطة الإذاقة الحاصلة بالقوة لمن يستحقونه، فالتركيب الاسمي لم يسلّط الانتباه كلّه على تعريف السامع بأن هذا العذاب هو حميم وغساق، بل سلّط الضوء على أنّ إذاقة المستحقين له سبب لجعله حميماً وغسّاقاً.

واللافت للنظر أن الاعتراض خلا أيضاً من أدوات توكيد صريحة، مع العلم بأن السياق محتاج لها؛ بسبب أنه يتحدث عن مستقبَل، ويخاطب في الوقت نفسه منكراً له، لكنّ التركيب الاعتراضي يكفي لأن يؤكد أعلى درجات التوكيد؛ لكونه معترضاً قاطعاً للانسياب المعياري المفترض للجملة الاسمية الوارد فيها، وبذلك يكون التركيب المعترض بين المبتدأ والخبر كفيلاً بأن يكون حاملاً معلومة هامة لا تحتاج في مضمونها إلى أدوات توكيد لاستغنائها بذاتها عن غيرها.

ومن مواطن الاعتراض بين مكوني الجملة الاسمية في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٤٢﴾﴾ (الأعراف: ٤٢). إنّ قوله تعالى: ﴿لا

نكلف نفساً إلا وسعها﴾ تركيب اعتراضي بين المكوّن المبتدأ والجملة الواقعة خبراً له، وبهذا قال كثير من المفسرين واللغويين[1].

ويتضح من التركيب المعترض قاعدة مستمرة، وليسلط الضوء عليها وضعها في تركيب معترض جاذباً الانتباه إليها مؤكداً فحواها للمخاطب، في الوقت الذي يخلو فيه الاعتراض هنا من أدوات التوكيد يقف موقع الاعتراض نفسه موقف التوكيد، بل يقف في أعلى مستويات التوكيد لفحوى التركيب المعترض.

إنّ النظر الوظيفي في التركيب اللغوي يستدعي استحضار فكرة الأصل والفرع في النحو العربي، تلك الفكرة التي أسهمت إسهاماً واضحاً في ردّ الأداءات اللغوية إلى أصلها[2]؛ ذلك لتقعيد اللغة وضبطٍ تطوراتها، وبالنسبة للتركيب المعترض خصوصاً، فدخوله على الرسالة اللغوية فاصلاً بين ما حقه الارتباط يعدّ مظهراً من مظاهر الفرع الناتج عن الأصل، إذ إنّ الأصل اكتمال أركان الجملة، ثم الانتقال إلى جملة أخرى، بينما يأتي التركيب المعترض ليخرج بفرع من ذلك الأصل، وما نتج هذا الفرع إلا لوظيفية تواصلية قادت المبدع إلى إنتاج أداءات خالفت الأصل، لتصبح أصلاً مستقلاً بذاته.

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف** ج ١ ص ٥٠٠، الرازي، **التفسير الكبير** ج ٤ ص ٥ ٦، العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، باكستان ج ١ ص ٢٧٣، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج ١ ص ٦٨ ٥، ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م ج ١ ص ٣٠٠، وغيرهم

(٢) انظر: الملخ، حسن خميس، **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي**، دار الشروق ط ١، عمان ص ٧ ٢- ١ ٣.

إنّ التركيب المعترض في الآية الكريمة يعدّ قيداً ضابطاً للأعمال الصالحة المذكورة في الآية نفسها؛ لذلك جاء اسم الإشارة في جملة الخبر راجعاً على المبتدأ (الذين آمنوا...) ومذكّراً بالقيد (لا نكلف نفساً إلا وسعها).

اقتضت اللحظة التواصلية في الموضعين الأخيرين في النص أن يأتي بتركيب فعلي معترض( )، وهذا يقود الباحث إلى[1] تأكيد الوظيفية التركيبية المزدوجة، التي أشار إليها الباحث سابقاً؛ فالتركيب الفعلي المعترض يقدّم وظيفية تركيبية تصرّح بضابط مستمر الأثر لا ينقطع.

ومن شواهد الاعتراض القرآنية بين المكوّن (المبتدأ) والمكوّن (الخبر) قوله تعالى ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ وَمَآ أَلَتۡنَٰهُم مِّنۡ عَمَلِهِم مِّن شَيۡءٖۚ كُلُّ ٱمۡرِيِٕۭ بِمَا كَسَبَ رَهِينٞ ٢١﴾ (الطور: ٢١)

وهذا الموضع القرآني اختلف فيه الباحثون؛ فمنهم من عدّ قوله تعالى (واتبعتهم ذريتهم بإيمان) داخلاً في صلة الموصول( )، ومنهم من عدّه اعتراضاً[2] بين المبتدأ وخبره( )، ومنهم من أجاز الوجهين[3] على سواء دون ترجيح رأي على الآخر( ). بينما جاء الزمخشري في تفسيره (الكشاف) برأي تفرّد به وهو قوله: إنّ

---

(١) إن الربط بين الشكل والمعنى يعدّ من أبرز الأساسيات التي تنادى بها جاكوبسون في تحليله اللساني الوظيفي، انظر: بركة، فاطمة الطبال، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون**، المؤسسة الجامعية ط١، ١٩٩٣م ص ٩٢.

(٢) انظر: النحاس، **إعراب القرآن** ج٢ ص ٥٦.

(٣) انظر: الأندلسي، **تفسير البحر المحيط** ج٦ ص ٤١.

(٤) انظر: الشوكاني، **فتح القدير** ج٧ ص ٨٩.

شبه الجملة (بإيمان) داخلة في الخبر وليست داخلة في الاعتراض، مع موافقته لكون قوله تعالى ﴿واتبعتهم ذريتهم﴾ اعتراضاً بين المبتدأ والخبر[1].

وفي هذا المقام التحليلي يُنظر إلى قوله تعالى ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ على أنه اعتراض بين ركني الجملة الاسمية، ومما يؤيد أخذ هذا التركيب على أنه معترض أنّ الخبر يخصّ المبتدأ المحصور بقوله ﴿الذين آمنوا﴾؛ فهو مبيّن لجزائهم وأجرهم عند الله، وما بعده ﴿واتبعتهم ذريتهم بإيمان﴾ تقييد له وإضافة عليه لا تدخل فيه، بل هي زائدة في الترغيب للذين آمنوا.

يقول الدكتور ممدوح الرمالي: "هناك علاقتان بين الوحدات اللغوية والوظائف النحوية؛ الأولى منها تؤدي فيها مجموعة من الوحدات اللغوية وظيفة نحوية واحدة...، والعلاقة الثانية هي التي تثبت فيها الوحدة اللغوية مع تغير وظيفتها النحوية أو بالأحرى تعددها..."[2]. ومن ذلك فالتركيب المعترض يندرج تحت النوع الأول؛ فهو وحدة لغوية ذات وظيفة نحوية واحدة، تتلخص وظيفتها في كونها معترضة لترتيب مكونات الجملة المعياري؛ لذلك فهي وسيلة جذب لغوية.

لقد استفتح التركيب المعترض بواو استئناف إشارة إلى معلومة جديدة مقيّدة للحكم الناشئ عن الجملة الاسمية الأصل، وانقطاع الجملة الأصل بجملة فعلية معترضة إشارة إلى أنّ لفت الانتباه للاعتراض ضروري جداً لتصويب الفهم عند المخاطبين ولتحقيق التواصل تحقيقاً سليماً بعيداً عن الضبابية والغموض.

ب. <u>التركيب المعترض بين ما أصله المبتدأ والخبر:</u>

---

(١) الزمخشري، **الكشاف**ج ٤ ص ١٤.

(٢) الرمالي، ممدوح عبدالرحمن، **العربية والوظائف النحوية**، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦ ص ٩٤ ١.

رصد الباحث جملة من المواضع في القرآن الكريم كان فيها التركيب المعترض متوسطاً بين ما أصله المبتدأ والخبر؛ أي أن الاعتراض في مثل هذه المواضع دخل على جملة اسمية منسوخة بإحدى أدوات النسخ، وذلك كما في قوله تعالى﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ ٱلۡبَقَرَ تَشَٰبَهَ عَلَيۡنَا وَإِنَّآ إِن شَآءَ ٱللَّهُ لَمُهۡتَدُونَ ٧٠ ﴾ (البقرة: ٧٠).

ذهب بعض اللغويين إلى التصريح بكون الشرط (إن شاء الله) في الآية الكريمة تركيباً معترضاً، أو (متوسطاً) بين اسم (إنّ) وخبرها[١]. ولم يقف الباحث على فرق واضح بين استعمالهم لمصطلح (الاعتراض) ومصطلح (التوسط)؛ إذ إنهما وردا عند المفسرين للإشارة إلى المفهوم نفسه[٢]، وهذا يمكن عدّه دليلاً صريحاً على عدم إدراك وظيفية التركيب المعترض، ومتى يستعمل.

لقد اهتم الدارسون المتقدمون في هذا الموضع من الآية الكريمة ليبحثوا عن جواب الشرط إن كان محذوفاً أو مقدراً أو موجوداً، ولم يلتفت أحد إلى النظر بعمق في وظيفة توسط الشرط بين ركني جملة (إنّ)، في حين حاول من نظر في هذا

---

(١) انظر: السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخراط، دار القلم ط ١، ١٤٠٦هـ ج ص ٢٧ ٤، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ص ٨٥ ١، الألوسي، **روح المعاني** ج ص ٩٠ ٢.

(٢) كثر عند المفسرين خلط في تسمية الجملة المعترضة؛ فتارة يقولون باعتراضها وتارة يقولون بفصلها وتارة أخرى يقولون بتوسطها للتراكيب اللغوية التي تحلّ فيها، وقد عالج الدكتور سمير استيتية مشكلة تعدد المصطلحات للمفهوم الواحد معالجة شافية تبيّن أسباب هذا التعدد وبعض وغاته، للاستزادة انظر: سمير استيتية، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية** ص ١٦ ٤ ٧.

الاعتراض أن يقول بالتأدب( )، أو يقول بالتعليق، وهذا تذوق دلالي وليس نظراً علمياً وظيفياً.

صار التركيب المعترض (إن شاء الله) تركيباً لغوياً جاهزاً لا يحتاج إلى نظر في جوابه؛ فهو من التراكيب المغلقة الثابتة التي لا تستدعي تحليلاً، بل للمتكلم أن يوظّفها أينما استدعى المقام ذلك؛ وهذا يكون لثبات دلالتها عند المخاطب والسامع على سواء، فوظيفتها الأساسية تكمن في الموقع الذي تحتله أكثر من المعنى المعجمي لها؛ ذلك يعود إلى كثرة تداولها.

لكنّ على الباحث أن يوفق بين التوكيد بـ(إنّ) والاعتراض بين اسمها وخبرها، رغم انتظار المخاطب للخبر المؤكد، فمن المعلوم أنّ الحرف الناسخ (إنّ) يأتي توكيداً للجملة بعده، والتوكيد يلزمه سرعة في إيصال الرسالة اللغوية لكونها محط توكيد، ويذهب الدارس إلى أن التركيب المعترض في هذا السياق لم يأت فاصلاً معيقاً للتوكيد، بل جاء بوصفه أداة لغوية حاملة لتوكيد إضافي؛ فالاعتراض هنا قيد شرطي لا يقل أهمية عن التوكيد بـ(إنّ).

وكذلك الحال في قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾(البقرة: ٢٤٦). فاعترض

---

(١) انظر: الطوي، محمدبن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هج ص ٣٨٣، بن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ١ ص ٤٥٥.

الشرط (إن كتب عليكم القتال) بين اسم عسى وخبرها[1]، ليكون مؤكداً لقيد ضابط للرسالة اللغوية، وموضحاً لما يلزم المخاطب ويستدعيه السياق.

وحذف جواب الشرط في التركيب المعترض يعلل بعلّتين رئيسيتين؛ أما العلة الأولى فهي أمن توهم السامع وارتباك التركيب، الذي يؤدي بدوره إلى صعوبة تحقيق التواصل المنشود من الرسالة اللغوية، وأما العلة الأخرى فهي فهم المتلقي لجواب الشرط المحذوف، وهذه الأخيرة دارجة في الاستعمالات اللغوية العربية، وتمثل مظهراً واضحاً من مظاهر شجاعة العربية، وديناميكيتها، التي تتيح لها التصرف حذفاً وذكراً ما دام ذلك متاحاً.

يقول الألوسي في تفسيره الاعتراض في هذه الآية الكريمة: "(عسى) من النواسخ وخبرها (أن لا تقاتلوا) وفصل بالشرط اعتناء به..."[2]. وتعليله الاعتراض أنه للاعتناء به دليل على إدراكه القيمة الوظيفية لهذا التركيب اللغوي في سياقه؛ لذلك فالشرط في الآيتين السابقتين قيد ضابط لا يمكن الاستغناء عنه لحاجة الرسالة اللغوية له ولاختلاف المعنى إذا استغني عنه.

وفي قوله تعالى ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ ١٠٣﴾ (يوسف: ١٠٣) اعتراض شرطي آخر بين اسم (ما) وخبرها، وهذا ما ذهب إليه

---

(١) انظر: النسفي، عبدالله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، تحقيق عبدالمجيد طعمة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م، ج ٢، ص ٧١٠، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج ٢، ص ٤٦٢، المرادي، أبو محمد بدر الدين، **تفسير روح البيان**، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، دار الفكر العربي، ط ١، ٢٠٠٨م، ج ٣، ص ٢١٢.

(٢) الألوسي، **روح المعاني**، ج ١، ص ٦٥١.

غير مفسر[1]، ومجيئه على تركيب شرطي يؤيد ما ذهب إليه الباحث في الأمثلة السابقة من كون الاعتراض هنا قيد ضابط للخطاب.

واللافت للنظر في هذه الأمثلة القرآنية أن التراكيب المعترضة جاءت كسابقاتها خالية من أدوات التوكيد اللغوية المعروفة، على الرغم من قيمتها الكبيرة في النص الواردة فيه، وهذا إن دلّ على شيء فإنما يؤكد ما ذهبت الدراسة إليه من قبل من أن الاعتراض بحد ذاته لون قوي من ألوان التوكيد، وليس فقط للتوضيح، بل هو مؤكد لمبدأ عام أو قيد ضابط، ولا يمكن الاستغناء عنه؛ لأن الاستغناء يحرف الفهم ويغيّر القصد، وبهذه النتيجة يذهب الباحث إلى ما ذهب إليه جاكبسون من أن المعنى والشكل لا يمكن الفصل بينهما فصلاً كاملاً[2]؛ لأنّ الشكل لا بد أن يكون خادماً بالضرورة للمعنى، وكذلك الاعتراض فهو شكل من حيث موقعه، وهو نقطة مركزية من حيث معناها المتأتي من موقعها المحوري في الرسالة اللغوية.

إذن فالتراكيب المعترضة التي وقعت بين ما أصله المبتدأ والخبر كانت كلها تراكيب شرطية، وهذا الملمح التركيبي يوصل المحلل اللساني إلى وظيفية تركيبية بارزة تتمثل في القيد الضابط، فأسلوب الشرط في مكانه الاعتراضي يقدّم وظيفية تناسب الديناميكية التواصلية التي أشارت لها الدراسة سابقاً؛ فلولا الاعتراض بالشرط لذهب القيد الضابط للرسالة اللغوية المنشود إيصالها، ولغاب القصد أو

---

(١) انظر: الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**ج ٢ ص ١٨، السمين الحلبي، **الدر المصون**، ج ٥ ص ٦٠، الدمشقي، أبو حفص، **اللباب في علوم الكتاب**ج ٢ ١ ص ٢١٢، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ٣ ص ٢٦.

(٢) انظر: بركة، فاطمة، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون** ص ٣٠.

التبس المعنى لدى المتلقي، وبذلك يكون الاعتراض أولى لتحقيق التواصل من الركن الرئيسي المتمم للتركيب الأصلي.

ت. <u>التركيب المعترض بين فاعل الفعل ومفعوله:</u>

يحتاج الفعل المتعدّي، بعد تعيين فاعله ذكراً أو تقديراً، إلى مفعول به يتم به المعنى العام للفعل[1]، وقد يحذف المفعول في بعض السياقات التواصلية لدلالة المذكور على المحذوف، فالمفعول يطلبه فعله وفاعله تحقيقاً لغرض التواصل من العبارة اللغوية، وذكر المفعول يلزمه إسراع؛ كي لا تلتبس العبارة اللغوية على المتلقي، وهذه هي القاعدة المعيارية للأفعال المتعدية في العربية، ورغم ذلك فلقد ذكر القرآن الكريم بعض المواضع التي فصل فيها بين الفاعل ومفعوله بتركيب معترض، وأغلب تلك المواضع كانت خاصة بفعل القول؛ ففصل بين فاعل القول والمقول.

والجدير بالذكر أن الفصل بينهما لم يكن بجملة معترضة، بل كان بمصدر ساد مسد الجملة المعترضة ألا وهو قوله (سبحانك) في خمسة مواضع مختلفة في القرآن الكريم؛ هي:

١. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣٢)

٢. ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ

---

(١) انظر: سيبويه، أبو بكر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الجيل، ط ١، بيروت، ج ٤، ص ٨ ٣.

فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ (المائدة:١١٦)

٣. ﴿وَلَمَّا جَآءَ مُوسَىٰ لِمِيقَٰتِنَا وَكَلَّمَهُۥ رَبُّهُۥ قَالَ رَبِّ أَرِنِىٓ أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَىٰنِى وَلَٰكِنِ ٱنظُرْ إِلَى ٱلْجَبَلِ فَإِنِ ٱسْتَقَرَّ مَكَانَهُۥ فَسَوْفَ تَرَىٰنِى ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّآ أَفَاقَ قَالَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٤٣﴾﴾(الأعراف: ١٤٣)

٤. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ أَنتَ وَلِيُّنَا مِن دُونِهِم ۖ بَلْ كَانُوا۟ يَعْبُدُونَ ٱلْجِنَّ ۖ أَكْثَرُهُم بِهِم مُّؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾﴾(سبأ: ٤١)

٥. ﴿قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ مَا كَانَ يَنۢبَغِى لَنَآ أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَآءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا۟ ٱلذِّكْرَ وَكَانُوا۟ قَوْمًۢا بُورًا﴾(الفرقان: ١٨)

ومن يطالع كتب التفسير بمجملها لا يجد تصريحاً بأن قوله (سبحانك) اعتراض نحوي، بل معظمهم رأوا بالتصريح أو التلميح أن المصدر (سبحانك) هو افتتاح للكلام وليس اعتراضاً، وبعد ذلك انشغلوا في معانيها المتأتية من التنزيه والتعظيم وغيرها من المعاني الدلالية للكلمة(١)، كما انشغلوا في طرق إعرابه ووجوه استثمارها خدمة للمعنى(٢). لكن الباحث يرى أن الافتتاح بالمصدر لا يمنع كونه معترضاً بين فعل القول والمقول الحقيقي المنتظر؛ فالاعتراض هنا لا يعني أنهم لم

---

(١) انظر: القرطبي، أبو عبدالله محمد، **تفسير القرطبي**، دار الشعب، القاهرة، ج ٨ ص ٢٥٨، البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت ج ٢ ص ٨٨.

(٢) انظر: العكبري، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات** ج ٢ ص ٩، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج ٢ ص ٩٤

يقولوه، بل يعني أنهم نطقوا به قبل أن ينطقوا بالقول المناسب للسياق اللغوي مناسبة مباشرة، وذلك لغرض تواصلي بالضرورة، وأبرز مزايا الوظيفية التركيبية للمصدر المعترض (سبحانك) أنه يتضمن الوظيفتين التركيبيتين الأساسيتين، وهما وظيفة الفاعل ووظيفة المفعول[1]؛ فهذا المصدر المعترض سد بذكره مسد الوظيفتين التركيبيتين، فهو بهذا يشكل أسرع تركيب معترض، ولو جاء معنى التنزيه على غير صورة المصدر لشكّل عند المتلقي لبساً في معرفة مقول القول، ولأدى إلى ضعف في التماسك النصي، الذي يضعف بالتوالي التواصل بين أقطاب العملية التواصلية عموماً.

في الآيات السابقة كلها جاء التركيب المعترض على صورة مصدر ناب مناب جملة فعلية، وهذا الاعتراض لم يقل به المفسرون المتقدمون ولا حتى أشاروا إلى احتمالية تفسيره من هذا المنطلق. لكنّ عدّ كلمة (سبحانك) في هذه المواضع اعتراضاً له ما يدلل عليه ويدعمه.

قال أبو حيّان الأندلسي: "ولمّا سأل تعالى الملائكة، ولم يكن عنده معلم بالجواب، وكانوا قد سبقم نهم قولهم: (أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا) الآية، أرادوا أن يجيبوا بعدم العلم إلا ما علّمهم، فقدموا بين يدي الجواب تنزيها لله اعتذاراً وأدباً منهم في الجواب، وإشعاراً بأن ما صدر منهم قبل يمحوه هذا التنزيه لله تعالى، فقالوا:سبحانك، ثم أجابوا بنفي العلم بلفظ لا التي بنيت معها النكرة،...، ثم استثنوا

---

(١) انظر: هويدي، خالد، **التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث**، مكتبة عدنان، ط ١، بغداد، ٢٠١٢م، ٣٠١.

من ذلك ما علّمهم هو تعالى، فقالوا: (إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا)، وهذا غاية فيترك الدعوى والاستسلام التام للمعلم الأول لله تعالى"[1].

والدليل ينصب تحديداً عند قوله (فقدّموا بين يدي الجواب تنزيه الله)، وهذا التقديم يجعل حاجزاً بين المُقدَّم والجواب الحقيقي للسؤال الإلهي المعلوم عند الله مسبقاً؛ وبذلك يكون المصدر (سبحانك) اعتراضاً أفاد التنزيه، كما أفاد مبدأ عاماً في المواضع كلها قصده الرئيسي أن الله منزّه عن كل نقص.

جاء المصدر (سبحانك) نائباً عن تركيب فعلي، ويعدّه الباحث ضمن أشكال الاعتراض في القرآن الكريم، ذلك الاعتراض السريع الذي استعاض عن التركيب الفعلي بمصدر قصير الذكر سريع الاعتراض تذكيراً بمبدأ ومنعاً من اللبس في إيصال الرسالة اللغوية المنشودة.

وحاول الألوسي في تفسيره أن يتخيل المقام الذي قيل فيه المصدر (سبحانك) في غير موضع من المواضع السابقة، فقال: "(قالوا) استئناف مبني على سؤال نشأ من حكاية السؤال كأنه قيل: فماذا قالوا في الجواب فقيل قالوا: (سبحانك)"[2]. وبذلك جعل المصدر (سُبْحانك) استئنافاً للكلام، وهذا التفسير لا يتعارض مع كون المصدر معترضاً لجواب السؤال المفترض، والذي تلا المصدر

---

(١) الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**ج ص ٧ ٩ ٢. وقالها أبو حيان الأندلسي أيضاً في مواضع آخر من تفسيره، انظر: **تفسير البحر المحيط** ص ٤ ٧ ٢، وانظر: الخازن، علاء الدين البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م ج ٥، ص ٦ ٩، وانظر: الألوسي، **روح المعاني**، ج ٨ ص ٩ ٤ ٢.

(٢) الألوسي، **المرجع السابق** ج ٨ ص ٨ ٤ ٢، وانظر: الألوسي، **المرجع السابق** ج ١، ص ٦ ٢ ٢، الألوسي، **المرجع السابق** ج ٢ ص ١ ٥ ١.

في الذكر؛ فالاعتراض ينسجم مع كون المصدر استئنافاً أو ابتداء، بل إن الاعتراض توصيف شكلي للمصدر، في حين أن الاستئناف أو الابتداء توصيف دلالي له مرتبط بالسياق.

وذهب ابن عاشور إلى أن المصدر (سبحانك) في هذه المواضع القرآنية هو تمهيد، القصد منه الوقوف في مقام الأدب والتعظيم[1]. والقول بالتمهيد دليل آخر على كون اللفظ معترضاً لأن التمهيد للشيء خارج عن أصله الحقيقي؛ أي أن التمهيد للجواب خارج عن كونه من الجواب نفسه، والخروج هنا لا يعني الانقطاع التام عنه ولا يعني كذلك عدم النطق به من جهة صاحب الإجابة، بل يعني انفصاله بالموقع وارتباطه بالمعنى؛ ولذلك الأولى أن ينظر له على أنه تركيب معترض.

وفي سبيل تفسير اعتراض المصدر (سبحانك) في السياقات القرآنية المذكورة آنفاً بين فعل القول والمقول، يمكن للباحث أن يعدّ الاعتراض هنا من باب الانتقال من العام إلى الخاص؛ فبدء الجواب، في المواضع كلها، بالمصدر (سبحانك) إعلان صريح لمبدأ عام، ألا وهو التنزيه والتعظيم لله تعالى ولعلمه المطلق، ثم انتقل الكلام إلى الخاص الذي هو الجواب الحقيقي المباشر للسؤال الإلهي، فالاعتراض هنا لون من ألوان الانتقال من عموم الفكرة إلى خصوص الإجابة.

وانتقالاً إلى موضع آخر يخالف من حيث التركيب العام المواضع السابقة يقول الله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾(النساء: ٧٣). يأتي

(١) انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ١٤ ص ٤، وانظر ج ١٤ ص ٩، ج ٩، ص ٩.

التركيب المعترض بين فعل القول والمقول بتركيب لغوي آخر وهو قوله ﴿كأن لم تكن بينكم وبينه مودة﴾[1]، ومجيء هذا التركيب معترضاً يؤيد تأييداً غير مباشرة احتمالية ورود المصدر (سبحانك) في الآيات السابقة معترضاً.

لقد عدّ الفخر الرازي (ت٦٠٦هـ) هذا الاعتراض في هذا الموضع حسناً، حيث قال: "وهو وإن كان كلاماً واقعاً في البين على سبيل الاعتراض إلا أنه في غاية الحسن"[2]. وللباحث على هذا الرأي ملاحظتان؛ أولاهما أن الرازي ظنّ أن الاعتراض في مطلع تفسيره درجة أدنى من غيره من مواقع الجمل، وذلك لما قال (وإن كان كلاماً واقعاً في البين على سبيل الاعتراض)، وهذا القول يعيدنا إلى النظرة القديمة للاعتراض على أنه كلام ثانوي في الموقع وثانوي في الدلالة.

وثانيتهما إثبات أن الاعتراض هنا في غاية الحسن؛ أي إنّ توظيف الاعتراض هنا توظيف يعيد توجيه الكلام نحو الهدف المقصود والمعنى المنشود، فغياب التركيب المعترض عن موقعه يعني اختلاف وجهة الكلام ومن ذلك اختلاف الرسالة اللغوية وعلى ذلك يفشل التواصل المطلوب من الآية الكريمة.

ولم يقتصر التركيب المعترض على الوقوع بين فاعل فعل القول والمقول، بل تجاوز ذلك كما في قوله تعالى ﴿قُلْ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ (الزمر: ١٣)، فالاعتراض -كما ذهب غير مفسر ولغوي- واقع بين فاعل الفعل

---

(١) انظر: القيسي، مكي، **مشكل إعراب القرآن**ج ط٢ ص٦٥٢، الزمخشري، **الكشاف**ج ١، ص٦٥٥، الجزري، عبدالرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، المكتب الإسلامي ط٣، بيروت، ١٤٠٤هـ ج ط١ ص٣١١، العكبري، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**ج ط١ ص٨٦١، وغيرها.

(٢) الرازي، **التفسير الكبير**ج ٢٦ ط١ ص٤٤١، وأيده في بلاغة الاعتراض الأزهري في تفسيره، انظر: **تفسير البحر المحيط**ج ط٤ ص٣٠٤.

(أخاف) ومفعوله (عذاب يوم عظيم)[1]. والتركيب المعترض جاء على صورة شرط محذوف الجواب لدلالة السياق عليه.

إن توسط الشرط المعترض بين الفاعل والمفعول في الآية الكريمة يحقق من الناحية التركيبية أمرين رئيسين: الأول وهو تأخر المفعول رغبة في جذب انتباه السامع وسعياً لبيان قيمة المفعول من خلال انتظار السامع له بشوق. والأمر الآخر الذي يحققه الفصل بين الفاعل والمفعول في السياق اللغوي السابق أن المتحكم الحقيقي في وقوع الخوف أو انتفائه ذلك التركيب المعترض؛ فعصيان الله تعالى اعتراض يسلط الضوء على السبب الحقيقي الناتج عنه الخوف من الوقوع في عذاب الله أو الخلاص منه برحمة الله تعالى.

ويمكن للباحث أن يضيف معنى آخر للشرط المعترض هنا، وهو أنه شرط يوضح مبدأ وسنة إلهية كتبها الله ميثاقاً بينه وبين عباده، وضّحها في هذا التركيب المعترض، حيث إن وقوع العصيان يعني استحقاق الوقوع في عذاب الله، وإن اتقاء عصيان الله كذلك يقي العبد من الوقوع في العذاب والله أعلم. وبذلك يكون التركيب المعترض قد حقق وظائف اللغة الثلاثة كما رآها هاليداي[2]؛ فالاعتراض حقق الوظيفة الفكرية لاحتوائه الفكرة المراد إيصالها، كما حقق الوظيفة التبادلية من خلال تأسيسه للعلاقات الاجتماعية بين أطراف التواصل، وأخيراً فقد أنجز الاعتراض الوظيفة النصية؛ ذلك ببنائه النص واحتلاله الموقع المتصدر اللافت للانتباه.

---

(١) انظر: البيضاوي، **تفسير البيضاوي** ج ٢ ص ٧٩٣، النسفي، **تفسير النسفي** ج ١، ص ٥١٣، أبو حفص الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب** ج ٢٠ ص ٧٥.

(٢) انظر: نحلة، محمود أحمد، **علم اللغة النظامي: مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي**، ط ٢، ٢٠٠١، ص ٣٥.

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: ﴿ قُلْ أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ تَأْمُرُوٓنِّيٓ أَعْبُدُ أَيُّهَا ٱلْجَٰهِلُونَ ﴿٦٤﴾ ﴾ (الزمر: ٦٤)، وهنا قال كثيرون بأن الفعل (تأمروني) فصل المفعول المقدّم عن فعله وفاعله المؤخرين (أعبدُ)[1]. في حين قال ابن عاشور: إنّ (تأمروني) يمكن أخذه على الاعتراض أو الحال[2].

وفي هذا الموضع القرآني يطالعنا غير ملمح تركيبي؛ أما الملمح الأول فهو تقدّم المفعول، الذي أدى إلى تركيز النظر في الرسالة اللغوية عليه، وتحديده بوصفه مجال الخطاب الحقيقي، ويرى الباحث أن تقديم المفعول في هذه الآية الكريمة يحمل إضافة إلى هدف التركيز عليه هدف التنزيه له والتعظيم.

وأما الملمح التركيبي الثاني فهو الفعل (أعبد) حامل ضمير الفاعل (أنا)، وبهذا التركيب يوصل المتكلم للمخاطب والسامع أن الأصل في العبادة عنده أنها لله وحده، وبذلك يكون توجيه العبادة لغيره أمر لا يقبله الأصل عنده.

وأما ثالث الملامح فهو المحصور في وظيفة مجيء التركيب المعترض مجيئاً لا يمكن لمكان غير مكانه أن يقدم الأثر التواصلي الناتج عنه؛ فجملة (تأمروني) حدّدت السبب الذي يمكن للمتكلم أن يوعز له التفكير بعبادة غير الله تعالى، فلولا أمركم -أيها المشركون- لنا بأن نعبد غير الله ما فكّرنا لحظة بغيره تعالى؛ لأنه لا يوجد من يستحق العبادة والطاعة إلا هو تعالى.

---

(١) المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، دار الكتب، بيروت ج ٥ ص ٨، العكوي، **مشكل إعراب القرآن** ج ٢ ص ٣٢٦، الزمخشري، **الكشاف** ج ٤ ص ٤١، الرازي، **التفسير الكبير** ج ٧ ص ٢١، العكوي، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان** ج ٣ ص ١، الآلوسي، **روح المعاني** ج ٤ ص ٣ ٢.

(٢) ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٤ ص ٧ ٥.

ويذهب الباحث إلى أن تأخير التركيب المعترض لما بعد استكمال أركان الجملة الرئيسة يذبذب الرسالة اللغوية ويغير المقصود منها تماماً؛ فلو تأخرت جملة (تأمروني) لكان المتكلم متردداً فعلاً في عبادة غير الله، بينما اعتراضها دلّ بجلاء على إيمانه الراسخ بأنه لا معبود إلا الله؛ فالاعتراض من الزاوية التركيبية قد حقق وظيفتي الفاعل والمفعول قبل أن يتمم أركان الجملة الحاضنة لهذا الاعتراض، وهو بذلك قد بيّن قيداً لا يمكن التهاون في إثباته، كما أنه شكل نقطة ربط بين ما قبله وما بعده، ويكون بذلك قد أسهم إسهاماً مباشراً في التماسك النصي في الرسالة اللغوية.

ثانياً: معترضة بين ركن وفضلة في الجملة الواحدة.

أ. **<u>التركيب المعترض بين الركن وصفته:</u>**

إنّ قوله تعالى ﴿وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦﴾ (الواقعة: ٧٦) يُظهر تركيباً شرطياً معترضاً بين خبر (إنّ) وصفته[1]، وهذا التركيب المعترض يتكون من أداة الشرط (لو) وفعل الشرط (تعلمون) ومحذوف منه في الوقت نفسه خبر الشرط لدلالة السياق عليه.

يأتي الاعتراض بين الموصوف (القسم) وصفته (عظيم) تنبيهاً لما بينهما تحديداً، لأن المعيار في التركيب اللغوي ألا يفصل بين الموصوف وصفته لطلب الأول للثاني من حيث المعنى، كما أن الفصل بينهما يلجئ السامع إلى جهد أكبر؛

---

(١) انظر: ابن جني، **الخصائص**ج ٣ ص ٣٥، الزمخشري، **الكشاف**ج ٤ ص ٦٧، ابن عطية، أبو محمد عبدالحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبداللا م عبدالشافي، دار الكتب العلميةط ١، ١٩٩٣م ج ١ ص ٥٢، العكبري، **التبيان في إعراب القرآن**ج ١ ص ٢٠٦، وغيرها.

لكي يعيد الصفة لموصوفها المقصود بها، والذي يعنيه المتكلم، والمدرسة الوظيفية تؤكد من خلال أبرز مبادئها أن ترتيب المكونات داخل العبارة اللغوية يكون مطابقاً لمقام تخاطبي معين(١)، وهذا ما يحدث مع مواطن التراكيب الاعتراضية بصورة عامة.

وفي الآية الكريمة السابقة يلحظ الباحث أنّ النعت كان للفظ نكرة؛ وبذلك يكون ذكره بهدف التخصيص، وهذا معلوم في العربية عموماً، كما أن من المعلوم أن نعت المعرفة للتوضيح. وتخصيص العام يهدف في الغالب إلى تقليل تنكيره؛ أي تقليل اللبس الممكن وروده عند المتلقي. والسؤال البارز هنا كيف يمكن التوفيق بين تخصيص النكرة (قسم) بنعته والاعتراض بينهما بتركيب قد يُلبس ذلك التخصيص؟

إن الجواب عن هذا السؤال يكون من شقين؛ أولهما أن اللبس في تخصيص القسم العظيم لم يحدث؛ وذلك لأن صفة (العظيم) لا يمكن أن تعود على مرجع آخر غير لفظ (قسم) الواردة قبله. وثانيهما فهو الكامن من إدراك الوظيفة التركيبية للفصل بين الموصوف وصفته بالجملة المعترضة؛ فالتركيب المعترض أثبت زيادة في التخصيص، ولم يقلل من قيمة التخصيص كما قد يتبادر إلى الذهن؛ فالاعتراض هنا بيّن قيداً سابقاً للإفصاح عن الصفة المذكورة بعده؛ وذلك لزيادة شوق المتلقي إلى معرفة الصفة التي قيّدها الخطاب بأن خرج عن الترتيب المعياري للتركيب اللغوي. وهذا يجعل من التركيب المعترض أسلوباً لغوياً مؤازراً للنعت في تخصيص القسم والالتفات إليه من جهة المتلقي.

---

(١) انظر: المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي والتداولي)**، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٥م ص ٣٤ ٢.

جاءت الجملة المعترضة (لو تعلمون) مجرّدة من الاستفتاح بالواو، وهذا لا يمنع من كونها معترضة؛ إذ إن الجمل المعترضة يمكن أن تتصدر بالواو ويمكن أن تأتي مجرّدة منها(١). ويذهب الباحث إلى أن الاستغناء عن الواو في التركيب المعترض هذا أبلغ من الناحية التركيبية؛ لأنه يقلل من احتمال قدرة المخاطب على العلم بعظمة هذا القسم الإلهي، وهذا الأثر التركيبي واضح من مقارنة الموضع القرآني بقولنا المفترض "وإنه لقسم ولو تعلمون عظيم"، فالأخير منهما يزيد من احتمال إدراك المخاطب لعظمة هذا القسم، في حين أن التعبير القرآني يؤكد عدم إدراك العظمة في القسم مهما ارتفعت قدرات المخاطب وارتقت. وبذلك يجتمع في التركيب المعترض وظيفة القطع للانتباه ووظيفة الفصل للتحدي ووظيفة الفصل لإعلام المخاطب بقدراته المنخفضة مستوى مقارنة بالقدرات الإلهية عند الخالق، الذي يوجه له هذا الخطاب، وهو أدرى بحكمته وفحواه.

ذهب أكثر المفسرين إلى كون قوله تعالى (لو تعلمون) في الآية السابقة تركيباً اعتراضياً(٢)، لكنّهم لم يذكروا وظيفية هذا التركيب في تحقيق التواصل المنشود من الآية الكريمة؛ لإيمانهم بأن الاعتراض ثانوي، والنظر إلى الأساسي وتفسيره أولى من الانشغال بما طرأ عليه.

---

(١) انظر: النيسابوري، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**ج ص ٩٦ ١.

(٢) انظر: الكلبي، **التسهيل لعلوم التنزيل**ج ص ٢ ٩، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**، ج ص ١٣ ٢، ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله شمس الدين ابن قيم، **التبيان في أقسام القرآن**، دار الفكر، بيروت ج ص ٨ ١٣٨، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن**ج ص ٨ ٥، السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق سعيد المندوب، دار الفكر ط ١، لبنان، ١٩٩٦م ج ص ١ ٢٠، الألوسي، **روح المعاني**ج ٧ ص ٣ ٥ ١، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ٧ ص ١ ٣ ٣.

ويأتي الاعتراض كذلك في موضع آخر من القرآن الكريم، وذلك في قوله تعالى ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ ﴾ (الرحمن: ٤٦-٤٨). يطرأ هذا التركيب المعترض بين المبتدأ الموصوف (جنتان) وصفته (ذواتا أفنان)(١). ورغم تكرار قوله تعالى ﴿فبأي آلاء ربكما تكذبان﴾ في السورة كاملة، إلا أنّ هذا الموضع ورد فيه التركيب معترضاً بين الموصوف الركن وصفته، وهو مجال البحث.

ومن الناحية التركيبية فالاعتراض بين لفظ (جنتان) وصفته (ذواتا أفنان) بقوله تعالى (فبأي آلاء ربكما تكذبان)، وسيلة من وسائل (التفريع)(٢)، التي من خلالها ينمو الخطاب ويتسع ليؤدي وظائف أكثر، ويحمل قصد الرسالة اللغوية بكل تفصيلاته، كما يوصل للمخاطب هنا جملة من الرسائل أبرزها:

أولاً: إنّ الأصل هو الإيمان بصدق الوعد الإلهي المتمثل بأنّ لمن خاف مقام ربه جنّتين، ولا داعي لوصفهما؛ لأن الوعد من الله الخالق العالم بما يفرح المؤمن ويسعده.

ثانياً: الاستعجال بالسؤال الإنكاري، على شكل جملة معترضة، ما هو إلا جواب لمن أنكر صدق هذا الوعد الإلهي وشكك بوجود الجنة أصلاً.

ثالثاً: الاعتراض أكّد الوصف الخاص بالجنتين؛ وذلك لأنه سابق له ممهد لضرورته ومؤكداً وجوده واقترانه بالجنتين، لأن المنطق اللغوي المعياري يقضي

---

(١) انظر: الزجاج، أبو إسحاق، **إعراب القرآن**، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الإسلامية، ط ١ ج ص ٢٠٧، الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ص ١٦١، ثلجي وكاني، **فتح القدير** ج ص ٤٠١، الألوسي، **روح المعاني** ج ٧ ص ١١٧.

(٢) انظر: نحلة، محمود أحمد، **مدخل إلى دراسة الجملة العربية** ص ١٤٧.

بضرورة إلصاق الصفة بموصوفها في سبيل الاستعجال بذكرها تثبيتاً لها في ذهن المشككين بها أو المنكرين لها، ومع ذلك فمجيء الاعتراض تأكيد أكبر وتثبيت أعلى للصفة بموصوفها من أن يذكرا وحدهما متلاصقين.

مما سبق يلحظ الباحث الدقة العالية في اختيار موقع الاعتراض، الذي لا ينفك قيمة عن الأركان الإسنادية في الجملة، بل هو موجود ضمن نسق لا يناسب المقامَ الموصوف إلا هو، وقد وضّح الدكتور سمير استيتية تلك النسقية بقوله: "النسقية التي تلتئم بين الكلمات، التي تمثّل كل واحدة منها موقعها في الجملة"(١). وهو بذلك يؤكد قيمة الكلمة وقيمة موضعها وقصدية اختيارها.

ب. <u>التركيب المعترض بين الركن وحاله:</u>

يقول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ۝٢ ﴾ (الكهف:١-٢). انقسم الدارسون في هذا الآية الكريمة على قسمين؛ فمنهم من قال: إنّ في الآية تقديماً وتأخيراً على تقدير أن الأصل أن تكون (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب قيماً ولم يجعل له عوجاً)(٢). وبهذا الرأي جعلوا قوله (ولم يجعل له عوجاً) معطوفة على قوله

---

(١) استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، ٤٠٢.

(٢) انظر: النحّاس، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى ط ١، مكة المكرمة، ١٤٠٩هـ، ج ٢، ص ١٠، النحاس، **إعراب القرآن** ج ٤، ص ٤٧، الثعالبي، عبدالملك بن محمد، **فقه اللغة**، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ط ١، القاهرة، ١٩٣٨م، ج ٣، ص ٣٣، وغيرهم.

(أنزل على عبده الكتاب). وخالفهم الزمخشري؛ لأنه لا يجوز الفصل بين الحال وصاحبه ببعض الصلة[1].

بينما يأتي القسم الآخر من الدارسين الذين عدّوا قوله (ولم يجعل له عوجاً) اعتراضاً بين الحال وصاحبه[2]. وبذلك تجاوزوا المأخذ الذي أخذه الزمخشري على القول السابق؛ إذ إن الاعتراض تركيب مستقل نسبياً، قد يأتي بين الحال وصاحبه، ولا تمنع العربية ذلك؛ لأنه ليس جزءاً من تركيب آخر أو معطوفاً على تركيب آخر.

وهناك فرق بين القول بالاعتراض والقول بالتقديم والتأخير في هذا الموضع؛ فالاعتراض يعني الفصل بين الحال وصاحبه بتركيب مستقل جزئياً، والقول بالتقديم والتأخير يعني تأخير الحال وتقديم بعض الصلة التي من حقها التأخر بعد الحال؛ لعدم جواز الفصل بين الحال وصاحبه ببعض صلة الموصول.

لقد تشكّل التركيب المعترض في الآية الكريمة من تركيب فعلي مجزوم يشكل مبدأ وحكماً قاطعاً لا شك فيه، وهذه الدلالة يلمسها الباحث من خلال التركيب اللغوي لا من خلال معاني المفردات؛ فاعتراض الرسالة اللغوية بين الركن وحاله يكون بمثابة الإعلان الطارئ الذي من شأنه أن يقطع سير التركيب لضرورته وقيمته في موقعه تحديداً، وهذا الإعلان فيه تحدٍ للمخاطب قبل أن يكمل فيما بعد الإخبار للمؤمن بأن هذا الكتاب قيّم، فاستعجل خطاب المشككين المنكرين وأخّر خطاب المؤمنين لاستهداف الجملة المعترضة هذه الفئة تحديداً؛ فمن ذلك

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف**ج ٢ ص ٥٠٧.

(٢) انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**ج ٣ ص ٤٩٥، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط**ج ٦ ص ٤٩٤، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ١٥ ص ٢٤٧.

كان الاعتراض أولى بالذكر مقدّماً على الحال، الذي بدوره لا يقلّ قيمة عن الاعتراض، لكنه يقبل التأخير لمناسبة السياق أن يكون الاعتراض أولى بالذكر منه.

ويعرض الزركشي في سياق مدارسته الآية الكريمة الوجوه النحوية والتوجيهات التي قيلت في قوله تعالى (ولم يجعل له عوجاً)، فتارة يقول بالتقديم والتأخير، وتارة يقول بأنها اعتراض بين الحال وصاحبه، وتارة أخرى يقول بتقدير العامل(١). ويرى الباحث أنّ الأخذ بظاهر النص أولى باعتبار التقديم والتأخير أو بالتقدير؛ فالآية الكريمة ذكرت الجمل في مواطنها المقصودة لتأدية الرسالة التواصلية المقصودة؛ وبذلك لا ضرورة للتقدير، كما أنه لا ضرورة لتأويل التقديم والتأخير؛ لأن ذلك سيغير من رتب الكلمات وبذلك تتغير محتويات الجمل اللغوية ومراتبها.

وكذلك في قوله تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠ ﴾ (الأحزاب: ٥٠) اعترض

(١) انظر: الزركشي، **البرهان في علوم القرآن** ج ٢ ص ٧٨.

أسلوب الشرط بين الحال وصاحبه، ولم يقل بالاعتراض صراحة في هذا الموضع أحد من المفسرين سوى ابن عاشور[1].

والموضعان السابقان متشابهان من حيث التركيب؛ فالاعتراض في كليهما كان بأسلوب شرط محذوف الجواب لدلالة السياق عليه، وأيضاً جاء الاعتراض في الموضعين بين الحال وصاحبه. كما أن الاعتراضين جاءا دون الاستفتاح بواو.

والتركيب نفسه وارد أيضاً في قوله تعالى﴿ فَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ إِلَيۡهِ أَبَوَيۡهِ وَقَالَ ٱدۡخُلُواْ مِصۡرَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ ٩٩ ﴾ (يوسف: ٩٩). فالتركيب اللغوي المغلق (إن شاء الله) اعترض بين الحال وصاحبه[2]. ويرى الباحث أن القول بالاعتراض في هذا المقام أولى من القول بالتقديم والتأخير؛ لأن التقديم والتأخير لا يملك ضابطاً وظيفياً يضبطه هنا، بل يعود القول إلى المفسّر في قوله: والأصل أن يكون الكلام (ادخلوا مصر آمنين إن شاء الله).

إنّ القول بالاعتراض أكثر وجاهة؛ لأن الاعتراض هنا يجمع بين التأدب والمبدأ؛ فقوله (إن شاء الله) أدب مستمر لكون هذا التركيب مغلقاً دالاً على الرسالة التواصلية نفسها دوماً. ويعدّ الاعتراض مبدأ لكونه جعل مشيئة الله هي المسيطرة على دخول مصر وعلى أمن الداخلين كذلك؛ فحمل الجملة على الاعتراض أولى من حملها على التقديم من حيث الوظيفة المؤداة.

---

(١) انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٢ ص ٩ ٦.

(٢) انظر: الزمخشري، **الكشاف** ج ٢ ص ٧ ٧ ٤، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط** ج ٥، ص ١ ٤ ٣، الألوسي، **روح المعاني** ج ٣ ص ٧ ٥، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج ٣ ص ٥ ٥- ٦ ٥.

ومن مواضع الاعتراض بين الحال وصاحبه أيضاً قوله تعالى﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَىْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾(آل عمران: ١٥٤)، فقوله: ﴿قل إن الأمر كله لله﴾ تركيب معترض فصل بين صاحب الحال وجملة الحال الماثلة في قوله: ﴿يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك﴾(١).

والاعتراض في هذا الموضع القرآني جاء اعتراضاً للترتيب الأولى في الجملة العربية؛ فالأولى أن يكون الحال قريباً من صاحبه؛ لتعلقه به، حتى ولو كان الحال جملة وليس مفرداً. وهنا جاء التركيب المعترض جملة اسمية سابقة للجملة الحالية، التي تعدّ الأولى في الذكر من الاعتراض، وبناء عليها عدّ هنا اعتراضاً.

والاختلاف الأبرز في هذا الموضع يكمن في مظهرين تركيبين رئيسيين؛ أولهما مجيء الحال على صورة جملة فعلية، تبيّن حال المتحدَّث عنهم، واختيار

---

(١) انظر: الزمخشري، **الكشاف**ج ٦ ص ٤٥٤، ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**ج ٨ ص ٢٥، الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ج ٤ ص ٣٢٣، الألوسي، **روح المعاني**ج ٦ ص ٩٧، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**ج ٤، ص ٣١٧.

الحال على صورة جملة فعلية مضارعة الزمن يؤدي وظيفة تركيبية هامّة ألا وهي الاستمرارية في إلصاق الحال بصاحبها؛ فلو كان الحال مفرداً لظنّ المخاطب أن هذا الحال يمكن أن يتغير وينفكّ عنهم، لكنّ الرسالة اللغوية بيّنت من خلال التركيب استمرار الحال ملازماً لصاحبه.

وثانيهما أنّ الماثل في التركيب المعترض المستثمَر في الآية الكريمة، هو قوله (قل إنّ الأمر كله لله)، فهذا أول تركيب معترض يحوي أدوات توكيد لفظية؛ فجميع التراكيب الاعتراضية التي مرّت في الدراسة سالفاً كانت تراكيب بسيطة، سواء أكانت جملاً اسمية أو فعلية أو شرطية، ومن ذلك وصل الباحث إلى أن يعدّ الاعتراض بحد ذاته لوناً من ألوان التوكيد الموقعية في النص، بينما يأتي التركيب المعترض في هذه الآية الكريمة مؤكداً بـ(إن) و(كله)، وهاتان الأداتان تضيفان إلى التوكيد الموقعي توكيداً لفظياً يزيد الرسالة اللغوية ضرورة وقيمة في تحقيق التواصل المنشود في هذا المقام.

ت. <u>التركيب المعترض بين الركن وبدله:</u>

يقول الله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ لَهُمۡ وَحُسۡنُ مَـَٔابٍ﴾ الرعد: ٢٨-٢٩)، ذهب الألوسي وابن عاشور فقط إلى القول بأن جملة الصلة التالية (الذين آمنوا) بدل من جملة الصلة الأولى (الذين آمنوا)، وما بينهما تركيب معترض، وهو قوله ﴿ألا بذكر الله تطمئن القلوب﴾[1].

---

(١) الألوسي، **روح المعاني** ج ١٣ ص ١٥٠، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ١٣، ص ١٣٧.

لقد مثلت الآية القرآنية السابقة الموضع الوحيد في القرآن الكريم، الذي فصل فيه التركيب المعترض بين البدل والمبدل منه. ويعدّ هذا الفصل التركيبي فصلاً بين مبتدأ وبدل مطابق له؛ أي بين شيئين متساويين من حيث القيمة، والفصل بينهما بتركيب معترض إنما هو صورة حقيقية من صور التركيز على التركيب المعترض والتنبيه لمحتواه، فلولا قيمته ما استعجل النص على ذكره بين البدل والمبدل منه، وخاصة عندما يكون المبدل منه مكوناً أساسياً مثل (المبتدأ).

تصدّر التركيبَ المعترض في هذا السياق اللغوي حرفُ تنبيه وهو (ألا)، الذي بدوره زاد من قيمة الاعتراض في تحقيق الوظيفة التواصلية منه(١)؛ فموقع التركيب المعترض من جهة، وتضمين التركيب المعترض حرف تنبيه من جهة أخرى يلفتان نظر المخاطب إلى مبدأ عام دائم يحتويه هذا الاعتراض في هذا المكان من التركيب تحديداً، كما أن تقديم شبه الجملة داخل التركيب المعترض نبّه السامع إلى قيمة أعلى للمقدَّم أُضيفت إلى قيمتي الاعتراض وحرف التنبيه.

ثالثاً: معترضة بين فضلتين في الجملة الواحدة.

يرى الباحث أن من الصعب أن نحكم على التركيب المعترض في مواضع هذا السياق من الدراسة باعتراضيته القاطعة؛ لأنّ الفضلات فيها مرونة في الذكر والحذف والتقديم والتأخير، لكن الأخذ بالأولى هو معيار تحديد الاعتراض، وهذا الملمح يسوّغ للباحث أن يقول بندرة الاعتراض بين الفضلات نسبياً مقارنة بما سبقها من مباحث. ففي قوله تعالى ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ

---

(١) وهذه الأ وات هي كما سمّاها أحمد الت وكل صرفات أ وات يأتي بها التركيب لتحقيق وظائف تركيبية مقامية، انظر: الت وكل، أحمد، **التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات**، مكتبة دار الأم ن، الرباط، ٢٠٠٥م، ص ٧٠.

لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا۟ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا ﴾ (الفتح: ٢٧)، يلحظ الباحث وقوع التركيب المعترض (إن شاء الله) بين صفة المسجد (الحرام) وحال الفاعلين (آمنين)(١)، ومن حكم على التركيب[1] هنا بأنه معترض رأى أن الأولى ذكر حال الفاعلين بعد تمام صفة المفعول مباشرة، وأن أي فاصل بينهما يعترض الترتيب المفترض للجملة من الزاوية التركيبية.

إن وقوع الاعتراض بين فضلتين في جملة واحدة يستدعي تأملاً من حيث التركيب؛ فالفضلات تترتب -إن وُجدت- بما لا يدع مجالاً للبس أو غموضاً في المعنى(٢)، وخاصة عندما تعود الفضلات لغير مرجع واحد في الجملة؛ فصفة المسجد جاءت ملاصقة للفظ (المسجد) وهذا أمر معياري، وتأخر الحال (آمنين) أمر يناسب المنطق اللغوي في اللغة العربية، لكنّ السؤال اللافت للنظر ما الوظيفة التركيبية للتركيب المعترض بينهما مع إمكانية أن يتأخر بعد الحال؟.

يرى الباحث أن الاعتراض بالتركيب المغلق (إن شاء الله) يجعل هذا القيد الضابط ملزماً لمكونات الجملة كلها؛ فالدخول نفسه والداخلون للمسجد وصفة المسجد وأحوال الداخلين، كلّ ذلك خاضع للمشيئة الإلهية. فالاعتراض لخّص مبدأ شمل السابق له واللاحق أيضاً.

---

(١) وقال بذلك العكبري، انظر: **التبيان في إعراب القرآن** ج ٢ ص ١٦٨، ووافقه في ذلك السيوطي، انظر: **الإتقان في علوم القرآن** ج ١ ص ٢٠١.

(٢) انظر: الملخ، حسن خميس، **التفكير العلمي في النحو العربي**، دار الشروق، الأردن، ط ١، ٢٠٠٢م، ص ٨٩.

وفي قوله تعالى ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾(الأنعام: ١٤٥)، فقد وقع التركيب المعترض بين الأسماء المعطوفة بعضها على بعض(١)، وجاء التركيب المعترض (فإنه رجس) مؤكداً بحرف ناسخ يعطي معنى التوكيد (إنّ)، ومن اللغويين من قال بالفصل بين المعطوفات في الآية السابقة ولم يقل بالاعتراض صراحة(٢).

ولا بدّ هنا من الإشارة مجدداً إلى الفرق بين الفصل والاعتراض؛ فالاعتراض بين ما حقهما الاتصال من حيث حال المتكلم والمخاطب والطبيعة المعيارية للرسالة اللغوية، بينما الفصل يكون في أي موضع بغض الطرف عن حاجة ما بعده في الاتصال بما قبله، شريطة أمن اللبس في الحالين، ومما سبق يلحظ الباحث خلطاً عند بعض الدارسين في التعبير عن الاعتراض في التراكيب عموماً.

ويرى الباحث أن القول بالاعتراض في الآية الكريمة أولى من القول بالفصل؛ لأن الاعتراض وقع بين الأسماء المعطوفة على خبر كان (ميتةً)، والعطف بغير اسم على اسم واحد من باب بيان الصور والأشكال التي يمكن أن يأتي عليها يحتاج إلى تتابع دون انفصال؛ لكي يبقى الربط التركيبي واضحاً لدى

---

(١) انظر: القيسي، **مشكل إعراب القرآن** ج ١ ص ٢٧٦، الدمشقي، **اللباب في علوم الكتاب**، ج ٨ ص ٤٦، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٨ ص ٣٨.

(٢) انظر: العكبري، **التبيان في إعراب القرآن** ج ١ ص ٥٤٥، العكبري، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات** ج ١ ص ٢٦٤.

المتلقي. فالمعطوفات محتاجة للاتصال ضرورة؛ كي لا يتشتت المعنى التواصلي منها.

كذلك جاءت الجملة المعترضة (فإنه رجس) بين المعطوفات لتثبيت المبدأ الجامع للأنواع المذكورة في الآية؛ فالاعتراض قد حقق غايته التركيبية في أن يكون بؤرة للخطاب ومركزاً جامعاً ما سبقه مع ما بعده؛ بسبب جذبه انتباه المتلقي لكونه قد اعترض سرد المعطوفات.

والصورة نفسها موجودة في قوله تعالى﴿ فَسُبْحَانَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ ﴿١٨﴾﴾ (الروم: ١٧-١٨)، فقد عطفت الآية الكريمة الظروف بعضها على بعض، وفي أثناء ذلك السرد المتوقع من المتلقي اعترض تركيب لغوي ذلك العطف(١)، وهذا في قوله (وله الحمد في السماوات والأرض).

وبغض الطرف عن الغاية الدلالية من الاعتراض إلا أن الوظيفة التركيبية للتركيب الاسمي المعترض تبدو بارزة بقوة؛ حيث إنّ ذلك الاعتراض بين المتعاطفات قد أدّى رسالتين رئيسيتين تمثلان بصورة مباشرة مظهراً من مظاهر الثنائية التي نادى بها جاكبسون في تفكيره اللساني الوظيفي، والتي تؤكد الربط بين الموجود اللغوي وأثره التواصلي(٢).

---

(١) انظر: ابن عطية الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ج ٢ ص ٣٣٢، الرازي، **التفسير الكبير** ج ٥ ص ٤٩، الأندلسي، **تفسير البحر المحيط** ج ٦ ص ١٦١، ثلاثي وكاني، **فتح القدير** ج ١ ص ٢١٨، ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير** ج ٢١، ص ٦٦، وغيرها.

(٢) انظر: بركة، فاطمة، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون** ص ٣٣

أمّا الرسالة الأولى فهي قطع التواصل المفترض للكلام، ومن ذلك جذب الانتباه من خلال مفاجأة المتلقي بما لم يتوقع، وتنبيهه إلى شيء غير الذي هيّأ نفسه ليسمعه.

وأما الرسالة الأخرى فهي تعميق مبدأ وتعزيزه عند المتلقي؛ وذلك كي لا يتبادر للذهن انحسار الخبر في الظروف المذكورة فقط، بل الخبر مسند لله تعالى، وهذه المعاني تؤخذ من اعتراض التركيب.

إنّ مجيء الاعتراض على شكل جملة اسمية يزيد من ثباتها كما يزيد من احتمال عدّها تركيباً يبيّن مبدأ، ويوضح قاعدة صرّح بها الله تعالى عن ذاته العلية، وزاد في ذلك التأكيد حصرُ التركيب المعترض له، بأن قدّم شبه الجملة الواقعة خبراً على المبتدأ المصرّح به مصدراً، لزيادة الإصرار والتأكيد في الإفصاح عن القاعدة التي لا شذوذ عليها.

والتركيب المعترض بديع في هذا السياق اللغوي؛ لأنه اعترض ظروف الزمان المعطوفة بالأمكنة المُحتمَلة المعطوفة أيضاً (في السماوات والأرض)، وبذلك تأكد الخبر من جوانبه كلها.

وكذلك من التراكيب المعترضة في القرآن الكريم ما ورد في قوله تعالى ﴿وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ (الأنعام:٨٤ – ٨٦)؛ فالسياق اللغوي السابق يحمل في ثناياه جملتين معترضتين: الأولى قوله ﴿وكذلك نجزي المحسنين﴾، والأخرى قوله ﴿كلٌّ من الصالحين﴾.

لم يصرّح أحد من المفسرين أو اللغويين باعتراضية هذين التركيبين في هذا السياق اللغوي القرآني، إلا ابن عاشور في تفسيره؛ حيث عدّ الموضعين السابقين اعتراضين قد وقعا بين المعطوفات[1]. فالتركيب المعترض الأول[2] عام عموم البشر كافة، وفحواه التركيبي اعتراض الأسماء المعطوفة لكون الاعتراض ترسيخاً لمبدأ بشري عام أو يمكن عدّه وعداً إلهياً لموجودات الكون كلها[3]، تشمل الأنبياء وغيرهم من البشر.

والتركيب المعترض الآخر مبدأ أيضاً شامل لكل المذكورين من الأنبياء في هذا المقام القرآني، وروده معترضاً بين الأسماء دليل على أن الاعتراض وسيلة من وسائل الربط اللغوية في النص؛ فقد جمع المبدأ المعترض الأسماء الواردة قبله وبعده أيضاً.

ويمكن من خلال الانتقال في النظر من الجملة المعترضة الأولى إلى الجملة التالية أن نلمس تحقق مبدأ الانتقال من العام إلى الخاص؛ أي أن الاعتراض الأول مبدأ عام، في حين أن التركيب المعترض الأخير مبدأ خاص بالأنبياء، وبذلك يتحقق للخطاب هنا وظيفته الأساسية -كما يراها مارتينيه- المتمثّله بقوله "تأمين التواصل بين مختلف مستخدميها وفي إطار المجتمع الذي ينتمون وتنتمي اللغة إليه"[3].

---

(١) انظر: ابن عاشور، **تفسير التحرير والتنوير**، ج ٣، ص ٤٠، وانظر أيضاً: ابن عاشور، **المرجع نفسه**، ج ٣، ص ١٤.

(٢) وقال بذلك من قبل ابن عطية الأندلسي، انظر: **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، ج ٦، ص ١٣.

(٣) مارتينيه، أندريه، **وظيفة الألسن وديناميتها**، ترجمة نادر سرّاج، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م، ص ٩، ٢.

ويظهر في قوله تعالى ﴿ مَّا كَانَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ ٱللَّهُ لَهُۥ ۖ سُنَّةَ ٱللَّهِ فِى ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلُ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾ ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ ﴾ (الأحزاب:٣٨-٣٩) اعتراض بين الموصول (الذين خلوا) وصفته (الذين يبلغون رسالات الله)(١). في حين يرى الباحث أنّه يمكن عدّ الموصول الأخير بدلاً من الموصول الأول؛ لأن العلاقة بينهما تحتمل المساواة والبدلية.

ولا يؤثر اختلاف وجهات النظر بين الصفة والبدل في كون قوله (وكان أمر الله قدراً مقدوراً) اعتراضاً بين فضلتين في الجملة الأساسية، والتركيب المعترض المنسوخ بـ(كان) رسّخ مبدأ نفاذ أقدار الله تعالى المسيطر على الكون كله. والنسخ بـ(كان) -كما هو في مواضع كثيرة في القرآن الكريم- يخرج الجملة من دلالتها على الماضوية إلى أن تصبح دالة على الديمومة والاستمرارية، وبذلك يتأكد ما ذهب الباحث له من أن الاعتراض هنا مبدأ قارٌّ، ولمزيد من الثبات نسخ التركيب فاستقر أكثر.

ومن ناحية تركيبية يقع التركيب المعترض بين موصول ووصف له أو بدل منه، وهذا الوقوع غير المتوقع من جانب المتلقي يؤثر في ذبذبة التلقي المعيارية؛ فالمتوقع أن تأتي الصفة تالية لموصوفها، أو أن يأتي البدل تابعاً للمبدل منه، لكنّ هذا السياق اللغوي القرآني فاجأ المتلقي باعتراض تركيبي قطع اتصال الرسالة، وهذا القطع لا يتناقض مع الطبيعة التنظيمية للغة(٢)؛ فكون اللغة نظاماً دقيقاً لا يعني جمودها أمام ديناميكية التواصل، بل إن الطبيعة التنظيمية تملك مرونة تمكن

---

(١) قال بذلك ابن عاشور، انظر: **تفسير التحرير والتنوير** ج ٢٢ ص ١٤.

(٢) انظر: استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية** ٣٤٢.

أهل اللغة من التحكم بتلك الطبيعة خدمة لتحقيق التواصل. والقطع الوارد في الآية الكريمة جاء لوظيفة تركيبية حدد من خلالها المبدأ العام الشامل لكل ما حوله من سياق، وهذا المبدأ ما هو إلا ناظم لكل ما حوله؛ لذلك وقع معترضاً من حيث الموقع، وهو في الوقت نفسه رابط لما قبله بما بعده من حيث الوظيفة التركيبية.

ثبت المصادر والمراجع

- ابن الأثير، أبو الفتح ضياء الدين، **المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر**، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩٥م.
- استيتية، سمير شريف، **اللسانيات: المجال والوظيفة والمنهج**، ط٢، عالم الكتب الحديث، ٢٠٠٨م.
- استيتية، سمير شريف، **المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية**، تاريخ النشر ومكانه غير مثبتين على الكتاب.
- الألوسي، أبو الفضل شهاب الدين، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
- الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف، **تفسير البحر المحيط**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م.
- بركة، فاطمة الطبال، **النظرية الألسنية عند رومان جاكوبسون**، ط١، المؤسسة الجامعية، ١٩٩٣م.
- البيضاوي، **تفسير البيضاوي**، دار الفكر، بيروت.
- الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد، **الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تفسير الثعالبي)**، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.
- الثعالبي، عبدالملك بن محمد، **فقه اللغة**، ط١، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٨م.
- الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ.

- ابن جني، أبو الفتح عثمان، **الخصائص**، تحقيق محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.
- الجوزي، عبدالرحمن، **زاد المسير في علم التفسير**، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٤هـ.
- الخازن، علاء الدين البغدادي، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩م.
- الدمشقي، أبو حفص عمر بن علي الحنبلي، **اللباب في علوم الكتاب**، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبدالموجود، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨م.
- الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب**، ط١، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٠م.
- الرمالي، ممدوح عبدالرحمن، **العربية والوظائف النحوية**، دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٦م.
- الزجاج، أبو إسحاق، **إعراب القرآن**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتب الإسلامية.
- الزركشي، أبو عبدالله محمد بن بهادر، **البرهان في علوم القرآن**، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩١هـ.
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي.
- السكاكي، أبو يعقوب يوسف بن محمد، **مفتاح العلوم**، ط١، المطبعة الميمنية، القاهرة، ١٣١٨هـ.

- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، تحقيق أحمد الخراط، ط١، دار القلم، ١٤٠٦هـ.
- سيبويه، أبو بكر عمرو بن عثمان، **الكتاب**، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، دار الجيل، بيروت.
- السيوطي، جلال الدين، **الإتقان في علوم القرآن**، تحقيق سعيد المندوب، ط١، دار الفكر، لبنان، ١٩٩٦م.
- الشوكاني، محمد بن علي، **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار الفكر، بيروت.
- الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)**، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.
- ابن عاشور، محمد الطاهر، **تفسير التحرير والتنوير**، دار سحنون للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م.
- ابن عطية، أبو محمد عبدالحق الأندلسي، **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، تحقيق عبدالسلام عبدالشافي، ط١، دار الكتب العلمية، ١٩٩٣م.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، المكتبة العلمية، باكستان.
- العكبري، أبو البقاء عبدالله بن الحسين، **التبيان في إعراب القرآن**، تحقيق علي محمد البجاوي، دار النشر عيسى البابي الحلبي وشركاؤه.
- علوي، حافظ، **اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة**، ط١، دار الكتاب الجديد، لبنان، ٢٠٠٩م.

- القرطبي، أبو عبدالله محمد، **تفسير القرطبي**، دار الشعب، القاهرة.
- القيسي، مكي بن أبي طالب، **مشكل إعراب القرآن**، تحقيق حاتم صالح الضامن، ط٢، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- ابن قيم الجوزية، أبو عبدالله شمس الدين ابن قيم، **التبيان في أقسام القرآن**، دار الفكر، بيروت.
- الكلبي، محمد بن أحمد الغرناطي، **التسهيل لعلوم التنزيل**، ط٤، دار الكتاب العربي، ١٩٨٣م.
- مارتينه، أندريه، **وظيفة الألسن وديناميتها**، ترجمة نادر سرّاج، المنظمة العربية للترجمة، ٢٠٠٩م.
- المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد، **المقتضب**، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، دار الكتب، بيروت.
- المتوكل، أحمد، **التركيبيات الوظيفية: قضايا ومقاربات**، مكتبة دار الأمان، الرباط، ٢٠٠٥م.
- المتوكل، أحمد، **قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية (البنية التحتية أو التمثيل الدلالي والتداولي)**، دار الأمان، الرباط، ١٩٩٥م.
- المتوكل، أحمد، **اللسانيات الوظيفية: مدخل نظري**، ط١، دار الكتاب الجديد، لبنان.
- المرادي، أبو محمد بدر الدين، **تفسير روح البيان**، تحقيق عبدالرحمن علي سليمان، ط١، دار الفكر العربي، ٢٠٠٨م.
- الملخ، حسن خميس، **التفكير العلمي في النحو العربي**، دار الشروق، الأردن، ٢٠٠٢م.
- الملخ، حسن خميس، **نظرية الأصل والفرع في النحو العربي**، ط١، دار الشروق، عمان.

- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **إعراب القرآن**، تحقيق زهير غازي زاهد، ط٣، عالم الكتب، ١٩٨٨م.
- النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد، **معاني القرآن الكريم**، تحقيق محمد علي الصابوني، ط١، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.
- نحلة، محمود أحمد، **علم اللغة النظامي: مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي**، ط٢، ٢٠٠١.
- النسفي، عبدالله بن أحمد، **مدارك التنزيل وحقائق التأويل (تفسير النسفي)**، تحقيق عبدالمجيد طعمة، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٨م.
- النيسابوري، نظام الدين الحسن بن محمد، **تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق الشيخ زكريا عميران، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٦م.
- ابن هشام، جمال الدين الأنصاري، **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب**، تحقيق الدكتور مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط٦، دار الفكر، دمشق، ١٩٨٥م.
- هويدي، خالد، **التفكير الدلالي في الدرس اللساني العربي الحديث**، ط١، مكتبة عدنان، بغداد، ٢٠١٢م.

Bibliography

- Ibn Alatheer, abu alfatih dhia uddeen, **Almathal assae'r fi adab alkatib wa alshair**, tahgeeg Muhammad muhie addeen abdulhameed, almaktabah alasriah, Beirut,1995m.
- Istaytiah,Sameer,Shareef,**Allisaniat: almajal walwatheefah walmanhaj**, t2, aalam alkutub alhadeeth,2008m.
- Istaytiah,Sameer,Shareef,**Almushkilat allughawiah fi alwathaef walmustalah wal ezdiwajiah**,
- Alalusi,abulfadhl shihabuddeen, **Ruh almaani fi tafseer Algura'n aladheem wassab' almathani,** dar ihya' atturath al arabi, Beirut.
- Alandalusi, abu hayian Muhammad bin yusuf, **Tafseer albahr almuheet**, tahgeeg ashaikh adel ahmad abdelmawjud, t1,dar alkutub alelmiah, Beirut,2001m.
- Barakah, Fatimah attabbal,**Aannathariah alalsuniah enda Roman jakueson,** t1, almuassasah aljameiah,1993m.
- Albaidhawi,T**afseer albaidhawi**, dar alfikr, beruit.
- Atha'alibi, abdul rahman bin Muhammad, **Aljwaher alhisan fi tafseer algur'an(tafseer atha'alibi),** muasasat al a'lami lilmatbuaat, Beirut.
- Athaalibi, abdulmalik bin Muhammad, **Figh allughah**, t1 matba't mustafa al babi alhalabi, algahirah,1938 m.
- Aljurjani, ali bin Muhammad, **Atta'reefat**, tahgeeg ibraheem al abiari, t1 dar al kitab al arabi, Beirut, 1405h.
- Ibn jinni, abu al fatih othman, **alkhasa'is**, tahgeeg Muhammad ali annajar, aalam al kutub Beirut.
- Aljawzi, abdulrahman, **Zad almaseer fi ilm attafseer,** t3 almaktab al islami Beirut,1404h.
- Al khazin, ala'uddeen albaghdadi, L**ubab atta'weel fi ma'ni attanzeel,** dar alfikr, Beirut, 1979m.
- Addimashgi, abu hafs [illegible] **'i uloom al kitab**, tahgeeg ashaikh adel ahmad abdelmawjud, t1, dar alkutub al elmiah, Beirut, 1998m.
- Arrazi, fakhuddeen Muhammad bin omar, A**ttafseer alkabeer aw mafateeh alghaib**, t1, dar alkutub al elmiah,2000 m.

- Arimali, mamdooh abdul rahman, **Alarabiah wal wadhai'f annahaweiah,** dar alma'rifah aljamiah,1996m.
- Azajjaj, abu ishag I**arab alguran**, tahgeeg ibraheem alabiari, t1, dar alkutub al islamiah.
- Azarkashi,abu abdullah muhammad bin bahader, **Albruhan fi uloom algura'n**, tahgeeg Muhammad abu alfadhil ibraheem, dar alma'rifah, Beirut,1391 h.
- Azzamakhshari, abulkasem mahmood bin omar, **Alkashaaf an hagai'g attanzeel wa oyoun al agaweel fi wojooh atta'weel**, tahgeeg abdul razzag almahdi, dar ihya' atturath al arabi.
- Assakaki, abu yakoob yusuf bi Muhammad, **Miftah aluluum**, t1 almatba' almaimaniah, algahirah,1318 h.
- Assameen alhalabi,ahmad bin yusuf, **Addur almasoon fi uloom alkitab al maknoon**, tahgeeg ahmad al kharrad, t1,dar algalam,1406 h.
- Seebaweih, abu bakr amr bin Othman, **Alkitab**, tahgeeg abedel salam haroon, t1, dar aljeel, Beirut.
- Assuyouti, jalaludeen, **Alitgan fi uloom algur'an**, tahgeeg saeed almandoob, t1,dar alfikr, lubnan, 1996 m.
- Ashawkani,Muhammad bin ali, **fatih algadeer aljame' baina fannai' arriwaiah waddiraiah min ilm attafseer**, dar al fikr Beirut.
- Attabari, Muhammad bin jareer, **Jame' albaian an taweel aai algura'n (tafseer attabari**), dar alfikr, Beirut,1405 h.
- Ibn aashoor, Muhammad attaher, **Tafseer attahreer wattanweer**, dar sahnoon linnashr wattawzeea',1977 m.
- Ibn atteiah,abu Muhammad abdulhag al andalusi, **Almuharrer al wajeez fi tafseer al kitab al azeez,** tahgeeg abdulsalam abudlshafi, t1, dar alkutub al ilmiah, 1993 m.
- Alakbari, abu albgaa' Abdullah bin al Husain,I**mla' ma manna behi alrahman min wujooh al iarrab walkiraa't,** tahgeeg ibraheem atwah awadh, almaktabah al
- Alakbari, abu albga' Abdullah bin al Husain, **Attebian fi iarab algura'n,** tahgeeg ali Muhammad al bijawi, dar annasher issa albabi al halabi wa shuraka'h.

- Alawi, hafeth, **Allisaniat fi althagafah alarabiah almua'serah**, t1,dar elkitab aljadeed,lubnan,2009m.
- Alkurtubi, abu Abdullah muhammad, **Tafseer alkurtubi**, dar asha'b algaherah.
- Alqaisi, makki bin abi taleb, **Mushkel iarab algura'n**, tahgeeg hatem saleh aldhamen, t2, muassasat arresalah,1405 h.
- Ibn gaiem aljawzeiah, abu Abdullah shamsuddeenibin gaiem, **Attebian fi agsam algura'n**, dar alfikr, Beirut.
- Alkalbi, Muhammad bin ahmad alghirnati, **Attasheel li uloom attanzeel**, t4, dar alkitab alarabi,1983 m.
- Marteenah,andreiah, **Wadheefat al alsun wa deenamiateha**, tarjamat nader sarraj, almunadhamah al arabiah lil tarjamah,2009 m.
- Almubarred, abu alabbas Muhammad bin yazeed**, Almugtadhab**, tahgeeg muhammad abdul khaleg odhaimah, dar alkutub Beirut.
- Almutawakkel, ahmad**, Al tarkeebat alwadheefeiah: gadhayia wa mugarabat**, maktabat dar alaman, arribat 2005 m.
- Almutawakkel, ahmad, **Gadhayia allugha alarrabiah fi allisaniayat alwadheefiah (albuniah attahtiah aw attamtheel addelali wattadawuli**), dar alaman, arribat,1995.
- Almutawakkel, ahmad, **Allisaniayat alwadheefiah: madkhal nathari**, t1,dar alkitab aljadeed, lubnan.
- Amuradi, abu mohammad badruddeen, **Tafseer ruh albaian**, tahgeeg Abdul rahman ali sulaiman, t1,dar alfikr alarabi 2008m.
- Almalkh, hasan khamees, **Al tafkeer al ilmee fi annaho alarabi**, dar ashuroog, alurdon 2002m.
- Almalkh, hasan khamees, **Natheriat alasl wal far' fi alnahwo alarabi**,t1, dar ashuroog. Amman.
- Annahas,abu ja'far ahmad bin Muhammad, **Iarab algura'n**, tahgeeg zuheir ghazi zahid, t3, aalam alkutub, 1988 m.
- Annahas,abu ja'far al **r'n alkareem**, tahgeeg Muhammad ali assabooni, t1 jamiat um algura, 1409 h.
- Nahlah,mahmood ahmad**, Ilm allughah alnidhami: madkhal ila al nathriah al lughaweiah enda Halidai**, t2, 2001.

- Annasafi,abdullah bin ahmad, **Madarek al tanzeel wa haqai g al ta'weel (tafseer annasafi)**, tahgeeg abdulmajeed to'mah, dar alma'rifah, Beirut, 2008 m.
- Annaisaboori, nidhamudeen alhasan bin Muhammad, **Tafseer ghrae'b al gura'n wa raghae'b alfurgan**, tahgeeg asheikh zakaria umairan, t1, dar alkutub al ilmiah, beruit,1996 m.
- Ibn Hisham, Jamaludeen al Ansari, **Mughni all abeeb an kutub ala'areeb**, tahgeeg addoktoor mazen almubarak wa Muhammad ali hamdullah, t6, dar alfikr, dimashg,1985 m.
- Huwaidi, Khalid, **Altafkeer aldilali fi aldars allisani alarabi alhadeeth**, t1, maktabat adan, Baghdad, 2012 m.

ثانياً: أخبار مجمعية

مجمع اللغة العربية الأردني يفوز بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب للعام ٢٠١٧م

فاز مجمع اللغة العربية الأردني بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب للعام ٢٠١٧، ليكون بذلك أول مؤسسة أردنية تحقق هذا الإنجاز منذ انطلاق هذه الجائزة.

وقد تلقى رئيس المجمع الأستاذ الدكتور خالد الكركي رسالة من الأمير خالد الفيصل رئيس هيئة جائزة الملك فيصل العالمية، يهنئه فيها باختيار لجنة الجائزة للمجمع وفوزه بها.

ووجه رئيس المجمع التهنئة إلى جميع الأردنيين والمؤسسات العلمية والأكاديمية على هذا التكريم، الذي يتصادف مع الذكرى الأربعين لتأسيس مجمع اللغة العربية، كما عبر عن تهنئته لرئيس المجمع السابق الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة، والزملاء في مجلس المجمع، وأعضاء الشرف والمؤازرين على هذا التكريم، الذي وصفه بأنه: إنجاز وطني للمؤسسات الأكاديمية الأردنية التي عملت في المجمع، ودعمت مشروعاته حتى وصل إلى هذه المكانة الطيبة.

وجاءت هذه الجائزة تعبيراً عن الجهد المتواصل والمتفاني الذي بذل من أساتذة كبار في سائر المجالات خاصة الترجمة والتعريب، وجميع العاملين في المجمع.

وتتضمن الجائزة خمسة فروع مختلفة هي: "خدمة الإسلام، والدراسات الإسلامية، واللغة العربية والأدب، والطب، والعلوم"، وكان موضوعها لهذه السنة عن فرع اللغة العربية والأدب الذي فاز بها المجمع (جهود الأفراد أو المؤسسات العلمية في تعريب العلوم والتقنيات نقلاً وبحثاً وتعليماً).

وهذه الجائزة جائزة عالمية متميزة حصل عليها بالإضافة إلى مؤسسات مرموقة العديد من المبدعين الأكاديميين من أمثال الدكتور أحمد زويل الذي نال بعدها جائزة نوبل، ومن الأردن الأساتذة ناصر الدين الأسد، ومحمد عدنان البخيت، وإبراهيم السعافين، والدكتور رضوان السيد من لبنان وهو عضو شرف في المجمع، وقد فاز بجائزة الملك فيصل للدراسات الإسلامية لهذا العام.

وقد منحت الجائزة للمجمع تقديراً له على جهوده العلمية في ترجمة العلوم والتقنية ونقل المصطلحات العلمية ووضعها في السياق العربي، كما أن بعض الكتب التي ترجمها المجمع سبق أن حصلت على جوائز علمية مرموقة، منها كتاب "البيولوجيا" الذي فاز بجائزة أحسن كتاب علمي مترجم إلى اللغة العربية من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في العام ١٩٨٢، كما فاز كتاب "مدخل إلى الكيمياء الحيوية للخلية وعلم وظائفها" بجائزة العلوم الأساسية التي نظمها اتحاد مجالس البحث العلمي العربية لعامي ١٩٨٦/١٩٨٧، وفاز كتاب "الموجز في ممارسة الجراحة" بجائزة معرض الكتاب العربي الثالث والعشرين للعام ١٩٩٨ الذي أقامته مؤسسة الكويت للتقدم العلمي في مجال أفضل كتاب مترجم إلى اللغة العربية في العلوم.

ويعد المجمع أول مؤسسة أردنية تحقق هذا الإنجاز، وقال رئيس المجمع بهذه المناسبة :"لقد قدمنا من الجهد الهادئ والعميق الذي أوصلنا إلى هذه الجائزة العالمية"، معتبراً إياها علامة إنجاز جديدة تضاف إلى خطوات المجمع في الطريق الطويل الذي اختطه دون كلل منذ تأسيسه عام ١٩٧٦ لخدمة اللغة العربية والثقافة العربية عموماً في مجالات تحقيق أهدافه.

وفي بيانها لإعلان الجائزة لهذا العام، قالت لجنة الاختيار لجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب إنها قررت منحها لهذا العام ١٤٣٨هـ (٢٠١٧م) وموضوعها (جهود الأفراد أو المؤسسات العلمية في تعريب العلوم والتقنيات نقلاً وبحثاً وتعليماً) لمجمع اللغة العربية بالمملكة الأردنية الهاشمية تقديراً لجهوده العلمية المتميزة في ترجمة العلوم والتقنية، ونقل المصطلحات العلمية، ووضعها في السياق العربي، وإدخال التعريب في التعليم الجامعي في الوطن العربي سعياً إلى توطين العلم والتقنية. وهي غاية تسعى إليها المؤسسات العلمية في الوطن العربي، ولإسناد هذا العمل إلى مترجمين، جمعوا بين العلم في التخصص الدقيق، والمعرفة العميقة باللغتين العربية والإنجليزية، فكان عملهم عملاً مؤسسياً هيِّئت له أسباب النجاح.

وبالنسبة للفائزين بفروع الجائزة لهذا العام، فقد منحت عن فئة (خدمة الإسلام) للملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وعن (الدراسات الإسلامية/ الفكر السياسي عند المسلمين حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي) للدكتور رضوان السيد، وعن (الطب/ العلاجات البيولوجية في أمراض المناعة الذاتية) للبروفيسور تادامتسو كيشيموتو من اليابان، وعن فئة (العلوم/ الفيزياء) منحت لكل من لورينس مولينكامب، ودانيال لوس.

والجائزة تهدف، بحسب بيانها، إلى خدمة المسلمين في حاضرهم ومستقبلهم وحثهم على المشاركة في كل ميادين الحضارة، كما تهدف إلى إثراء الفكر الإنساني والمساهمة في تقدم البشرية.

ويتم اختيار الفائزين بالاستناد فقط إلى مدى أهليتهم وجدارتهم المطلقة، كما تقوم لجان اختيار متخصصة بمراجعة أعمالهم بدقة، وتتبع عملية اختيار الفائزين الدقيقة معايير دولية، حتى إنّ عدداً كبيراً من الفائزين بجائزة الملك فيصل العالمية حصلوا بعدها على جوائز مرموقة أخرى، مثل جائزة نوبل.

الملك يهنئ مجمع اللغة العربية الأردني

هنأ جلالة الملك عبدالله الثاني ابن الحسين مجمع اللغة العربية الأردني بمناسبة فوزه بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب لعام ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م.

ونقل رئيس الديوان الملكي الهاشمي الدكتور فايز الطراونة في رسالة وجهها إلى رئيس المجمع الأستاذ الدكتور خالد الكركي، تهنئة جلالته وأمنياته للمجمع بالمزيد من التقدم والنجاح ومسيرة حافلة بالعطاء والإنجاز.

الكركي يتسلم من خادم الحرمين الشريفين جائزة الملك فيصل العالمية

سلم الملك سلمان بن عبدالعزيز جائزة الملك فيصل العالمية عن فرع اللغة العربية والأدب للأستاذ الدكتور خالد الكركي رئيس مجمع اللغة العربية الأردني تقديراً لجهود المجمع العلمية المتميزة في ترجمة العلوم والتقنية، ونقل المصطلحات العلمية، ووضعها في السياق العربي، وإدخال التعريب في التعليم الجامعي في الوطن العربي سعياً إلى توطين العلم والتقنية، وإسناد هذا العمل إلى مترجمين جمعوا بين العلم والمعرفة العميقة باللغتين العربية والإنجليزية، فكان عملهم عملاً مؤسسياً هُيِّئت له أسباب النجاح.

جاء ذلك خلال رعاية الملك سلمان في الرياض حفل جائزة الملك فيصل العالمية في دورتها التاسعة والثلاثين لهذا العام ١٤٣٨هـ. ٢٠١٧م.

وفي العرض المرئي الخاص بجهود المجمع وإنجازاته قال الدكتور خالد: "اللغة العربية هي وعاء الحضارة، والمعركة الحقيقية في التحديات أن تصل إلى الناس، وقد تمثلت أعمدة النجاح المجمعيّ في العلماء الذين تولوا المجمع منذ بداياته عام ١٩٧٦م".

وأضاف: "إن أهمية وجود لغة عربية سليمة وواضحة في المدارس والجامعات هي من قادنا إلى فتح مشروعات واسعة منها: دراسة واقع تدريس الناطقين بغير العربية. وشعارنا دائماً أن يكتب من شاء بأيّة لغة شاء وينشر في أية مجلة عالمية، شريطة أن يقدّم نسخة من بحثه باللغة العربية".

كما تحدّث عن إذاعة مجمع اللغة العربية الأردني التي نبحث فيها عن الصوت لا الصورة، الصوت الذي ننقل فيه العربية السليمة للناس؛ فالمجمع هو موقع السيادة على شؤون اللغة العربية في الأردن ومن هنا يقول: "أنا أقبل أن

أتّهم بالتباطؤ على أن أدفع ثمن التعجّل الذي لا يؤتي ثماره، فالخطط تُبنى والصبر ينجزها".

وفي كلمة ألقاها معالي الدكتور الكركي عقب تسلمه جائزة المجمع قال فيها: "سلام من أهلكم في المملكة الأردنية الهاشمية في خير الودّ الذي تطوّعت له النفوس، وما زال بي إكرامكم وطيب شعبكم حتى حسبتكمُ أهلي، وأنتم والله أهلي.

نحن أدرى وقد سألنا بنجد أطويل طريقنا أم يطولُ
كلما رحّبت بنا الروض قلنا حلبٌ قصدنا وأنت السبيلُ"

وأضاف: "وحلبٌ يا سيدي هي سيف الدولة، وهي الرياض وهي دمشق وهي عمان... وقد مسّني فرح حين أقبلت نحو الرياض، حتى غلب عليّ بيت جواهري العراق:

وسرت قصدك لا كالمشتهي بلداً بل كمن يتشهّى وجه من عشقا

فقد غمرنا عطر التاريخ وصوت القارئ في مصحف الحق الذي به تهتدون وظلّ السحاب الذي يفيض على أرضكم، بإذن الله، خيراً وكرماً وعطاء".

وتوجّه إلى خادم الحرمين الشريفين بالشكر والتهنئة قائلاً: "حُمّلت من الأردنيين ومن زملائي في المجمع شكراً غامراً على رعايتكم لغة القرآن الكريم، وحملوني أمانة المباركة لكم بفوزكم بالجائزة، والسلام للعربية التي حملت تاريخنا منذ أن طاف حلم العدل عبر آيات كتاب الله حتى أعلنّا ذات زمان: الدين يسر، والخلافة بيعة، والأمر شورى، والحقوق قضاء.

واستأذنكم أن أمدّ يد الشكر إلى فريق الجائزة، وأخصّ رئيس هيئة الجائزة صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل والعاملين في هيئة الجائزة وأمانتها".

وختم بقوله: "واليوم يقف المجمع وقد نضجت صورته مثلما صارت الجائزة وساماً على جبين الأمة، وهي تستعيد وهج لغتها، كما انبثقت هنا في الجزيرة منذ لحظتها الأولى، فاقبلوا منا -يا سيدي- حنيناً إلى الجزيرة، وقد لامسنا شميم عراركم، وقلنا:

قفا ودِّعا نجداً ومن حلّ بالحمى وقلَّ لنجد عندنا أن يُودعا"

وتفضل خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود بتسليم الفائزين جوائزهم، حيث سلم جائزة الملك فيصل العالمية فرع الدارسات الإسلامية للدكتور رضوان السيد من لبنان نظير جمعه في أعماله ودراساته بين الاطلاع المدقق الواسع على التراث العربي الإسلامي الفقهي والسياسي والإحاطة بمنهجيات البحث الحديثة.

وسلم الجائزة عن فرع الطب للبروفيسور تادامتسو كيشيموتو من اليابان، الذي يشغل حالياً منصب أستاذ المناعة في مركز فرونتير لأبحاث المناعة بجامعة أوساكا باليابان، وعن فرع العلوم 'فيزياء بالمشاركة' لكلٍّ من الأستاذ الدكتور دانيال لوس من سويسرا والأستاذ الدكتور لورينس مولينكامب من هولندا.

وفد الجمعية العلمية لكليات الآداب في الوطن العربي يزور المجمع

زار المجمع مساء الثلاثاء الموافق ٢٠١٧/٢/٢١م وفد الجمعية العلمية لكليات الآداب في الوطن العربي المؤلف من الدكتور زياد الزعبي عضو المجمع المؤازر والأمين العام للجمعية، والدكتورة غيداء خزنة كاتبي عميدة كلية الآداب في الجامعة الأردنية، والدكتور حسن البهادلي من الجامعة العراقية، والدكتور هاني أبو الرب من جامعة القدس، والدكتور محمد الكواري من جامعة قطر، والدكتور رائد جرادات من جامعة الطفيلة، والدكتور محمد مزاودة والدكتور يوسف أبو العدوس من جامعة اليرموك، والدكتور حسن الملخ من جامعة آل البيت، والدكتور محمد العناني من جامعة البترا، وغيرهم من الأساتذة أعضاء الجمعية من الأردن والوطن العربي. وكان في استقبال الوفد الأستاذ الدكتور خالد الكركي رئيس المجمع والدكتور محمد السعودي الأمين العام.

وقد رحب الدكتور الكركي بالوفد ومرافقيه وأطلعهم على آخر إنجازات المجمع بدءاً بإنجاز قانون حماية اللغة العربية وما يحمل في طياته من مواد تخدم رسالة المجمع ورؤيته الرامية إلى أن تكون اللغة العربية السليمة معبرة عن هوية الأمة وركيزة وحدتها ووعاء حضارتها ووسيلة التواصل بين أبنائها وتعميم استخدامها في سائر مناحي الحياة من إعلام وتعليم وعقود ومعاهدات واتفاقيات ومراسلات ومحادثات ومفاوضات ومذاكرات وغيرها، وفرض غرامات على المخالفين لمواد وبنود القانون الصادر بمقتضى الدستور ومصادق عليه من مجلسي الأعيان والنواب، وقد شُكلت لجان لمتابعته وتنفيذه.

وبشر الدكتور الكركي بانطلاقة البث التجريبي لإذاعة المجمع في نهاية الشهر الجاري بإذن الله، التي ستبث باللغة العربية السليمة وتفتح أبوابها لكل محبي اللغة ليسألوا والمجمع يجيب، وتتيح الفرصة لمجامع اللغة العربية لتبث عبر الإذاعة جديدها في خدمة اللغة العربية والتعريب والترجمة إليها. كما تحدث عن امتحان الكفاية باللغة العربية الذي صدر نظامه ونشر في الجريدة الرسمية كما صدرت تعليماته، وبدأ تفعيله مؤخراً في وزارة التربية والتعليم. كما تطرق لدراسة واقع اللغة العربية الذي أنجزته لجنة النهوض باللغة العربية للتوجه نحو مجتمع المعرفة، حيث رصدت واقع اللغة في محاكم الاستئناف وفي كليات الحقوق وواقع اللغة في الإعلام العربي وأصدرت مؤلفات خاصة بهذه الدراسات. وأشار إلى مشروع تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها الذي شكلت له لجنة خاصة في المجمع لدراسة واقعه.

وفي نهاية اللقاء شكر الدكتور زياد الزعبي القائمين على المجمع، وهنأ بفوزه بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب، وتمنى له مزيداً من النجاح والتقدم، وأشار إلى أهمية إقامة شراكات بين الجمعية والمجمع خدمة للغة العربية.

وفد من طلبة أجانب يدرسون اللغة العربية يزور المجمع

زار المجمع صباح الاثنين الموافق ٢٠١٧/٣/١٣م، وفد من طلبة اللغة العربية للناطقين بغيرها، برفقة الدكتورة فاطمة العمري أستاذة

وخبيرة تدريس اللغة العربية للناطقين بغيرها من مركز اللغات في الجامعة الأردنية.

والتقى الوفد الأستاذ الدكتور خالد الكركي رئيس المجمع والأمين العام الدكتور محمد السعودي.

وتحدّث الدكتور الكركي إلى الطلبة -المتقنين للغة العربية السليمة- عن إنجازات المجمع فيما يخص الترجمة والتعريب ورصد صورة اللغة في وسائل الإعلام والقضاء والجامعات ومراكز اللغة العربية للناطقين بغيرها، وإحياء اللغة العربية في انطلاقة إذاعة خاصة بالمجمع.

وتوجه الطلبة -الذين حملوا أسماء عربية جميلة مثل: صفاء وعناية وشريف وزمان وطاهر وصادق وليث- بأسئلة عميقة وجريئة حول اللغة العربية والترجمة إليها وأهمية ذلك في مسيرتها، وطبيعة امتحان الكفاية، وهل هناك امتحان للكفاية باللغة العربية للأجانب، وما هو المستوى اللغوي الذي يدرس فيه الأساتذة في الجامعات، وكيف يضمّن البعض العربية بعض الكلمات الأجنبية؟

وأجاب الدكتور خالد الكركي بدوره عن تساؤلات الطلبة في حوار شيق معهم، متمنياً أن تعود اللغة العربية لتأخذ دورها الحقيقي وتستعيد صورتها المشرقة، في إطار ما صدر من قوانين وأنظمة لحمايتها والدفاع عنها بصدور قانون حماية اللغة العربية، ونظام وتعليمات امتحان الكفاية في اللغة العربية الذي بدأ تفعيله في وزارة التربية والتعليم، وسيبدأ قريباً في الجامعة الأردنية تمهيداً لتعميمه في جميع مؤسسات الدولة.

مجمع اللغة العربية الأردني يحتفي باليوم العربي للمكتبة

نظم قسم المكتبة التابع لمديرية الإعلام والنشر والتوثيق في المجمع صباح يوم الخميس الموافق ٢٠١٧/٣/١٦م، احتفالية بمناسبة اليوم العربي للمكتبة الذي يوافق العاشر من آذار من كل عام، وذلك بحضور

رئيس المجمع الأستاذ الدكتور خالد الكركي، والأمين العام الدكتور محمد السعودي، ومدراء المديريات، ورؤساء الأقسام، وموظفي المجمع.

استُهلَّ الحفل بكلمة ألقاها الأمين العام الدكتور محمد السعودي بالإنابة عن رئيس المجمع الدكتور خالد الكركي، أشاد فيها بجهود القائمين على الحفل، وأكد أهمية القراءة والحاجة إلى المكتبة وضرورة التصالح مع الكتاب، وتحدث عن مفهوم الحرية وآفاقها، من خلال عرضه لكتاب "جدل الحرية والآخر والنهضة" للأستاذ الدكتور خالد الكركي.

وتضمن الحفل كلمة للأستاذ نادر رزق، مدير مديرية التخطيط والدراسات في المجمع، استعرض فيها تاريخ المكتبات في العالم، ومجموعة إحصائيات تخص المكتبات التي تعدّ أهم المؤسسات الثقافية والاجتماعية التي تقود حركة النهضة والتنوير وتحرر الأمم.

كما تضمنت الاحتفالية عرضاً مرئياً مشوّقاً، من إخراج المصمم غسان صقر، عن دور المكتبة في نهضة الأمم، وتاريخ المكتبة العربية التي بدأت مبكراً، ودور المجمع في رفد مكتبته بأهم المراجع والمصادر التي يفيد منها روادها في كل حين، وعرض محتوياتها ومعلومات قيّمة عن تاريخها.

ويُذكر أن الاحتفالية قد استُهلت بكلمة ألقتها عريفة الحفل، مديرة مديرية الإعلام والنشر في المجمع، الآنسة عذراء ياصجين، عرضت فيها دور المكتبة الذي يقود إلى القراءة، والقراءة التي تقود إلى الحرية، وجمعت فيها عبق الشعر والشعراء وتغنيهم بالحرية بين الماضي والحاضر. وفي نهاية الحفل وزعَت موظفات قسم المكتبة، الآنسة جاودة الجبور، والسيدة هديل ناجي، مجموعة من الكتب على الحضور تعبيراً رمزياً عن أهمية القراءة في تشكيل المعرفة والثقافة لدى الناس.

وفد طلابي من الجامعة الأردنية يزور المجمع

زار مجمع اللغة العربية الأردني صباح الثلاثاء ٢٨ آذار ٢٠١٧م، وفد طلابي من الجامعة الأردنية، برفقة الدكتور أحمد إبراهيم شعبة "اللغة العربية"، للتعرف على نشأة المجمع وأهدافه وإنجازاته. حيث ألقى الأمين العام للمجمع

الدكتور محمد السعودي كلمة رحب فيها بالوفد الطلابي، وتحدث عن ضرورة الاعتزاز باللغة العربية، لغتنا الأم، هوية حضارية وثقافية لكل عربي. وأكد أن انهزام لغتنا يعني انهزام حضارتنا وانعدام هويتنا بصورة لا تجعل لنا قيمة بين الشعوب.

وأشار السعودي إلى أهمية إثراء المحتوى العربي على الشابكة، وذلك يقع على عاتق كل عربي غيور على لغته ودينه وهويته. وبين أهمية التحدث باللغة العربية في المحافل كافة، وقدم أمثلة على لغات غزت العالم بقوة، كاللغة الإسبانية التي تقدمت تقدماً هائلاً، واللغة الفرنسية التي أصبحت تنافس اللغة الإنجليزية.

وتخللت الزيارة كلمة لمديرة مديرية الإعلام والنشر في المجمع، تحدثت فيها عن أهم الإنجازات الحديثة للمجمع، وأكدت ضرورة التغلب على التشويه الذي يطال اللغة العربية في عقر دارها.

كما تحدث السيد عبدالله حافظ رئيس قسم النشر والتحرير، عن ضرورة الحفاظ على سلامة اللغة العربية، والإنجازات التي قام بها المجمع لتحقيق هذا الهدف.

وفي نهاية الزيارة توجه الوفد الطلابي إلى المكتبة، للتعرف على مرافقها، والكتب التي تحتويها، وتسلم هدايا تذكارية من المجمع.

وفد تركي ناطق بالعربية يزور المجمع

زار وفد تركي من الناطقين باللغة العربية برفقة المدارس العمرية مساء يوم الخميس الموافق ٣٠ آذار ٢٠١٧م؛ مجمع اللغة العربية الأردني. وقد ضم الوفد

ثلاثين طالباً وطالبة وأربعة مشرفين، جميعهم ناطقون باللغة العربية.

وقد ألقت مديرة مديرية الإعلام والنشر في المجمع كلمة رحبت فيها بالوفد الطلابي، وأثنت على التجربة التركية الرائدة على المستوى التعليمي والعلمي والأكاديمي، وتحدثت عن المجمع، مؤسسة تعنى باللغة العربية، والترجمة، وتعريب الكتب المتنوعة، وأوضحت فيها أهم إنجازات المجمع، المتمثلة بإصدار مجلة تعنى باللغة العربية، وتأليف معاجم في اللغة والآدب والعلوم المختلفة، ووضع مقابلات عربية للكلمات الأجنبية، وإنجاز قانون حماية اللغة العربية الصادر عن الدولة الأردنية، للدفاع عن لغتنا العربية، وإصدار كتاب مجمع اللغة العربية في أربعين عاماً، وإطلاق إذاعة رسمية تتحدث باللغة العربية السليمة.

وفي الختام، دار حوار بين المشاركين وموظفي المديرية حول توجه تركيا لتدريس اللغة العربية في مدارسها ومراكزها، وتمنى المشاركون في نهاية اللقاء أن يتم تدريس اللغة العربية في بلادهم، والتوجه إليها لغة رسمية خدمة للقرآن الكريم.

مجمع اللغة العربية ينذر مئة واثنين وعشرين محلاً تجارياً

وجّه مجمع اللغة العربية الأردني صباح يوم الأحد الموافق التاسع من نيسان لعام ٢٠١٧م، كتباً رسمية إلى المحال التجارية الواقعة في شارع المدينة المنورة وشارع الملكة رانيا العبدالله في العاصمة عمان بلغ

عددها (١٢٢) مئة واثنين وعشرين كتاباً، تشير إلى مخالفة هذه المحال البندين (١/ أ) و(ب) في المادة الخامسة من قانون حماية اللغة العربية رقم (٣٥) لسنة ٢٠١٥م، اللذين ينصان على أنه: "أ- تكتب باللغة العربية: ١- لافتات أسماء المؤسسات المشمولة بأحكام هذا القانون وعنوان قرطاسيتها. ب- يجوز أن تضاف إلى الكتابة العربية ما يقابلها بلغة أجنبية على أن تكون اللغة العربية أكبر حجماً وأبرز مكاناً"، والبند (ب) في المادة السادسة الذي ينصّ على أنه: "تسمى باللغة العربية المؤسسات التجارية والمالية والصناعية والاجتماعية والخدمية والترفيه والسياحة، وغيرها من المؤسسات العامة والخاصة والأهلية". يأتي هذا الإجراء لتصويب أوضاعهم لتفادي تطبيق حكم المادة الخامسة عشرة من هذا القانون التي تنص على أنه: "يعاقب كل من يخالف أحكام هذا القانون أو الأنظمة أو التعليمات الصادرة بموجبه بغرامة لا تقل عن ألف دينار ولا تزيد على ثلاثة آلاف دينار".

وسيتابع المجمع تنفيذه لمواد قانون حماية اللغة العربية الأردني الصادر بمقتضى المادة (٣١) من الدستور الأردني والمنشور على الصفحة رقم (٦٢٩٨) من عدد الجريدة الرسمية رقم (٥٣٤٧) بتاريخ ٢٠١٥/٧/١م، لتأخذ العربية مكانتها اللائقة بها، بتعزيز دورها في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني وفي الأنشطة العلمية والثقافية.

مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة
اللغة العربية في التعليم ومسؤولية الأمة

انطلاقاً من حرص مجمع اللغة العربية الأردني على المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العلمية والأدبية التي تُعقد في داخل الأردن وخارجه، فقد شارك الأستاذ الدكتور خالد الكركي رئيس المجمع في مؤتمر مجمع اللغة العربية في القاهرة في دورته الثالثة والثمانين، الذي حمل عنوان: "اللغة العربية في التعليم ومسؤولية الأمة" في المدة من ٢٤ نيسان إلى ٨ أيار ٢٠١٧م.

حيث قدّم الأستاذ الدكتور خالد الكركي بحثاً عنوانه: "الإصلاح اللغوي في الأردن: مسارات جديدة"، وقد سار المؤتمر على نهجه المعهود في جلساته العلمية المغلقة وفي جلساته المفتوحة التي شهدت قدراً كبيراً من الحوار والمداخلات نتيجة لمشاركة كثير من أعضاء مؤسسات المجتمع المدني وأساتذة الجامعة ومن الجمهور المثقف الحريص على متابعة أنشطة المجمع ومؤتمراته.

ومن التوصيات الصادرة عن المؤتمر:

أولاً: يؤكد المؤتمر القرارات والتوصيات الصادرة عنه في المؤتمرات السابقة، والعمل على سرعة استصدار القانون الشامل لحماية اللغة العربية بمصر.

ثانيًا: العناية بمناهج تعليم العربية: بالسماع والإسماع، والقراءة، والكتابة والإنشاء الشفوي، ومزج النصوص الأدبية بالقواعد النحوية والصرفية، والعناية ببرامج القراءة الحرة، ومهارات الخط، وقواعد الإملاء. كما يدعو إلى تأخير تدريس اللغات الأجنبية إلى نهاية المرحلة الابتدائية؛ ليتمكن الطفل من

استيعاب لغته القومية، دون مزاحمة اللغات الأجنبية لها، أسوة بما تصنعه سائر الأمم مع لغاتها القومية.

ثالثًا: التنسيق مع السفارات العربية فى الدول التى بها مراكز لدراسة اللغة العربية، من أجل تزويدها بالكتب والمجلات والدراسات الأدبية واللغوية والنحوية، والإسهام في تحويلها إلى مراكز ثقافية؛ تشجيعاً لحركة الترجمة والبحث العلمي.

رابعاً: أن يكلف طلاب الجامعات العربية فى سائر التخصصات بدراسة عدد من الساعات مواد اللغة العربية، وتكليف الباحثين فى الكليات العلمية العملية بدراسة مستوى لائق في اللغة العربية (شهادة الكفاية اللغوية العربية الدولية).

خامساً: أن ترصد مجامع اللغة العربية والمنظمات التربوية جوائز سنوية مجزية لأفضل برامج تعليم اللغة العربية.

مجمع اللغة العربية يثمّن ما ورد في ورقة الملك النقاشية السابعة

ثمّن رئيس مجمع اللغة العربية الأردني الأستاذ الدكتور خالد الكركي ما جاء في الورقة النقاشية السابعة لجلالة الملك عبدالله الثاني التي قدم فيها رؤيته لتطوير القدرات البشرية وتطوير العملية التعليمية في الأردن، ودعا فيه أبناء الوطن إلى الاعتزاز باللغة العربية، فاللغة هي الأداة الأولى للتعليم.

وأشار الكركي إلى أن الورقة أعلنت وقوف الدولة الأردنية إلى جانب اللغة العربية، وعززت من قيمتها في نفوس أبنائها، وكرست أهميتها وتميزها عن غيرها من لغات العالم.

وأكد أن جلالة الملك بورقته ركز على الاهتمام باللغة الأم إلى جانب إتقان لغات عالمية أساسية، وهذا ما هو إلا دعم للمشاريع التي تخدم اللغة العربية والقوانين التي تكفل وجودها بقوة على خريطة العالم، فلقد أنعم الله علينا بثروة عز نظيرها من القيم العالية واللغة الثرية والتراث البديع، ولن يستطيع أبناؤنا أن ينهلوا من هذا التراث، إلا إذا أحبوا لغتهم العربية، وأجادوها وتفوقوا فيها، وكيف لا وهي لغة القرآن الكريم ولسان الأمة، فهي التي تشكل ثقافتهم وتكوّن بناءهم المعرفي الأصيل.

كما جاءت إشارة جلالته للمناهج الدراسية في غاية الوضوح، حين رأى أنها يجب أن تفتح لأبنائنا أبواب التفكير العميق والناقد، وتعلمهم طرح الأسئلة وأدب الاختلاف وثقافة الحوار، ويقترن ذلك بمعلمين لهم من القدرة والمهارات ما يمكنهم من تحقيق الغايات كلّها.

إننا إذ نقدّر هذه الورقة، فإننا في المجمع نرحّب بهذه الجهود التي تفتح للوطن نافذة على العالم الجديد، وتعطي أبناءنا منظومة تعليمية ترتكز إلى أصالة الارتباط بالتراث الحي والحداثة النافعة.

مجمع اللغة العربية الأردني يوجه كتب شكر للمحال التجارية الملتزمة بقانون حماية اللغة العربية

وجّه مجمع اللغة العربية الأردني مؤخراً، كتب شكر رسمية إلى المحال التجارية الواقعة في شارع الملكة رانيا العبدالله في العاصمة عمان، وذلك لالتزامهم تطبيق قانون حماية اللغة العربية رقم (٣٥) لعام ٢٠١٥ خاصة فيما يتعلق بالبندين (ا/أ) و(ب) في المادة الخامسة من القانون، اللذين ينصان على أنه: "أ- تكتب باللغة العربية: ١- لافتات أسماء المؤسسات المشمولة بأحكام هذا القانون وعنوان قرطاسيتها. ب- يجوز أن تضاف إلى الكتابة العربية ما يقابلها بلغة أجنبية على أن تكون اللغة العربية أكبر حجماً وأبرز مكاناً"، والبند (ب) في المادة السادسة الذي ينص على أنه: "تسمى باللغة العربية المؤسسات التجارية والمالية والصناعية والاجتماعية والخدمية والترفيه والسياحة، وغيرها من المؤسسات العامة والخاصة والأهلية".

يذكر أن هذه الخطوة جاءت لتعزيز دور اللغة العربية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية ومؤسسات المجتمع المدني وفي الأنشطة العلمية والثقافية.

مجمع اللغة العربية الأردني يطلق الدورة الثانية لمسابقاته لعام ٢٠١٧

انطلاقاً من رؤية المجمع، وسعياً لتحقيق أهدافه، في الحفاظ على سلامة اللغة العربية، والنهوض بها لمواكبة متطلبات مجتمع المعرفة، أطلق مجمع اللغة العربية

الأردنـــــي الـــــدورة الثانيـــــة لمســـــابقاته هـــــذا العـــــام ٢٠١٧.

حيث اشتملت المسابقات على جوائز متعددة، لدعم العربية والاحتفاء بها وترسيخها في نفوس أبنائها ومحبيها ، تمثلت في: جائزة أفضل كتاب مترجم، وجائزة للأطفال من سن (١٥-١٢) على مستوى المملكة بعنوان "أحب لغتي العربية" في (الرسم، الخط العربي، القصة القصيرة)، وجائزة فن الخط العربي، وجائزة أفضل تقرير صحفي حول اللغة العربية وأفضل مبادرة لغوية على مستوى المملكة بعنوان "لغتي هويتي".

وكان المجمع قد بدأ العام الماضي إطلاق سلسلة من مسابقاته وجوائزه احتفاء بمئوية الثورة العربية الكبرى ومرور أربعين عاماً على تأسيسه، حصل فيها كل من رفعت البوايزة وسليمان ناصر على الجائزة الثانية مناصفة في مسابقة فن الخط العربي بعد حجب الجائزة الأولى، كما حصلت الدكتورة إخلاص القنانوة والمرحومة خديجة القاسم مناصفة على الجائزة الأولى عن أفضل كتاب مترجم إلى العربية، وعن مسابقة أحب لغتي العربية فازت بالجائزة الأولى عن أفضل قصة قصيرة الطالبة أنفال البداينة، وفازت بالجائزة الأولى الطالبة سارة صبري عن جائزة الخط العربي والرسم للأطفال.

مجمع اللغة العربية الأردني يحتفي بمرور أربعين عاماً على تأسيسه

حضر رئيس الوزراء الدكتور هاني الملقي احتفال مجمع اللغة العربية بمناسبة مرور أربعين عاماً على تأسيسه وفوزه بجائزة الملك فيصل العالمية للغة العربية والأدب، يوم الاثنين الموافق ٢٢/ ٥/ ٢٠١٧م.

وقال رئيس المجمع الدكتور خالد الكركي في كلمته في الحفل: "ولما بدت عمان ذات صباح وقد مسّ جمالها خبث العامية والأجنبية وتلوثت حدائقها وشوارعها بذلك كله، قام نفر من أهل هذا المجمع ونفر من أهل السياسة العتاق، ممن هم معنا اليوم أو من يمثلهم بوقفة كريمة أدّت إلى صدور قانون نفاخر به بني قومنا العرب حتى أضحى التنائي بيننا وبينهم بديلاً عن تدانينا".

وأضاف: "إنهما قانون مجمع اللغة العربية وقانون حماية اللغة العربية، ونحن نسير في التطبيق الهوينى حتى لا نجرح جلد التراب لأنه طريقنا إلى الآخرة، أو نخدش السماء لأنها دربنا إلى الرضا وإلى الوقوف عند سدرة المنتهى التي يغشاها ما يغشى، ولا أحد منا يعرف ماذا كان ذاك".

من جهته عرض رئيس الوزراء الأسبق الدكتور عبد الرؤوف الروابدة في كلمته ملخص علاقته باللغة العربية منذ نعومة أظفاره، مؤكداً أهمية الجهود التي يقوم بها مجمع اللغة العربية الأردني، ومطالباً بمزيد من الدعم للمجمع للاستمرار برسالته الوطنية والعربية.

وفي ختام الحفل جرى توزيع الدروع على من قدموا خدمات جليلة للغة ولدعم مسيرة المجمع على مدى أربعين عاماً، وهم: رئيسِ الوزراء الدكتور هاني الملقي، وذلك لرعايتِه شؤونَ اللغةِ العربية، ودعمِه

المتواصلِ للمجمعِ، ورئيس الوزراء الأسبق الدكتور عبدِالرؤوف الروابدة، لدورِه الكبير في خدمةِ اللغةِ العربية ولجهودِه المباركة في إنفاذِ قانونِ حمايةِ اللغةِ العربيةِ إبّان رئاستِه مجلسَ الأعيانِ.

ورئيس الوزراء السابق الدكتور عبدالله النسور، لجهودِه المتميزة، في إنفاذِ قانونِ حمايةِ اللغةِ العربية، وخدمتِها وخدمةِ المَجمع، إذ إنه لم يردَّ كتاباً واحداً فترةَ رئاستِه للحكومة، ورئيس الوزراء الأسبق فيصلِ الفايز، رئيسُ مجلسِ الأعيان، لدورِه الكبير في إنفاذِ قانونِ حمايةِ اللغةِ العربية، خدمةً للغةِ والمَجمع.

والأستاذُ الدكتور عبدِالكريم خليفة، لجهودِه في خدمةِ اللغةِ العربية، ودورِه في تأسيسِ المجمعِ، والنهوضِ به لتحقيق أهدافه، على مدى أربعين عاماً.

والأمينُ العام لجائزةِ الملك فيصل العالمية الدكتور عبدالعزيز السْبيّل، الجائزةِ التي خصصت بنداً لرعاية اللغةِ والقائمين عليها، تأليفاً وترجمةً وتعريباً.

والدكتور سعيد التل، من المؤسسينِ الأوائل للمجمع الذين سعَوا بِجدٍ واجتهاد للنهوض باللغة العربية على مدى أربعين عاماً، والأستاذِ الدكتور عبدالله عويدات، رئيسُ لجنةِ التربيةِ في مجلسِ الأعيان السابق، لجهودِه المتميزةِ في إنفاذِ قانونِ حمايةِ اللغةِ العربية.

ورئيسُ مجلسِ إدارةِ مصفاةِ البترول الدكتور وليد مثقال عصفور، لتبرعهِم السخي لصندوقِ الاستثمار في المجمع خدمةً له وللغةِ العربية.

ورئيسُ مجلسِ إدارةِ البنكِ الإسلامي الأردنيّ عدنان يوسف، ، لتبرعِهِم السخي لصندوقِ الاستثمار في المجمع، خدمةً للغةِ العربية.

ورئيسُ لجنةِ التربيةِ في مجلس النوابِ للعام السابق الدكتور بسّام البطوش لجهودِه في إنفاذِ قانونِ حمايةِ اللغةِ العربية.

ورئيس الجامعة الأردنية الدكتور عزمي محافظة، شكراً وعرفاناً على ما قدمتْه الجامعةُ الأردنية، من دعمٍ على جميعِ المستويات للمجمع، منذِ تأسيسه، حتى هذه اللحظة.

ورئيسُ إدارةِ شركةِ مناجمِ الفوسفات الأردنية الدكتور مُحمد ذنيبات، لجهودِه في خدمةِ المجمع بتبرعهِ بناءَ بوابةِ المجمعِ على حسابِ وَزارة التربيةِ والتعليم، إبّان وَزارته والشكرُ موصولٌ لإدارةِ شركةِ الفوسفاتِ على تبرعهم السخي، لصندوقِ الاستثمار في المجمع.

والعين عيسى حَيْدر مراد، رئيسُ غرفةِ تجارةِ عمان، لتبرعهم السخي لصندوق الاستثمار في المجمع، خدمةً له وللغةِ العربية.

درعُ التكريم للمرحوم إميل القسوس الذي أهدى مكتبتَه للمجمعِ للإفادة منها، خدمةً للغةِ العربية.

ودرعُ التكريم للمرحومِ الأستاذِ عيسى الناعوري، الأمينِ العام الأولِ للمجمعِ، من المؤسسين الأوائل، الذين ساهموا في وضع حجرِ الأساس لكثيرٍ من مشروعاتِ المجمعِ التي نهضت به.

درعُ التكريم للمرحوم روكس بن زائد العُزيزي، الذي أهدى جُل إنتاجهِ الفكري ومذكراتِه لمكتبةِ المجمع.

درعُ التكريم للمرحومِ الدكتور محمود إبراهيم، وهو من المؤسسينَ الأوائل الذين ساهموا في خدمةِ المجمعِ واللغةِ العربية.

مجمعيون في ذمة الله
الدكتور عبدالرحمن الحاج صالح

نعى مجمع اللغة العربية الأردني الدكتور عبدالرحمن حاج صالح، رئيس مجمع اللغة العربية في الجزائر وعضو الشرف في المجمع، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأحد ٧ جمادى الآخرة ١٤٣٨هـ، الموافق ٥ آذار ٢٠١٧م. عن تسعين عاماً، بعد حياة ناضل فيها لصالح اللغة العربية.

وقد ولد المرحوم الملقب بـ"أبي اللسانيات والرائد في لغة الضاد" بمدينة وهران في ٨ تموز ١٩٢٧م، حيث تتلمذ على يد أساتذة من جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، قبل أن يلتحق بحزب الشعب الجزائري وعمره لا يتعدى خمس عشرة سنة.

وبدأ المرحوم مشواره التعليمي في الطب، حيث توجه إلى مصر ليكمل دراسة التخصص في جراحة الأعصاب، وكان يتردد على جامع الأزهر ليتم اكتشاف موهبته في اللغة العربية .

وبعد حصوله على التبريز في اللغة العربية، أوكل إليه تدريس اللسانيات في كلية الآداب بالرباط سنة ١٩٦٠م.

وبعد الاستقلال، عين سنة ١٩٦٤م رئيساً لقسم اللغة العربية وقسم اللسانيات بكلية الآداب لجامعة الجزائر قبل أن ينتخب عميداً لها إلى ١٩٦٨م.

وقد تفرغ بعد ذلك للدراسة والبحث في اللسانيات، حيث أنشأ عام ١٩٨٠ ماجستير علوم اللسان قبل أن يتم تعيينه عضواً مراسلاً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، ثم انتخب عضواً عاملاً به سنة ٢٠٠٣م.

وسبق للفقيد قبل ذلك أن عين عضواً في كل من مجمع دمشق ومجمع بغداد، كما كان عضواً في مجالس علمية دولية عدة.

الأستاذ الدكتور عدنان الدليمي

نعى مجمع اللغة العربية الأردني الأستاذ الدكتور عدنان الدليمي عضو الشرف في المجمع، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الأربعاء ٣ أيار ٢٠١٧م، الموافق ٦ شعبان ١٤٣٨هـ، عن خمسة وثمانين عاماً.

ولد عدنان محمد سلمان الدليمي في محافظة الأنبار غرب العراق عام ١٩٣٢م، درس في المساجد وتتلمذ على أيدي شيوخ كبار منذ أن كان عمره ثمانية عشر عاماً، ومنذ صغره اهتم بالدعوة والإرشاد.

حصل على شهادة الماجستير عام ١٩٦٥م من كلية الآداب بجامعة القاهرة، ثم على شهادة الدكتوراه في اللغة العربية عام ١٩٦٩م.

عمل الفقيد في التدريس لمدة خمسين عاماً في جامعات عربية مختلفة، وقضى نصف المدة المذكورة في كلية الآداب بجامعة بغداد.

صدر للدكتور عدنان الدليمي –المعروف بلقب "رحالة الجامعات العربية"، كونه عمل في جامعات بدول عربية مختلفة– عدة مؤلفات، من بينها كتاب "ثلاث رسائل لغوية".

نقل أبرز محطات حياته في كتاب "آخر المطاف سيرة وذكريات"، ولخص أسباب تأليفه بالقول: إن "التاريخ يجري ويسهم في صياغته وتسجيل أحداثه البشر، وكل إنسان مهما كبر أو صغر له إسهام في تسجيل صفحات التاريخ، وقد تكتب تلك الصفحات أو تهمل، ولكن هناك سجل رباني يحفظ كل تحركات البشر ولا يزكي الأنفس إلا الله، وهو المجازي".

الأستاذ الدكتور إسماعيل عمايرة

نعى مجمع اللغة العربية الأردني الأستاذ الدكتور إسماعيل أحمد محمد عمايرة العضو العامل في مجمع اللغة العربية الأردني، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى يوم الجمعة ٥ أيار ٢٠١٧م، الموافق ٨ شعبان ١٤٣٨هـ، عن تسعة وستين عاماً أثرى فيها المكتبة العربية بدراساته اللغوية.

يذكر أن الدكتور العمايرة ولد في قرية خلدة عام ١٩٤٨م، وحصل على درجة البكالوريوس في اللغة العربيّة وآدابها من الجامعة الأردنيّة عام ١٩٧١م، وعلى الماجستير في اللغة والنحو والصرف من جامعة عين شمس في القاهرة ١٩٧٨م، وعلى الدكتوراه في اللسانيات العربية من جامعة Erlangen ألمانيا الغربيّة ١٩٨٣م، كما عمل المرحوم في قسم اللغة العربية في الجامعة الأردنية.

ومن أعماله العلمية:

أولاً: تحقيق التراث:

١. المسائل المشكلة المعروفة بالبغداديات (في النحو واللغة) لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير، جامعة عين شمس، القاهرة، ١٩٧٨م.

٢. المسائل العسكريات (في النحو واللغة) لأبي علي الفارسي، دراسة وتحقيق، منشورات الجامعة الأردنية، ١٩٨١م.

ثانياً: التأليف المعجمي:

١. معجم الأدوات والضمائر في القرآن الكريم (بالاشتراك مع د. عبدالحميد السيد)، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٨م.

٢. معجم المصطلحات اللغوية: ألماني– عربي/عربي– ألماني، دار الجوهرة، عمان، ٢٠٠٣، ط٢.

ثالثاً: الترجمة من الألمانية إلى العربية:

الأفعال الشائعة في العربية المعاصرة، مترجم من بحثين: أحدهما بالألمانية، والآخر بالإنجليزية، أعدهما المستشرق الألماني هاركموث يوبتسين.

رابعاً: الترجمة من العربية إلى الألمانية:

المئة المنتقاة من حديث رسول الله (اختيار، وتخريج، وترجمة)، دار حنين للنشر، عمان، ١٩٩٢م.

خامساً: كتب في موضوعات لغوية وتعليمية متنوعة:

١. تعليم العربية في مرحلة التعليم العام، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠١م.

٢. بحوث في الاستشراق واللغة، دار وائل للنشر، عمان، ٢٠٠٣، ط٢.

رسائل الدكتوراه والماجستير

حرصاً من المجمع على التعاون والتنسيق مع المؤسسات العلمية والأكاديمية، وعلى رأسها الجامعة الأردنية؛ فقد أُجريت في قاعة الأستاذ الدكتور عبدالكريم خليفة في المجمع مناقشة الرسائل الآتية المقدَّمة إلى الجامعة الأردنية:

رسائل الماجستير في كلية الآداب:

- رسالة ماجستير مقدَّمة من الطالب رائد عوض أحمد الثبيتي، عنوانها: "قصيدة المديح في الأندلس، عصر بني الأحمر"، وتألّفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور حمدي منصور، المشرف/ رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور صلاح محمد جرار والدكتورة نوال عبدالرحمن الشوابكة والأستاذ الدكتور عبدالحليم حسين الهروط، وذلك يوم الأحد ١٩ رجب ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٠١٧/٤/١٦م.

- رسالة ماجستير مقدَّمة من الطالب محمد فيصل توفيق قاسم، عنوانها: "الطبيعة في أشعار أصحاب المجمهرات"، وتألّفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور حمدي منصور، المشرف/ رئيساً، وعضوية: الأستاذ الدكتور صلاح محمد جرار والأستاذ الدكتور عبدالكريم أحمد الحياري والأستاذ الدكتور عبدالحميد محمود المعيني، وذلك يوم الخميس ٣٠ رجب ١٤٣٨هـ، الموافق ٢٠١٧/٤/٢٧م.

رسائل الدكتوراه في كلية الشريعة:

- رسالة دكتوراه مقدَّمة من الطالب عماد سليمان عواد الحيصة، عنوانها: "العوامل المؤثرة على شخصية المفسر وأثرها على التفسير"، وتألّفت لجنة المناقشة من الأستاذ الدكتور محمد خازر المجالي، المشرف/ رئيساً، وعضوية: الدكتور زكريا الخضر والدكتور سليمان الدقور والدكتور

عبـــدالله الزيـــوت، وذلـــك يـــوم الثلاثـــاء٧رجـــب ١٤٣٨هـــ، الموافـــق ٢٠١٧/٤/٤م.

- رسـالة دكتـوراه مقدَّمـة مـن الطالبـة آلاء نـايف بنـي حمـد، عنوانهـا: "الناسـخ والمنسـوخ دراسـة حديثـة تأصـيليّة فـي الكتـب السـتة"، وتألّفـت لجنـة المناقشـة مـن الأسـتاذ الـدكتور أمـين القضـاة، المشـرف/ رئيسـاً، وعضـوية: الأسـتاذ الـدكتور محمـد عيـد الصـاحب والـدكتور محمـد زهيـر الدقامسـة والـدكتور عبـد ربـه أبـو صـعيليك، وذلـك يـوم الأربعـاء ٦شـعبان ١٤٣٨هـ، الموافـق ٥/٣/ ٢٠١٧م.